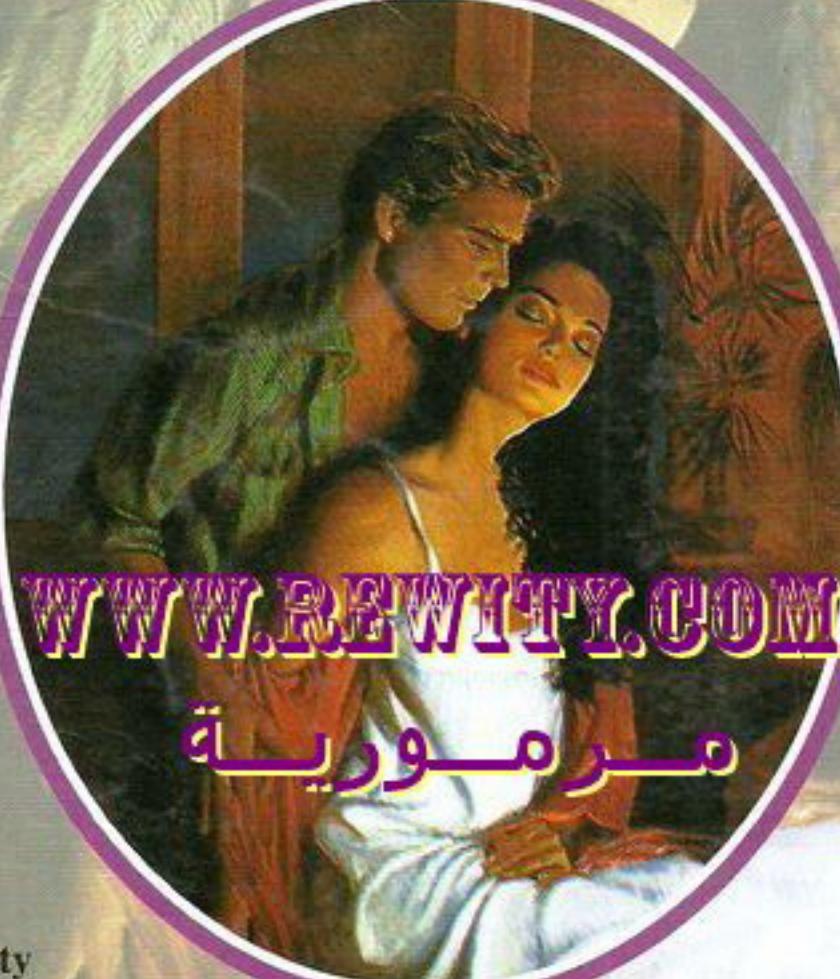


روايات عبير



المراة العبدية



WWW.REWITY.COM

مرموقة

روايات عبير



فقال

لها ديف :

- إني أعرفك جيداً، فإنك تعتبرين نصفي الآخر .

فسألته كريستي قائلة :

- تنصفك الآخر ؟

فابتسم قائلأ لها :

- نعم، فإبني مقتنع تماماً بأن العالم أجمع لديه روح توأم مكملة له، وأنت تعتبرين روحى التوأم .

فردت قائلة :

- نعم، فإن روحي تنتمي إلى روحك .

. وأخذ الحبيبيان يتباران الأحضان الدافئة .

ثمن النسخة

ISBN 9953-424-30-6



9 789953 424309

لبنان	٢٥٠٠ ل.	قطر	٨ ريال
سوريا	٧٥ ل.	مسقط	٧٥ بيسة
الأردن	١ دينار	مصر	٥ جنيه
السعودية	٨ ريال	المغرب	٢٠ درهم
الكويت	٧٥ فلس	ليبيا	١ دينار
الإمارات	٨ دراهم	تونس	٣ دينار
البحرين	٧٥ فلس	اليمن	٢٥ ريال
U.K.	2£		

الغلاف الامامي

كانت كريستي شابة تبلغ من العمر ستة وعشرين عاماً، من كوردوبيا.

وكانت تبدو مهتمة بشؤون البيئة وخاصة الحيوانات البرية ومنها العصافير والإوز البري في "الاسكا". وقد أقامت دعوى قضائية ضد البارون حاكم المنطقة لإهماله لشؤون البيئة مما تسبب معه اختناق الحيوانات البرية في منطقة الشمال من جراء تسرب البترول وعمليات الحفر والتنقيب مما أدى أيضاً إلى إصابة والدها ودخوله إلى المستشفى. ولكن سرعان ما تقابلت مع الابن البكر للبارون في منطقة الشمال "ديقلن كينج" وجمع الحب بين قلبيهما. وتواتت الأحداث.

شخصيات الرواية

- كريستي بجورنسون: تبلغ من العمر ستة وعشرين عاماً من كوردوبيا شابة مهتمة بشؤون البيئة. تقطن في شمال "الاسكا" متابعة مشروعها البحثي بشأن "إوز سهاب التundra الروسي". وتهتم بصفة خاصة بمشاكل جميع العصافير.

- ديفلن كينج: شاب فارع من "تكساس" ابن البارون "ملك الزيت" البكر، وكان هو الآخر مهتماً بشؤون البيئة وكان يرأس لجنة خاصة بهذا الشأن، لم يكن على وفاق مع والده. كما كان يستعد لدخول انتخابات مجلس الشيوخ.

- بجورنسون: والد كريستين مصاب وكان يرقد في المستشفى للعلاج بعد الحادث الذي وقع له بسبب عمليات الحفر والتنقيب عن البترول في الشمال. وكان استاذًا متخصصاً في إلقاء المحاضرات خاصة بالمشاكل التي تواجه العصافير.

- كينج أويل: والد ديفلن، كان غير مهتم بشؤون البيئة وكما كان لا يحب تدخل كريستين المستمر في هذا الشأن ويلقب باسم كينج

أويل.

- داري: الاخ الصغير لـ ديلن يتجول بين العالم اجمع لإطفاء أبار النار.

- ركس: الكلب المخلص الوفي الخاص بـ كريستين وكان يتواجد معها دائمًا لحمايتها.

- ماري: امرأة طيبة تمتلك قهوة في كوردوبا، وتهتم بوالد كريستين أثناء مرضه.

- فيرجوس ميسنير: كان يعمل استاذًا بجامعة مينيسوتا وكان على علاقة حب وهمية بـ كريستي ثم قام باختلاس نتائج أبحاثها وهرب.

- بيرندا: حبيبة ديلن السابقة، وقد وقع في حبها أثناء الكلية ولكنها فضلت عملها عليه ورحلت إلى إثيوبيا.

- الدوق الصغير: وهو الاخ الصغير لـ ديلن والذي بدأ يهتم بشؤون والده بعد مرضه.

- فرانك تولي: نائب الاسكا. كان يقف بجوار ديلن في الانتخابات لجنته.

الفصل الأول

كانت كريستي قد أحست بانعطاف الطائرة المائية على الجناح الأيسر، وكان نظرها قد وقع على بحيرة جميلة. كانت تبدو أكبر وأعمق من البحيرات الأخرى الملبدة بالمياه التي كانت تفصل سهل التundra الروسي عن الاسكا. وكانت تلك البحيرة محاطة بتل صخري وشاطئ رملي.

وفي هذا المكان بالتحديد، كانت تعيش العائلة رقم 88 لمشروعها البالجي عن إوز سهل التundra الروسي.

قالت كريستين وهي تشاهد إوزتين كبيرتين إحداهما ذكر والأخرى أنثى:

- آه، ها هما.

وكانا يتزلحان بلطف بطول النهر، متتابعين من أبنائهما الخمسة التي كانت تحاول اللحاق بهما، غاضبة لذا تكون في المؤخرة.

ثم قالت كريستين:

رائع! إن فريق الصبية قد صمد على العموم حتى الآن.

خاصة في هذه اللعبة الصغيرة لهذا الصبي الغني! كان يجب عليها أن تعده إلى وعيه قليلاً قبل أن يقوم بقتل بريء.

- وأمامها، كانت تحلق الطائرة الزرقاء والبيضاء فوق المياه في اتجاه الشاطئ الرملي.

وكان الانعطاف إلى الممر مزعجاً للغاية؛ فقامت كريستي بوضع كل قوتها وباقتى سرعة قامت باختراق المياه مما أدى إلى تغطية هذا الطيار بدفعه كبيرة من الرغاوي.

- ثم اصطحبت بهدوء عوامات الأجنحة فوق الرمال الواضحة، والذئبة.

وإذا كان والدها قد شاهد هذا المنظر، كان سيتهربا في الحال! وابتسمت المرأة الشابة حينئذ وقامت بالضرب بيديها فوق التابلوه.

- وكانت هذه الطائرة - قديمة الطراز - عزيزة جداً بالنسبة لـكريستي.

وخرجت كريستي من الطائرة، وقفزت فوق الرمال وقامت بربط الطائرة بفرع قوي للغاية متسلل من شجرة من الصفصاف.

وبالرغم من اختباء جزء كبير من معالم الطيار بسبب النباتات، كانت كريستي قد لاحظت الآن الطيار الذي كان قد خرج من طيارته الفاخرة، وكان يتمتع بقوام فارع وعربيض وكانت ملابسه التي يرتديها تدل على ثرائه، وكان يتمتع بوجه برونزى محاط بشعر ملفوف لونه أسمر، فكانت الصورة تبدو لأمير ساحر خارج من طائرة عظيمة وفاخرة.

- وجلس ديلن كينج للحظة على الجناح، وظل يستنشق الهواء النقي والبارد الشمالي لفترة طويلة واخذ يتساءل:

- هل الحظ سيحالقه خلال رحلته ليعود مرة أخرى للحياة في الشمال الكبير.

فكان لابد لهذه البحيرة أن تودي بحياة ملك آخر! مع الإهمال الواضح.

ولم يكن ديلن ينتظر أن يقابل طائرة أخرى في هذه المنطقة

ففي خلال بضعة أسابيع، كانت هذه العائلة سوف تهاجر نحو الجنوب، حيث كانت تنتظرها هناك أخطار غير معروفة.

كم كانوا سيعودون سالمين وأصحاب؟

وكان الإوز يستخدم أجنته، فكان الذكر منها يجري فوق سطح المياه ثم يرتفع في الهواء.

وكانت كريستين تنظر إليه وهي تبدو مذهولة ومندهشة، معجبة بطله وقدرته، متخيلاً ما كان يستطيع أن يعاني منه من السرقة كذلك.

وكانت تواجه تيار الهواء بشجاعة وهي تحلق فوق الأرض لكي تستطيع فقط أن تحتفظ بظلها.

ظل؟

- وفجأة، تيقنت المرأة الشابة أن الظل الثاني الذي يعبر سهب التوندرا، تحتها كان كبيراً جداً وكان يتنقل بسرعة جداً ليكون ظل عصفورة.

- وعندما نظرت كريستين فيما حولها: لاحظت طائرة أخرى فوقها على الجانب الأيسر، وكانت هذه الطائرة قد اتجهت يميناً فوقها.

- وقامت كريستي بدفع عصا القيادة إلى الأمام مما أدى إلى لبس طائرتها من الأمام، وقد تصادم هكياً الطائرتين ولكن لم يحدث شيء.

فاستطاعت كريستي في النهاية تقويم طائرتها ولاحظت أن هذا الدخيل كان يستعد للهبوط بطائرته فوق البحيرة.

وكان قلب المرأة الشابة ينبض بسرعة، وكان يجب عليها أن تأخذ شهيقاً طويلاً لكي تهدأ.

- وقالت كريستي غاضبة:

- إن السماء كبيرة وفارغة، وهذا الغبي كان يريد أن يدخلني بداخلها.

- يجب أن يكون هذا الطيار مبتدئاً وغشياً: لأنه كان يتصرف كما لو كانت السماء ملكاً خاصاً له.

لضائقتي. لماذا لا تحتفظ بالمكان الذي كنت فيه؟
وكان ديف غارقاً في جمال عينيها الزرقاويتين، ومع ذلك كان يسمع
ما تقوله له: فإنها كانتا زرقاويتين تشبهان لون البحيرة التي كان
ديف يحلق فوقها، فكان يمكن لأي رجل أن يتعمق فيها ويظل محتفظاً
بها في الظلام.

- وانتظرت كريستي أن يدافع هذا الرجل عن نفسه، ولكنها ظلّت
يتفحصها بإعجاب شديد، مما كان له أثره البالغ في تهذّتها، وكانت
عيناه محاطتين ببعض التجاعيد الصغيرة، وكانتا تتمتعان بلون
أخضر براق وجميل، وكان فمه مرسوماً بين خدين عميقين يشبهان
الاقواط.

وكان هذا الرجل الذي لم يتجاوز الثلاثين من عمره يحب أن يقضي
حياته في الابتسام والضحك.

واسترخت كريستي بعد هذه العاصفة من الغضب.
وقال لها ديف:

- إنك على حق: فإنه قد وجب توبّي، ولكنني لم أنتظّر أن أقابل
أحداً في هذا المكان المفقود.

- وظلّ ديف يتفحص كريستي طويلاً، فكان وجهها يبدو محاطاً
بنمش ذهبي، وكانت شفتاها غليظتين وحمراءين كالفاكهه، وكان ديف
يبدو منجدناً إليها بصورة غريبة واقترب ديف منها متفحصاً
جمالها وملامحها الجذابة التي لم يكن يستطيع مقاومتها.
وكانت المرأة الشابة مندهشة لما يحدث، وشعر ديف أنها قد بدات
تخجل من نفسها.

وكان ديف ينتظر وهو يرجع إلى الوراء أن تقوم كريستي بصفعة،
وكانت كريستي تردد أن تقوم بذلك ولكنها لم تستطع وأخذت تنظر
إليه ثم ابتسمت، وكانت تبدي ابتسامة دافئة وحساسة جعلته
يرتعش، وأعطت له انطباعاً بأنه يستطيع مداعبتها والجلوس معها
 أمام نار المدفأة. إنها ابتسامة لم تكن توحى بما حدث منها قبل ذلك.

المفقودة، وإذا لم تكون هذه الطائرة بين يدي هذا الطيار البارع ذي
الشعر الأبيض، فكان سيُشند على يد سان بيبر.

وقفز ديف على الأرض وقال:
- حسناً! انتصار جميل!

وعندما ظهر الطيار الآخر من بين شجرة الصفصاف، توقف ديف
عن الحركة مذهولاً.

- إنها امرأة مخلوقة كبيرة شقراء تتمتع بعيينين زرقاويين،
مدهشتين، تتمتع بالحياة وبالصحة. وقال: إنه لا يجب عليه إطفاء
هذه الشمعة أبداً!

وبهذه الفكرة، ظلّ قلبها يخفق لما قد حدث.
وقالت له كريستي وهي تقف على بعد خطوات منه:

إنني سأكون على حق عند إبلاغ الاتحاد عنك: فطيارون مثلك لا يجب
أن يمنع لهم ترخيص للطيران هنا. إنه يجب عليك أن تظل في
الجنوب، في الأمان، هناك حيث توجد جولات إشرافية لك.

- وبحركة من يدها، كانت كريستي تبدو وكأنها نطرده من حيث
جاء، ثم أضافت قائلة:

- إنك لا تمثل فقط خطراً عاماً، ولكنك بالإضافة إلى ذلك يمكن أن
تفقد نفسك.
فرد ديف قائلاً:

بالفعل، يا مدام، فإنني مخطئ.
- واخذ ديف يقترب، راغباً في مد يده للمسها: ليتأكد من وجودها،
ولكنه أوقف حركته حتى لا يزعزعها.
ثم أضاف بصوت أخش:

مفهود تماماً!
- فقامت كريستي برفع رأسها نحوه، وهي غاضبة كذلك.
وقالت:
- إنك تمتلك كل سماء الاسكا، ومع ذلك فقد وجدت الوسيلة

وقال ديف لها:

- هل تعتقدين أن الإعجاب بك يثير الضحك؟

فهزت كريستي رأسها، وخلطت خطوة إلى الجنب، وقالت:

- إنك من الممكن أن تفعل شيئاً آخر غير الإعجاب بي.

فقالها ديف:

- مثل ماذا، على سبيل المثال؟

فأشارت كريستي في اتجاه المياه.

- فالتفت ديفلن وفهم: فقد كانت طائرته تنحرف ببطء في اتجاه وسط البحيرة.

فصرخ ديف وذهب مسرعاً نحو طائرته، ولكنه صرخ صرخة أخرى عندما حاول الدخول إلى الماء لإنقاذ طائرته فوجده مثلاجاً للغاية وقال:

- يا للهول! إنها باردة للغاية!

وطلت كريستي تضحك وهي تقول له:

- ماذا تنتظر لكي تنفذ طائرتك؟

وكان ديف يتساءل عن كيفية انحراف الطائرة بعيداً هكذا في قليل من الوقت، وعندما رأى الموجات الصغيرة تتشكل على سطح المياه فهم أن الهواء كان شديداً مما أدى إلى انحراف الطائرة.

ثم قال ديف لها:

- ماذا لو انك قمت بمساعدتي بدلاً من السخرية مني؟

فقالت له كريستي:

- إنك أنت الذي تستخدم هذه اللعبة في الطيران، وأنت الذي يجب عليك الاعتناء بها!

وكانت كريستي تعرف أنه إذا لم يقم بتذير أمره وحده فإنها كانت تستطيع استرجاع الطائرة بمساعدته.

فقال لها ديف:

- إنك امرأة بلا قلب! إنني سوف أعتمد عليك للتدفئة عندما أعود، ولم تتحرك كريستي خطوة واحدة: ما الذي سمعته؟ تدفلته. لم تكن

كريستي تدرك قصده بما قاله، ولم تكن تتوقع ما قد يحدث. ولكن ماذا كانت تخيل؟ ولكنها كانت تعتقد أنه من الجنون أن توافق هذا الـ دون جوان على التهور في فعل أي شيء.

ففي خلال الأعوام السابقة التي كانت قد قضتها في العمل في الشمال الكبير، لم تكن أبداً تخاف من السياح الذين كانوا يصلون إلى هذا المكان لنصب خيامهم. وكان والدها يوجد معها بصفة عامة في كل مكان. ولكن مع تكرار ذلك، قام بتركها وحدها، متعملاً أنها قد أصبحت كبيرة بدرجة كافية للاستطيع حماية نفسها.

وكان ذلك هو الحال بالفعل، ما عدا هذه المرة التي... وبحركة من رأسها وقد عادت هذه الذكريات مرة أخرى في رأس كريستي والتي لم تتركها للحظة وهي تتنبه بشدة نحو هذا الأجنبي الذي كان يسبح في المياه.

وكانت كريستي ستحاول مساعدته في حالة ما إذا استنجد بها؛ فإنها كانت قد تلقت الدروس.

وسالته كريستي عندما خرج قائلة:

- ما اسمك؟ فيجب عليّ معرفة ذلك لكي أقوم بكتابة اسمك على جثتك - إذا استدعى الأمر. قبل أن أرسلها إلى عائلتك.

فرد ديف قائلاً:

- إن أصدقائي ينادوني بـ ديف.

وظل ديف يرتعش وهو يخرج من المياه المثلجة.

فاكملت كريستي قائلة:

- وأين يجب عليّ أن أوصل جثتك؟

وكان هذا الحديث لا يلام ديف على الإطلاق. وتقدم نحو الطائرة للإمساك بها، وكانت المياه عالية للغاية نظراً لاشتداد الهواء، فكان يقف على حافة المياه ومع ذلك كانت تصل إلى أعلى ذراعيه.

وكان هذا الرجل يبدو ممتعاً بغضلات قوية، وكانت ملابسه قد

ابتلت كلها وتقدمت كريستي لمساعدته ولكنها توقفت فجأة عن ذلك فقد لاحظت وجود راية في مؤخرة الطائرة تحمل الألوان التالية: الأسود والأخضر والذهبي: إنه شعار كينج أويل.

وأغلقت كريستي عينيها، في محاولة منها لمحو صور الأرضي المبللة بالبترول، والإوز المنديق بالقرب من عششه وكذلك والدها المسجون في حطام طائرته.

وقامت كريستي بفتح عينيها مرة أخرى لترى العلم ما زال أمامها هكذا. كانت الساعة قد حانت!

وكانت كريستي تعرف أن البارون، حاكم كينج أويل كان على وشك الإجابة على الخطاب المشتعل الذي كانت كريستي قد وجهته إليه.

ولكن لماذا كان ديف ظهر وجهه الطيب في مواجهتها؟ وفي الناء ما كانت كريستي تريد معرفة كل شيء، شعرت بمعذتها تتغلص.

وسائله:

- ما اسمك دائمًا؟

فرد ديف:

- ديفلن كينج.

فالسالته كريستي:

- هل أنت تعتبر ابن البارون.

وكانت كريستي متأكدة من أنها لم تكن تعرف اسم أبيه الحقيقي؛ فكانوا يسمونه بارون البترول أو بارون ملك الزيت وكانت كريستي حينئذ قد تذكرت أنهم كانوا يطلقون عليه أسماء أخرى، وكان كل ما بهم ديف وقتئذ هو طائرته.

ثم رد عليها قائلاً:

- نعم، مضبوط.

فقالت له كريستي:

- إنك تفعل خيراً إذا قمت باخذ طائرتك ورحلت باقصى سرعة ممكنة!

وكان ذلك يبدو وكأنه أمر.
فقال لها ديف:
إنني ساكون سعيداً، ولكن ليس قبل أن أقوم بحل بعض المشاكل العائلية الصغيرة.

وكانـت المرأة الشابة تعرف - تقريباً - آية مشاكلـ كان يشير إليهاـ فـكانـ الـبارـونـ يـجبـ أنـ يـنـظـرـ إـلـىـ التـهـيـدـاتـ الجـادـةـ التـيـ كـانـتـ قدـ وجـهـتـهاـ إـلـيـهـ هـذـهـ المـرأـةـ مـنـ خـلـالـ خـطـابـ تـعلـنـ فـيـهـ نـيـتـهـاـ الجـادـةـ مـتـابـعـةـ مـلـكـ الـزـيـتـ مـنـ خـلـالـ العـدـالـةـ وـالـقـضـاءـ لـإـضـرـارـهـ بـالـبـيـئةـ وـكـانـ عـلـىـ مـلـكـ الـزـيـتـ مـنـ خـلـالـ العـدـالـةـ وـالـقـضـاءـ لـإـضـرـارـهـ بـالـبـيـئةـ وـكـانـ عـلـىـ حـقـ فيـ الـاخـذـ بـكـلـمـتـهاـ وـالـاهـتـمـامـ بـهـاـ بـعـدـ أـنـ عـلـمـ بـالـحـادـثـ وـكـانـ وـالـدـ كـريـستـيـ فـيـ الـمـواجهـةـ لـمـنـعـ ايـ تـنـقـيـبـ عـنـ الـأـبـارـ يـحدـثـ مـنـ قـبـلـ مـلـكـ الـزـيـتـ.

وـكـانـتـ كـريـستـيـ تـسـاعـدـهـ فـيـ ذـلـكـ وـلـكـنـ مـنـ وـرـاءـ الـكـوـالـيسـ فـإـنـهـمـاـ قـدـ اـعـتـرـضـاـ عـلـىـ طـلـبـ الـمـلـكـ الـخـاصـ بـالـتـنـقـيـبـ، وـلـكـنـ الـبـارـونـ كـانـ قـدـ جـاءـ فـيـ مـحاـولـةـ مـنـهـ لـلـرجـوعـ عـنـ قـرـارـهـمـاـ وـكـانـ قـدـ كـسـبـ جـزـءـاـ مـنـهـاـ.

وـكـانـتـ كـريـستـيـ تـرـتـعـشـ خـوفـاـ؛ فـإـنـهـ إـذـاـ كـانـ دـيفـلـنـ قـدـ وـجـدـ وـسـيـلـةـ مـاـ لـاقـنـاعـهـمـاـ فـسـوـفـ يـضـعـيـفـ عـلـيـهـاـ ثـلـاثـ سـنـوـاتـ مـنـ الـأـبـحـاثـ دـونـ إـلـغـاءـ قـيـمـةـ الـمـالـ الـذـيـ كـانـ يـسـمـعـ بـدـفعـ فـوـاتـيرـ الـإـقـامـةـ فـيـ الـمـعـسـكـ. وـلـمـ يـعـدـ هـذـاـ الـمـعـسـكـ سـوـىـ حـلـ ضـرـورـةـ وـنـلـكـ بـسـبـبـ الـحـادـثـ.

وـبـدـونـ أـنـ تـنـحـدـثـ عـنـ أـبـيهـ الـذـيـ لـمـ يـكـنـ يـسـتـطـعـ الـمـسـيرـ إـلـاـ فـيـ بـعـضـ الـشـهـورـ الـأـخـيـرـةـ...

- فـحاـولـتـ كـريـستـيـ أـنـ تـطـردـ خـوفـهاـ، وـهـيـ تـبـدوـ غـاضـبـةـ أـهـمـهـ الـلـوـلـ الـذـيـنـ لـمـ يـكـنـ أـمـامـهـمـ سـوـىـ مـحاـولـةـ إـفـزـاعـهـمـ وـإـرـهـابـهـمـ؛ فـكـانـ مـلـفـهـمـ قـوـيـاـ وـكـانـ مـلـكـ الـزـيـتـ يـقـومـ - مـخـطاـنـاـ - بـتـلـويـتـ سـمعـتـهـ.

وـكـانـ دـيفـ مـشـغـلـاـ فـيـ ذـلـكـ الـوقـتـ بـالـلـحـاقـ بـطـائـرـتـهـ مـتـخـبـلاـ فـيـ عـقـلـهـ الـخـطـطـ الـخـارـجـةـ - قـلـبـاـ - الـتـيـ يـحـيـكـهاـ لـلـنسـاءـ بـلـاـ قـلـبـ.

وـفـلـتـ كـريـستـيـ تـنـظـرـ إـلـيـهـ وـهـيـ تـسـأـلـ: مـاـذـاـ قـامـ الـبـارـونـ بـإـرـسـالـ

ولكن الملامح التي كانت تبدو مرسمة على وجهه لم تتغير.
وسألته كريستي قائلة لكي تغير الموضوع
هل أنت دائمًا تبدو جراهاً هكذا؟
ورد ديف:
أنا، لكنني اعتبر البراءة ذاتها!
فقالت له كريستي:
على أساس آخر، إنك تمتلك براءة الثعلب الذي يوجد بالخطيرة...

وضحك ديف بصوت عالٍ وتعجب: فإنها قد عرفت كيف تقاسمه المرح، لماذا لا تستمتع بصحبته قليلاً؟
وكان ديف يمثل - بالنسبة - لها عدواً، ولكنها مرح!
هل كانت قد فقدت عقلها؟
إن ذلك كان من الممكن أن يحدث من عدة أسابيع قبل أن ترى ما حدث. وقام ديف بوضع أصابعه على الحزام وأخذ رأسها من الجنب وقال لها:

هيا، أيتها السيدة، فلتستدير أو سافعل ذلك؟
فسألته كريستي:
عن ماذا تريد أن تتكلم؟
فقال لها:

ذلك إنك تمثلين جزءاً من هؤلاء السيدات المتحيرات!
حسناً، فانا اعتبر شخصاً خجولاً للغاية.
وبهذه الكلمات، أدار ديف ظهره إليها وأخذ في خلع ملابسه المبللة كائفاً عن ساقين طويتين تتمتعان بغضلات قوية وبشرة برونزية.
وكانت كريستي متعجبة للغاية من المشهد الذي قام به ديف.
وضحك ضحكة صغيرة.
وسألها ديف قائلاً وهو يدير رأسها:
اتجذبني مضحكاً؟

ديف بدلاً من ابنه البكر، وكانت لديها الفرصة أن تتباهى معه من خلال دعوى دائمة وكانت تعرفه كعدو وخطر بالنسبة لها.
وعلى الرغم من ابتسامة ديف المستمرة، فكان أيضاً يمثل عدواً خطراً بالنسبة لها. في مجال آخر...
وسائله كريستي بصوت ساخر:
ماذا تفعل هنا في تلك البقاع المفقودة؟
وجذب ديف حقيبة من المقعد الخلفي للطائرة والقاها فوق الرمال ثم قال:

إنني أتجدد حتى آخر عظمة:
وقام ديف بخلع حذائه الممتلئ بالماء، ولاحقت المرأة الشابة أن قدميه كانتا زرقاءين تماماً وظللت تضحك. هذا أفضل بالنسبة له! كما لاحظت أيضاً أن إحدى قدميه كانت مغطاة باثار جراح. وقام ديف بغمص أصابعه في الرمال الجافة لتدفتها. وقال:
كم كنت أفكراً أنا في شهر أغسطس! كان يجب أن يكون ذلك هو فصل الصيف!

فقالت له كريستي:
هنا، إنها «الاسكا» وليس «تكساس»! لذلك فإنه من الأفضل لك أن تعود إلى بلدك التي يكون الجو فيها دافئاً مثل الغرب!
وظل ديف يتفحص وجه هذه المرأة الشابة لفترة ثم بدا ينشغل بملابسها المبللة ثم قال لها:
وأنت، لا تخافي من البرد؟

فحفظت كريستي عينيها ولاحقت - بكل اسف - ملابسها التي كانت مبللة على صدره من كل جانب وظللت تتفحصه بعناية من كل ناحية، وأحمر وجهها خجلاً عندما تخيلت أنه من الممكن أن يكون لاحظ عليها شيئاً.

وعندما رفعت كريستي عينيها قرات في عيني ديف شعاعاً من المرح وابتسمت معروفة ترسم على شفتيه.

الطبيعة كل بحيرات بروكس رانج. ولكن ليس خطراً عليك ان تخاطري بنفسك وحدك هنا؟
 وقام ديف بوضع حذائه ليجف على أحد فروع الاشجار.
 ورددت كريستي وكانت تكذب بطريقة غير خجلة:
 - إنني لا اعمل وحدي، ولكن مع والدي.
 وقللت تفكير في أنه سيجيبها على سؤالها ويقر بأنه كان على علم بالمد والجزر الاسود وحادث والدها؛ هل كان يجب عليها ان تواجهه؟
 لا إنها لن تفعل شيئاً. ليس قبل ان يشرح لها السبب الحقيقي وراء وجوده في الشمال.
 وقال لها ديف:
 - إنني اندھشت عندما عرفت انك لست وحدك هنا.
 وكانت كريستي تحاول ان تعطي له إيحاء بالشجاعة. ولكن للأسف، فإنه لم يكن يمثل لها اي خطر وكان ذلك يخيب من أمله قليلاً.
 فإنه كان قد بدأ في فقد قوته، نعم إن ذلك كان حسناً. وذلك قد حدث منذ ثلاثين دقيقة عندما قابل هذه المرأة التي كان قد حاول تقبيلها ولم يكن يعرف بعد اسمها. وسألتها ديف:
 - ما اسمك؟
 وكانت الابتسامة تضيء وجه كريستي مما يضفي عليها سحراً إضافياً. ورددت قائلة بصوت هادئ:
 - كريستين بجورنسون.
 فرد ديف:
 - كريستي. إنني أحب هذا الاسم.
 وكان هذا الصوت الراقص قليلاً يمنحك إيحاء بالحنان والدفء.
 واخذ ديف يدخل جسده ليتدفق ثم قال لها:
 - بجورنسون.. إنني قد سمعت بهذا الاسم من قبل.
 وكانت كريستي تحاول تفادي يديه اللتين تحاولن لمسها.
 وقالت له:

وقد كان اي شخص آخر يرتدي قميص الطيار وذلك البنطلون سوف يكون مثيراً للضحك ولكن ليس هو؛ إنه كان بمثابة مانيكان، إنه كان جذاباً حتى في تلك اللحظات.
 - وقال لها:
 إنني اعتذر لأنه يجب عليّ ان اضع نهاية لحيرتك الصغيرة ولكنني اموت من البرد!
 وقام ديف بشد بنطلون آخر من حقيقته وارتداه.
 وكانت كريستي مازالت تأخذ حذرها منه، ولكنها كانت تشعر أنها لن تحتفظ بدفعها طويلاً؛ فكانت تشعر بأن ساقيها لا تحملانها.
 وخطا ديف بعض الخطوات إلى كريستي وهو يبتسم وشعاع نفاذ يطل من عينيه، ونظرت إليه كريستي وهي تهز كتفيها ل تستعيد شجاعتها. فكان من الأفضل ان تستعيد قوتها! وسألته قائلة:
 - لماذا جئت هنا؟
 فاقترب ديف منها أكثر، وشعرت كريستي بأنها تضعف أمامه:
 فماذا تفعل إذا حاول تقبيلها مرة أخرى؟ هل تصفعه؟
 ثم لاحظ ديف أنها كانت خائفة. وأمام تلك المأساوية تراجع وقام بجمع حذائه؛ إنه لم يكن يريد إرهابها أو الضغط عليها برغباته ولكن ماذا كانت تفعل هنا؟
 إنه لم يكن مكاناً يصلح لسيدة وخاصة عندما تكون هذه السيدة وحدها.
 وأمسك ديف بحذائه ليفرغ منه الماء وسألها باندهاش قائلاً:
 - ولكن ماذا تفعلين في هذا الركن المفقود؟
 فقالت كريستي:
 إنني كنت أعد العصافير. وخاصة الإوز. والذي قمت أنت بإرهابه عندما هبطت بطائرتك المائية.
 فرد ديف قائلاً:
 - إنني كنت اتساعل إلى آية ساللة كانت تنتمي. إنني قد رأيت على

- إننا لم نتقابل من قبل.
فرد "ديف":
إنني أعرف، صدقيني، إنني أتذكر ذلك! ومن أين أنت؟
فردت قائلة: "من كوردوبيا".

وكان هذا الاسم قد أصبح يمثل لها رمزاً للمد الأسود، وصور الإوز المختنق من المازوت، للجلد المهدك والعظام المحطمة، وفجأة شعرت كريستي بقلبها يتحسر.

وتحيرت تعبيرات وجهها ثم سالته مرة أخرى بصوت حاد:
- إنك لم تقل لي حتى الآن لماذا جئت إلى هنا؟
فضاعت ابتسامته وخفض عينيه وقال:
- إنني جئت لاضع حجراً فوق قبر جدي.

الفصل الثاني

وطلت كريستي مذهولة، فإنه لا يوجد قبر في ذلك الطريق؛ إنه كان محتالاً. إنها كانت حجة رائعة للتNEL في الأجواء، للبحث عن علامة لتعريضها - هي وأبوها - للخطر.

وقام "ديف" بهز راسه واتجه نحو طائرته التي جذب منها خريطة كبيرة خاصة بالطيران البحري وبسطها فوق الجناح.
- وقال: "إننا نتواجد هنا".

واخذ يشير بإصبعه إلى البحيرة.

واقتربت منه كريستي وهي تستنشق بلذة رائحة الجلد الذي كان يرتديه "ديف" مع الذي كانت ترتديه أيضاً، مختلطًا قليلاً برائحة لوسيون ما بعد الحلاقة. ولأول مرة في حياتها، فكرت في أن رجلاً كان من الممكن أن يبدو جيداً.

هل كانت قد فقدت عقلها؟ إن ذلك ليس لأنها لم تكن تخيل أنها سوف يغشى عليها أمام أول زائر رأته منذ شهرين! وطلت كريستي تحاول الاحتفاظ بقوتها.

وقالت:

- نعم، تماماً.

فقال لها ديف:

- إن ذلك ما كان يخيل إليّ إذا كانت معلوماتي صحيحة؛ فإن قبر الملك في النهاية، قبر جدي، يجب أن يتواجد هنا.

وكان يشير ديف إلى الشاطئ الصغير الصخري الذي كان يحيط جزءاً من البحيرة.

وأضاف ديف قائلاً:

- إنني كنت على وشك أن أجد مكانه عندما قمت بالاصطدام بك، على أية حال، فإنني لا أعتقد أنه يجب علي تقديم اعتذاراتي يا كريستي.

وابتسم ديف بخجل، مع إحساس أكيد بالقلق.

وكانت كريستي ترید أن تخيل له بأنها لا تسمعه ولكنها كانت شاعرة بابتسامته التي كانت تذهب مباشرة إلى قلبها.

سالته قائلة:

- ماذا كان يفعل هنا جدك عند حضوره؟

فأجابها ديف:

إنه عند عودته إلى الشمال، كانت قد واجهته عاصفة ثلجية وتحطم طائرته. عندما ظل الجميع لا يعرفون شيئاً عنه لمدة سنتين

- وفي النهاية - طلبت جدتي الدوقة أن تقوم بburial جثته على قمة هذا التل.

واخذ ديف يرتعش عندما ذكر أنه بالقرب من قبر جده وكذلك كريستي؛ وشعر أنه في حاجة ماسة إلى أن يضمها بين ذراعيه ولكن كريستي كانت تحاول أن تفادي.

وقالت له:

- إن ذلك مؤلم للغاية.

وقام ديف بطي الخريطة بعناية والقاها فوق المقعد.

وكانت كريستي تحس بما يعانيه من خلال نظراته ولكنها قد أدارت

ظهوره وكانت الشكوك بدأت تجده طريقها في قلبه.

وقالت له كريستي:

- إنني أقمعت مئات المرات فوق هذا المكان ولم أر أبداً آية جثة.

فرد ديف قائلاً:

- لقد قام كينج أوويل باستخراجها لكنه لا يفسد البلدة.

وكانت المرأة الشابة على وشك أن تنقض عليه: يا لها من ثقة!

وكانت كريستي تعرف جيداً أن البيئة كانت أقل الهموم شأنها بالنسبة لهذه التعديدية الوطنية دون رحمة.

وقالت له كريستي:

- إنك لن تجعلني أصدق ذلك! وإذا لم تقم بإعطائي السبب الرئيسي لوجودك هنا..

فرد ديف:

- لكن ذلك حقيقي! إذا كنت لا تصدقيني، فلتتصفحيني وترى بنفسك.

فقالت له:

- إنك لن تصعد إلى أعلى...

فرد قائلاً:

- أوه، بل نعم بالتأكيد!

فسألته قائلة:

- وأنت عاري القدمين؟

فقال لها:

- الم يكن معك حذاء إضافي، بالصدفة؟

وكانت ابتسامته تتعكس عليها بصورة واضحة.

وقالت له:

- إنني اعتذر، ليس هنا. ولكنني استطيع دون شك أن أجد لك درعين

للخذين...

ماذا كانت تتخيّل إذن كريستي؟ فإنها بعد قليل، كانت سوف

تدعوه على المعسكر.

وتنهد ديف ثم نظر إلى التابلوه الذي يوجد بالخلف.

وكان يوجد به حقيقة الذكريات التي كان قد اشتراها في "فيرينكس" وأخرج منها كيساً رقيقاً للغاية.

وانتظر للحظة ثم تسأله عمّا إذا كان يجب أن يضع البروش مع الهدايا الأخرى؟ ثم قرر فيما بعد أن يتركه في مكانه، فيجيب قميصه، فوق قلبه: فهذا البروش سيلائم كريستي كثيراً...

- كريستي؟ يا لها من فكرة جيدة! ليس لأنها قد غمرته بهذه الكمية الصغيرة من السعادة التي كان يصبوا إليها، بقدر ما كان يجب أن يمنحه لأول امرأة قد رأها أمامه!

وقال لها:

- كريستي، أيمكنتك مساعدتي لكي أفرغ من كل ذلك؟ واقربت منه واعطى لها كل لوازمه ومعداته. كما كانت هناك حزمة كبيرة في يده، ثم قفز على الأرض.

وفجأة قام ديف بخلع الورق عن حذاء هندي بلاسيور مرصع بالمجوهرات.

فصرخت كريستي وهي تتراجع خطوة إلى الوراء:
- اوه، يا له من رائع!

وكان الجو مازال مفعماً بهذه الرائحة الجميلة.
والآن ديف الحذاء على الأرض وكان وجهه يبدو مقتضباً ثم قال:
- إنني لم أكن أنوي ارتداعها!

فسألته كريستي:

- فلماذا إذن قمت بشرائه؟

وعندما رأت كريستي هذا التعبير على وجهه، ضحكت بصوت عالٍ
ثم قال ديف:

- إنه هدية من أخي: داري. فإنه يعتبر منحرف المركز تقريباً.
وقام ديف بإخراج حذاء آخر من حقيبته وقام بارتدائه.

إنه كان يجب عليه أن يشتري حذاء آخر للدوقة وأبيه ولكن لم يفعل ذلك؛ علمًا منه بأنهما لن يقبلان هذه المزحة.

- وعلى العموم: إن ذلك ليس له أي أهمية على الإطلاق.
فقالت له كريستي:

- هنا لتسرع في ارتدائه وتتبعني بهذه المعدات والأجهزة لكي
استطيع تصديق ما تقوله.

فسألتها ديف بابتسامة:

- إذن، سوف تذهبين معى؟

وكان جهاز التصوير محاطاً حول خصر كريستي وحاول ديف
أخذه فاقترب منها أكثر من اللازم؛ فشعرت كريستي بالاضطراب
واحس بها الرجل فكذب قائلًا:
- اغذريني، إنني أسف.

وشعرت كريستي بقلبها ينبض سريعاً ولكنها أخذت في السير
وسألته:

- لماذا قمت بإحضار كل هذه المعدات الفوتوغرافية؟
واحس ديف أنها سعيدة خاصة من خديها الموردين من جراء
اضطرابها. وظل يتفحصها للحظة حتى شعر أنها سوف تتضايق:
فتراجع. لم يجلس طويلاً مع هذه المرأة ولذلك لم يكن لديه الفرصة
الكافية لمعرفتها جيداً.

- إنني أريد أن التقط صوراً للمكان الذي دفن فيه جدي. وكانت
الدوقة ترغب أن تحضر معي إذا عرفت أنني ساحضر إلى هنا. ولكن
أبي كان سيعارض ولم أكن أريد أن أتسبب في ضوضاء.

وكان صوته يبدو مليئاً بالحب لدرجة جعلت كريستي تخيل أنه
كان يقول الحقيقة.

وسألته قائلة:

- أين يوجد الحجر القبرى؟

فرد ديف:

- في الطائرة.

فقالت له كريستي: «لماذا لم تحضره معك؟»

قال لها:

إنني لست غبياً لهذه الدرجة! فقبل أن أحركه، يجب أن أعرف بالضبط مكان القبر.

فقالت له كريستي:

- حسناً، إذن للتذهب.

وتقصدت كريستي بصعوبة لأن الأرض كانت صلبة ومبلاة ثم إنها كانت على ثقة بأنه لم يكن يتبعها.

ثم قال لها بجو من المرح:

- ماذا تنتظرين؟

- ألم تصدقيني حينما قلت لك: إنه يوجد قبر هنا، أليس كذلك؟ وكان ديف يقول ذلك وهو يقترب منها.

- لم ردت كريستي: لا.

فقالت لها قائلة:

- إذن لماذا تحضرين معى؟

فقالت له:

- كي لا تخيف عصافيري.

فتعجب قائلة:

- عصافيري! عجباً يا لك من إنسانة تحبين الملائكة!

فقالت له كريستي:

- يجب أن يحميها أحد من الناس أمثالك!

وكانت كريستي قد تذكرت بالمنطقة التي كانت قد هدمت بسبب إهمال أحد عمال ملك الزيت، ووالدها الذي كان سيلقى حتفه في محاولة منه الإنقاذ الأوز. إذا لم يكن يخص أحداً سواها؛ فالخائن

وأتباعه كانوا سوف يعلقون عالياً بما فيهم ديفلن كينج.

ثم رد ديف قائلة:

- أناس مثلّي؟

فقالت له كريستي:

- كل ما يهم عائلتك، هو كسب المال؛ فإنكم لا تهتمون إلا قليلاً بالبيئة وبالحيوانات التي تعيش فيها!

ولم يكن ديف يستطيع أن يخفى إعجابه؛ فكانت تمثل أمامة كالملائكة ذات العيون الزرقاء، مستعدة لأن تحارب ضد الأرض باكملها للدفاع عن مبارتها وأفكارها. لقد كان يجب أن يقابلها قبل ذلك؛ فإنها سيدة جديرة بالحب والاحترام.

ثم سالها قائلة:

- إنك مهتمة حقيقة بالعصافير، أليس كذلك؟

فردت قائلة:

- بالفعل! فإنني لن أترك أي شخص يتسبب لها في أي سوء.

- فقال لها: ليس لدى أي تفكير لتهديدها يا كريستي.

وكان صوته يبدو هادئاً وكان يجب على هذه المرأة الشابة أن تنسى أنها كانت تخطاب ملكاً. وقالت له:

- هنا للتذهب لشرح ذلك إلى العصافير!

فقال لها:

- لتنظري حتى نرى القبر قبل أن تكوني راياً مبكراً!

فقالت كريستي:

- فليكن! التريني هذا القبر!

وتقدم الاثنان لبعض الوقت، ثم ابتعد ديف قليلاً لكي يتفادى السير فوق بعض الزهور البنفسجية. وقال:

- إنني كنت أعرف وجود زهور هنا ولكنني كنت أجهل وجود مثل تلك الزهور.

فقالت له كريستي:

- بالنسبة لقطاني تكساس، فإنها تعتبر بلدة مليئة بالثلوج والدببة القطبية، أليس كذلك؟

فنظر إليها ديف وهو يبتسم وقال:

- ومجموعة من الجمال غير مشكوك فيها، كنت أريد أن أفسدها.
وبعدات المرأة ترتعش، ولكنها كانت تحاول أن تقاوم كلماته، وكان
ديف قد فاجأها بمشاهدة جمال الأزهار وخاصة عندما قام بالابتعاد
عنها لثلا يفسدها.

وعندما وصل إلى قمة التل، توقفت كريستي في مكانها؛ وكان
يوجد أمامها مجموعة من الأحجار التي كان من الممكن لأي شخص أن
يحركها.

إنه فعلًا قبرًا فلنلقي إنه قل من الرمال والحجارة...

- فرد ديف: نعم.

وعندما تذكرت كريستي الملاحظات غير الإجبارية التي كانت قد
أتارتها خجلت من نفسها. قالت له:

- إنني اعتذر يا ديف؛ إنني لم أكن أصدقك.

فخض ديف رأسه وقال:

- إن الملك كان طيباً معى للغاية، وعندما توفي، فإنني لم أفقد جدي
فقط ولكنني فقدت صديقاً أيضاً؛ فإنه كان معتاداً على...

واحتبس صوت ديف والتفت نحو البحيرة.

وطلت المرأة الشابة صامتة. ماذا كانت تستطيع أن تقول؟

وتحرك ديف بعض الخطوات نحو القبر.

وتمتمت كريستي قائلة وهي تمسك بذراعه:

- لتنظر!

- ولكنني أريد أن أجد له مكاناً جيداً.

فردت قائلة:

إن ذلك يعتبر مستحيلاً. ليس الآن.

فاحتاج ديف مندهشاً:

- ولكن ما الذي أصابك؟

فأشارت كريستي بإصبعها في اتجاه القبر. وقالت له:

- لتنظر، على هذا الجانب من القبر. فإنه يوجد هناك بومة حصاء
قد أنسنت عشها من اللذوج؛ فيجب إلا تزعجها. وبجانبها كان يحفل
فروج، مرح يتمتع بريش أبيض.
وأضافت كريستي:

- إن ذلك يبدو عجيباً، ليس لها سوى صغير واحد.
 فإنه من الطبيعي أن تبيض على الأقل من ست إلى ثمانى بيضات.
إن أباك ليس عليه إلا إرسال شخص بعد مرور فترة من الوقت، لوضع
الحجر. وإذا تعذر ذلك، فسوف أقوم أنا بعمل ذلك عندما يستطع
الفروج أن يطير.

فرد ديف:

- لا، إنه لطيف جداً منك ذلك العرض، ولكن يجب أن أقوم بهذا العمل
بنفسي. إنه مثل النذر، إنها تعتبر بمثابة رسالة.

إنني لا استطيع أن أفعل غيرها، إنها واجب على نحو جدي.
وكانت الدوقة هي الوحيدة التي كانت تحتويه طوال هذه السنوات
الثلاثة. وبالتأكيد، استمر داري في إرسال الهدايا له وكان يعرف أن
والدته كانت تحبه. ولكنها كانت تجلس بجوار زوجها وأبيها اللذين
كانا في خلاف دائم معها. على علم، بما كان يفكر فيه "البارون" من
إنجازات "الملك" المختلفة في "الاسكا". وكان ديف يشك في أن هذا
الحجر القبرى سوف يتغير غضبه كثيراً.
وهذا الولاء، يجب أن يكون لدى ديف تجاه جدته، وعائلته ولنفسه
 ايضاً.

وقالت له كريستي:

- إذن، إذا انتظرت طويلاً هكذا، فيجب عليك أن تظل في الركن إلى أن
يستطع هذا الصغير أن يطير بأجنبته الخاصة!

فرد ديف:

- ولكنني لا استطيع أن انتظر لأسابيع طويلة!
فسألته كريستي:

- وماذا يمنعك عن ذلك؟
فأجابها قائلاً:
- مقابلة مهمة.

ولم يحدد ديف أن الرئيس ذاته كان قد قام بدعونه للعشاء يوم الجمعة التالي، دون التحدث عن اللجنة التي كان سوف يقوم بتعيينه على رأسها؛ إنها لجنة لن تسمح له بأن يصبح عضواً بمجلس الشيوخ فحسب، ولكن أيضاً سيمارس المهنة التي كان قد حفظها عن ظهر قلب: حماية المستقعنات التي تمت بطولة شاطئ خليج المكسيك، أحد معالم البيئة الغنية في العالم. وكان ديف يتصدى وحده غالباً ضد عائلته الخاصة. والآن، كانت الوحدة تؤله...

وقالت له كريستي:
- إنني أراهن، إنها مع سيدة جميلة لا تحب أن تنتظر.
فقال لها ديف:

- إنك تعتبريني مثل صبي مشاغب، أليس كذلك؟
وظل ديف ينظر إلى عينيها الجميلتين، وكان يريد أن يأخذ تلك المرأة الجميلة ذات الشعر الذهبي بين ذراعيه.

فمع امرأة مثل كريستي لم يكن ديف يحتاج أن يصارع وحده، ولكن كريستي كان لديها عصافيرها. وإذا كان سيمتد عمره، فسوف ينتهي بان يقع في غرام هذه المرأة بجنون.

وذلك قد حدث له بالفعل و...
ثم قال لها:

- أنت متأكدة أني لا استطيع أن أجلس بجوار النصب في الحال؟
فإن الأمر لا يحتوي إلا على طائر صغير!
فأجابته كريستي متعجبة:

- ماذا؟ ولكن إذا فكر العالم أجمع مثلك، فلن يوجد عصفور واحد على سطح الأرض!
ونسي ما كان يفكر فيه حيال اللجنة ورغبتة في إنقاذ ملايين

العصافير. وقال ديف:

إنني لم أكن أقصد قول ذلك.
ثم سالته كريستي قائلة:

- هل أنت وافق أنك قد جئت لوضع حجر قبر؟
وكانت الشكوك قد بدت تعود مرة أخرى بداخل كريستي.
ثم قال لها ديف:

- بالرغم من أنني قد جعلتك ترين القبر! ألم تصدقيني بعد؟
ولكن كيف تستطيع كريستي أن تثق به؟ فالقبر كان بالفعل موجوداً
هناك، ولكنها كانت تتذكر أيضاً الخطاب الذي كانت قد أرسلته إلى
البارون. فربما قد قام الثعلب العجوز بإرسال ولده بغرض التخريب
وليس بغرض وضع حجر قبر؟

وقد هاجمتها فكرة بحثه بصورة مفاجئة، فإنها إذا قامت بالتعارك مع
البارون فوق أرضه الخاصة؛ فإنها تجعل ولدأ من أولاده عالماً للبيئة؛
فإنها سوف تصنع منه ذئباً في الحظيرة... وكان ملك الزيت قادرًا
وقوياً وكانت فرصة النجاح ضعيفة قليلاً، ولكن ذلك لا يمنع من
المحاولة.

فكان الجميع يحاول أن يبدو صائباً.

- وكان ديف ينحصراً، متخيلاً. هل كان قد قرأ الفخارها؟
وكان يستطيع أن يلبي رغبة المرأة الشابة بان يجعلها تضع الحجر
فوق القبر لكي يستطيع العودة إلى واشنطن باقصى سرعة، وكان
يجب أن تتم التسوية عن طريق التفاوض بدون أن تصطدم هذه المرأة
الشابة أكثر من ذلك مع ملك الزيت. فكان يتمتع بشهرة ساحرة، لماذا لا
تستخدمها؟

ثم قال ديف:

- إننا في يوم الأحد، أليس كذلك؟ إنني استطيع أن أبقى لبعضه
أيام، ربما أيضاً ليوم الإجازة الأسبوعية. فإنه كان من الأفضل الا
يوضح لها، كما كان متوجلاً للرحيل!

وقالت له كريستي :

- إنني لا استطيع أن أعدك بان الصغير سوف يطير من هنا إلى هناك.

فقال لها ديف :

- إنني أقبل أن أواجه هذه المغامرة.

كيف كانت تستطيع أن تصحبه لتسكنه؟ فإن فيرينكس سوف تكون بعيدة للغاية لكي تستطيع أن تجعله يغير رأيه.

بالإضافة إلى أن والدها مقيم معها في المخيم.

وظل ديف ينظر حوله وهو مأخوذ بجمال سهب التوندر المترافق عليه مجموعة من البحيرات الصغيرة المتلازمة في الشمس كالنجوم في السماء. ثم قال :

- إنه لمنظر رائع. إنني اعتذر إنني سوف أنصب خيمتي على حافة البحيرة وانتظر هنا.

فقالت له كريستي :

- إن ذلك سيكون أفضل في فيرينكس: إنك سوف تجد هناك سهولة أكثر في السكن، فتوجد هناك تسال ليلية.

فرد ديف قائلاً :

- إنني لست هنا لأمرح. فعندما يطير الصغير سوف أقوم بمهمتي وأرحل.

فقالت له كريستي :

- إنني لست مستعدة أن أتركك هنا وحيداً.

فقال لها :

- إنك لا تثقين بي لكي تركيني مع العصافير.

فردت كريستي :

- بالضبط. فيستحسن أن تظل معي لكي أستطيع متابعتك!

فرد ديف بصوت أحش :

- إنني أشكوك أيتها المرأة الرقيقة على دعوتك حتى إن لم تكوني قد

قمت بها إلا لكي تحمي عصافيرك.

وكانت كريستي تتخيّل أن عصافيرها تحتاج إلى حماية أقل منها هي نفسها.

وكانت ابتسامة ديف تبدو خطرة وكانت تتساءل كم من الوقت سوف تستطيع أن تقاوم سحره.

ثم قالت :

- حسناً، إذن هيا بنا إلى المخيم.

فقال لها ديف :

- إلى أين نحن ذاهبان؟

فردت كريستي :

- إلى بحيرة أخرى تعتبر قريبة أكثر من الشمال.

هل تستطيع أن تتبعني؟

فارسل إليها ديف بابتسامة ساحرة وقال :

- إنني مستعد لأن أتبعك حتى آخر العالم يا عزيزتي.

ونبض قلب كريستي بشدة في صدرها.

وكان ركس ينتظرها في المخيم، إنه ليس لديه الكثير لحمايتها من هذا المضلل المحترف!

فقال ديف:

- إنني لا أحب الكلاب هاندا أحمل اسم أحدها كينج!
- ونادت كريستي على كلبها وخللت تداعبه وقالت:
 - إنني كنت أتساءل: ماذَا سيكون رد فعلك؟
- وكانت كريستي خائفة الظنـ في رأيها، فإن أي شخص جديـر بـاي اهتمـام كان يجب أن يـحب الكلـاب، إذا كان لا يـعشـقـها، وـذلك كان سبـباً آخر لـكـيلا تـضـع ثـقـتها في دـيفـلـنـ كـينـجـ
- ثم قال لها دـيفـ وهو يستدير في اتجـاه المـخـيمـ:
 - لـتـأمـرـيه بـبسـاطـة إـلا يـقـرـبـ منـيـ كـثـيرـاـ.
- وكان هناك خـيـمةـ لـونـهاـ برـتـقـالـيـ عـلـىـ سـرـيرـ منـ الرـمـلـ، تـوـجـدـ عـلـىـ بـعـدـ أـمـتـارـ مـنـ حـافـةـ الـبـحـيرـةـ.
- ولا تـوـجـدـ أـيـةـ عـلـامـةـ تـشـيرـ إـلـىـ وـجـودـ شـخـصـ آخـرـ.
- فـانـدـهـشـ دـيفـ وـالـتـقـتـ نـحـوـ الـمـرـأـةـ الشـابـةـ وـقـالـ لهاـ:
 - إنـكـ قـلـتـ لـيـ: إنـكـ تـعـمـلـينـ مـعـ آبـيـكـ، فـاـيـنـ هـوـ؟
 - فـخـفـضـتـ رـأـسـهـاـ، فـلـمـ تـفـكـرـ أـنـ تـقـولـ لـهـ الحـقـيقـةـ قـبـلـ أـنـ تـدـعـوهـ
 - إـلـىـ مـخـيمـهـاـ؟
- فردـتـ قـاتـلةـ:
 - إـنـهـ فـيـ الـمـسـتـشـفـيـ يـعـالـجـ مـنـ أـثـرـ حـادـثـ.
- وـكـانـتـ كـريـستـيـ قدـ أـقـلـقـهـاـ الـأـمـانـ الـذـيـ كـانـتـ تـشـعـرـ بـهـ
 - وـنـكـ لمـ يـحـدـثـ لـهـ مـنـذـ فـيـرـجوـسـ ...
- وـسـالـهـاـ دـيفـ مـتـعـجـباـ:
 - هلـ أـنـتـ وـحدـكـ هـنـاـ؟
 - فـاجـابـتـ: نـعـمـ.
 - فـقـالـ لهاـ:
- وـبـالـرـغـمـ مـنـ ذـكـ قـمـتـ بـدـعـوـةـ شـخـصـ غـرـبـ للـحـضـورـ إـلـىـ مـخـيمـكـ.
 - وـهـزـ دـيفـ رـأـسـهـ مـتـعـجـباـ.
- فـقـالـتـ كـريـستـيـ:

الفصل الثالث

- وـظـلـ دـيفـ جـالـساـ، لـاـ يـتـحـركـ، فـوـقـ جـنـاحـ طـائـرـتـهـ.
- وـقـفـرـ كـلـبـ كـبـيرـ مـنـ "ـالـإـسـكـيمـوـ"ـ فـوـقـ كـريـستـيـ وـظـلـ يـتـسلـقـهاـ بـيـنـماـ
- كـانـتـ هـيـ تـقـومـ بـإـصـلـاحـ طـائـرـتـهـ.
- وـسـالـتـهـ قـاتـلةـ:
 - صـبـاحـ الـخـيـرـ يـاـ سـيـديـ الـعـزـيزـ، هـلـ اـفـتـقـدـتـنـيـ؟
- وـظـلـ الـكـلـبـ يـلـحـسـ خـدـيـهاـ الـبـرـيـزـينـ بـخـفـةـ وـكـانـتـ كـريـستـيـ تـدـاعـبـهـ
- مـنـ طـرـفـيـ آذـنـيـهـ.
- ثـمـ قـامـتـ قـاتـلةـ:
 - إـنـيـ أـقـدـمـ لـكـ رـكـسـ كـلـبـ الـحـرـاسـةـ الـخـاصـ بـيـ.
- وـكـانـ دـيفـ يـجـهـلـ الـكـلـبـ الـذـيـ كـانـ يـشـمـ حـذـاءـهـ وـيـقـومـ بـإـصـلـاحـ
- طـائـرـتـهـ أـيـضاـ.
- ثـمـ سـالـهـاـ دـيفـ قـاتـلةـ:
 - رـكـسـ؟ـ إـنـهـ يـعـنـيـ مـلـكاـ بـالـلـغـةـ الـلـاتـيـنـيـةـ، الـبـيـسـ كـذـلـكـ؟
- فـرـدـتـ: نـعـمـ.

الجانب الآخر من البحيرة!
فقالت له كريستي :

- هذا المنظور يسول إلى كثيراً، ولكن هذه الأرضي هشة للغاية وإنني أريد أن نلاحظ الأرض قدر استطاعتنا.

فرد ديف :

- فكرة ممتازة! أنت تحت خيمتك وبذلك فإننا لن نتكلف أية خسائر على الإطلاق!

فردت كريستي :

- إن الوقت متاخر، فإن ركس يقاسمي خيمتي وينام بين قدمي، وبدت على ديف علامات الحزن من كريستي وأخذت كريستي تضحك بصوت عالٍ، وإذا لم تكن انتبهت، فإنها كانت تغامر بسهولة بالوقوع بين حوافره.

وقالت له :

- هل أنت في حاجة إلى مساعدة لنصب خيمتك؟

قال لها ديف :

- ولكنك لديك القليل!

وكانت كريستي لا ت يريد أن تعارضه لثلا تحزنه أكثر من ذلك.

ثم قال لها :

حسناً، إنني إذا احتجت إليك - فسوف أناذيك.

وكانت كريستي جالسة على لوح خشبي كانت تستخدمه أحياناً كمائدة مطبخ أو مكتب، وكانت تحاول أن تركز في جريمتها التي كانت تتصفحها بعناية، وفي حين كانت عيناها لا تكفان عن ملاحظة الرجل الغريب الذي كان يرتدي حذاء الفاخر، وكان قد نصب خيمته بخفة مدهشة.

وكانت كريستي مهتمة به للغاية بلا شك وذلك نتيجة لحضوره في وقت قد تغيرت فيه حياتها وكانت تقيم وحدتها في المخيم، وكان بعض الباحثين يحتاجون ويقضلون كثيراً هذه الوحدة ولكن لفترة من

- إنني قادرة على حماية نفسي بنفسى، بالإضافة إلى أنني لست وحدي، فيوجد ركس.

فرد ديف :

- واعتباراً من الآن، فيوجد ملك أيضاً لحمايتك.

وكان ديف يشك في أن كريستي في حاجة إلى حماية، فكانت تبدو قوية وقدرها على حماية نفسها ولكن...

ثم سالها قائلاً :

- كيف تستطعين أن تتحملني لا تتكلمي مع أحد لفترة طويلة وانت وحيدة؟

فابتسمت كريستي، وقالت :

إنني اتكلم طوال الوقت، إلى كلبي، إلى عصافيري...
وأحياناً أبدو غير مستعدة للتحدث مع البشر.

ولكنني استطيع أن أتجاوز ذلك مع متحدث واحد، ولكن حين اتواجد مع مجموعة كبيرة، أبدو مذعورة تماماً.

وابتسم ديف من وراء هوبيته الملكية، فكانت كريستي تبدو امرأة خجولاً تماماً، إذا لم تكن تظهر واضحة، فإنها كانت تغامر بان تبدو منغلقة مثل الأصداف. ثم سالها :

- ولكنك لا تخافين الوحدة، إنك لا تحتاجين للتحدث مع أحد من وقت آخر؟

فردت كريستي :

- لا، لا، على الإطلاق.

والتفت ديف إلى البحيرة وقال لها :

- أين تريدين أن تنصب خيمتي؟

فقالت له :

- هناك، بجانب خيمتي.

فسالها ديف :

- كيف؟ إنني كنت أفك في أنك سوف تجعليني أذهب على الأقل إلى

شيئاً بشان ديف.

وكانت كريستي تحاول الهروب من افكارها، فحاولت التركيز في أرقامها، ولكنها ظلت تترافق أمام عينيها.

وأخذت كريستي تملس على رأس كلبها مداعبته قليلاً.

وعند مروره للمرة الثانية نحو البحيرة، توقف ديف مرة أخرى أمامها وقال:

- إنني ليس معى غذاء كثير، ولكن يوجد شيء ما في هاتين الحقيقتين.

- ورفعت كريستي رأسها وهي تنظر إليه.

فمد لها ديف يده بحقيقة مصنوعة من الورق الأبيض مطبوع عليها اسم أحد جزاري فيرينكس.

- قالت كريستي: «قطائر».

وكانـتـ الحـقـيـقـةـ الآـخـرـيـ هيـ التـيـ كـانـتـ تـهـمـ كـريـسـتـيـ.

ف قامت باخذتها من يديه بابتسمة شرهة.

وقالت له:

- يا لها من لذىذة!

فسالـهاـ دـيفـ:

- هل تحبين البرتقال؟

فردـتـ كـريـسـتـيـ:

- في هذه اللحظة، إنـيـ سـاعـطـيكـ روـحـيـ للـحـصـولـ عـلـىـ وـاحـدـةـ!

فـإـنـهـ غالـلـ مـثـلـ الـذـهـبـ،ـ حـتـىـ فـيـ فيـرـينـكـسـ،ـ وـإـنـيـ لمـ اـذـهـبـ إـلـىـ

المـدـيـنـةـ مـنـذـ اـسـابـيعـ طـوـيـلـةـ.

فـقـالـ دـيفـ:

- لو كنت أعرف! لكنـتـ مـلـاتـ الطـائـرـةـ بـهـ،ـ فـإـنـاـ نـزـرـعـهـ عـنـدـنـاـ فـيـ

الـكـاسـاسـ.

وـفـلـتـ كـريـسـتـيـ تـتـخـيلـ الـبـلـدـةـ الـتـيـ يـسـتـطـعـ فـيـهـ أيـ شـخـصـ جـنـيـ

أـهـارـ البرـتـقالـ مـنـ الشـجـرـةـ؛ـ فـإـنـهـ كـانـتـ تـتـخـيلـ الـجـنـةـ كـذـلـكـ...

الـوقـتـ،ـ وـكـانـتـ كـريـسـتـيـ تـتـسـاعـلـ أـحـيـاـنـاـ؛ـ إـذـ كـانـتـ سـوـفـ تـتـحـمـلـ ذـلـكـ طـوـيـلـةـ،ـ

وـلـكـنـ كـانـ ذـلـكـ مـاـ اـخـتـارـتـهـ.ـ وـكـانـتـ تـحـلـ قـبـلـ ذـلـكـ بـالـحـيـاةـ مـعـ زـوـجـ

وـأـطـفـالـ،ـ وـكـانـتـ قدـ اـعـتـقـدـتـ أـنـهـاـ قدـ قـاـبـلـتـ فـارـسـ الـأـحـلـامـ وـكـانـ ذـلـكـ مـنـذـ

عـامـ تـقـرـيـبـاـ.ـ وـلـسـوـءـ الـحـظـ لـمـ يـقـمـ فـيـرـجـوسـ مـيـسـتـيرـ إـلـاـ باـخـتـلـاسـ

نـتـائـجـ اـبـحـاثـهـ قـبـلـ أـنـ يـهـربـ كـالـسـارـقـ.

وـهـاـ هوـ رـجـلـ أـخـرـ غـرـبـ كـانـ قدـ وـصـلـ إـلـىـ الشـمـالـ الـكـبـيرـ.

وـكـانـ بـالـتـاكـيدـ سـوـفـ يـطـلـبـ مـنـهـاـ أـيـ شـيـءـ؛ـ

مـعـلـومـاتـ سـوـفـ يـسـتـخـدـمـهـاـ ضـدـهـاـ هـيـ وـوـالـدـهـاـ خـلـالـ الدـعـوـيـ؟ـ

الـوـعـدـ بـعـدـ التـعـرـضـ لـمـلـكـ الـرـيـتـ بـشـانـ مـوـضـوـعـ الـبـيـئةـ؟ـ

مـسـتـحـيـلـ قـوـلـ ذـلـكـ.

وـفـلـتـ كـريـسـتـيـ تـنـظـرـ إـلـيـهـ فـيـ حـينـ كـانـ دـيفـ يـقـومـ بـضـبـطـ خـيـمـتـهـ،ـ

ثـمـ اـتـجـهـ بـعـدـ ذـلـكـ إـلـىـ الطـائـرـةـ التـيـ أـخـرـجـ مـنـهـاـ الـحـقـيـقـةـ الـخـاصـةـ

بـمـسـتـلزمـاتـ نـوـمـهـ،ـ وـلـفـائـفـ أـخـرـىـ مـلـفـوـفـةـ فـيـ وـرـقـ هـدـاـيـاـ مـثـلـ...ـ

وـصـرـخـتـ كـريـسـتـيـ مـتـعـجـبـةـ:

- مـاـذاـ تـعـقـدـ أـنـ تـفـعـلـ بـهـذـاـ الـخـاطـافـ الـخـاصـ بـصـيـدـ الـأـسـماـكـ؟ـ

- وـوـصـلـ دـيفـ أـمـاـمـ الـمـطـبـخـ.ـ قـالـ:

- فـيـ فيـرـينـكـسـ،ـ إـنـيـ اـشـتـرـيـتـ بـعـضـ الـهـدـاـيـاـ وـتـلـكـ خـاصـةـ بـيـ.ـ إـنـهـ

جمـيـلـةـ الـيـسـ كـذـلـكـ؟ـ

إـنـيـ كـنـتـ أـمـارـسـ رـيـاضـةـ الـحـرـبةـ فـيـ الجـامـعـةـ.

فـسـالـتـهـ قـائـلـةـ:

- الـمـشـتـرـكـ فـيـ فـرـيقـ الـراـجـبـيـ؟ـ

فـكـانـتـ كـتـفـاهـ تـبـدوـانـ مـدـهـشـتـينـ.

فـسـالـهـاـ قـائـلـةـ:

اعـتـقـدـيـنـ إـنـيـ مـجـنـونـ؟ـ

وـنـظـرـتـ إـلـيـهـ كـريـسـتـيـ وـهـوـ يـتـقدـمـ فـقـدـ كـانـ الرـجـالـ الـذـيـنـ يـمـتـعـونـ

بعـضـلـاتـ قـوـيـةـ يـشـدـونـ اـنـتـبـاهـهـاـ دـائـمـاـ.ـ وـلـكـنـهـاـ لـاـ تـسـتـطـعـ أـنـ تـقـولـ

و سالها ديف قائلًا:

- إذا كنت لا تذهبين إلى المدينة لاسبوع عديدة فكيف تعيشين؟

قالت له:

- فلتحضر معى سوف ترى.

وابعهما ركس، وذهبوا جميعا نحو البناء الحجري.

- وقامت كريستي بدفع الترباس وفتحت الباب المصنوع من الخشب وقالت:

- ها هو التلبيس الفوري.

- فسالها ديف: ما هذا؟

- فردت قائلة: في تلك المساحة من الأبار يظل الماء دوما مثلجاً.

وقامت كريستي بسحب علبة من الحديد الأبيض ووضعت بها البريد فإنها إن لم تقم بحفظه فسوف تفقد كله بسرعة.

- وقالت: إبني يجب أن انتبه من الروائح: فإنها من الممكن أن تجذب الدببة القطبية والذئاب.

هل يوجد ذئاب في هذه المنطقة؟

فردت كريستي:

- بعض الذئاب، ولكن بصفة عامة فإنها ترك الناس هادئين، بشرط لا يقاوموها أو يتسببو في وقوع أي أذى لها.

وظل ديف يرتعش على الرغم من شعاع الشمس الدافئ.

قالت كريستي:

ها هم أعضاء من النسل الكلبي لم أكن أحب أن أقابلها!

ف قامت كريستي بإغلاق الباب.

وقالت له:

- ألم تفكر في إحضار قطعة ستيك مطهوة، فإنه كان يجب عليك أن تهتم بطعامك، هل تعرف الصيد أيها الرجل الهمام؟

فرد ديف:

- نعم إبني أعرف الصيد، إبني أذكر بأنني قضيت حياتي على

شاطئ خليج المكسيك.

ديف لم يعرف الصيد سوى مرة واحدة في حياته ولم يحتفظ

بذكرى جيدة فقد كان مريضاً في ذلك اليوم.

ولكن يمكنه أن يفعل كما فعل في ذلك اليوم.

فقالت له كريستي وهي تتجه نحو البحيرة:

- إذن، فلتتبعني.. ولا تنفس الغطائر.

وأطاعها ديف، ومن خلال متابعتها، كان لديه المتعة في أن

يتفحصها بدقة وعناية، فلاحظ رقتها ومشيتها المشوقة التي كانت لا

تنماشى على الإطلاق مع حذائهما الكاوتشوكى ثقيل الوزن الذى كانت

ترتديه.

فإنها كانت بمثابة عارضة أزياء تمشي بدقة ورشاقة في وسط

سهب "الكوندرا" الصحراوى، وكانت محاطة بنسمات عليلة ولكنها

وحيدة.

- ثم انتبه ديف وقال لنفسه: إنه يجب أن يأخذ حذره منها وإلا

فسوف يصبح مقوداً، فإن هذه المرأة لم تكن له، فإنها مستقلة للغاية.

فهي في حاجة إلى صاحب يرافقها في جميع جوانب حياتها

ويصطحبها في معاركه، وليس لمحارب يقود صراعاته ومعاركه

الشخصية!

وقالت كريستي:

- إننا سوف نأخذ الخطاف.

واخذت السيدة الشابة سنارتين للصيد وعلبة مليئة بالطعم اللازم

للصيد ووضعتهما في القارب واخذت تجذبه نحو المياه ثم قالت

لديف:

- لتصعد إلى القارب، وسوف أقوم بدفعه.

واطاع ديف، يا لها من امرأة مسلطة! وقام بالجلوس على ركبتيه

في محاولة منه لعدم إعاقة التجذيف وعندما جاء ركس للركوب معهما

سالها قائلًا:

وعندما تخيلت كريستي **ديفلن** طفلاً، ابتسمت: إنها الآن كانت قد فهمت لماذا كان يبدو هذا الرجل شغوفاً لرؤيه قبر جده، وكانت تخيل أيضاً رد فعله عند علمه بخبر موت هذه الشخصية المدهشة.

ثم سالتنه قائلة:

- كيف لم يقم اي شخص بوضع حجر على القبر طوال هذه المدة؟
فأجابها **ديف**:
- لأن والدي لا يستطيع ان يترك زوجته غالباً للذهاب للمغامرة في الشمال.

قالت له كريستي:

- إنها يجب أن تكون امرأة مدهشة ومتسامحة لتركه يرحل كذلك.
فرد **ديف**:
- إن الدوقة كانت معتادة أن تقول: إنها كانت تحب **الاسكا** أكثر من زوجها.

فابتسمت كريستي وقالت:

- إنني أعد مثالها قليلاً.

فقال لها **ديف**:

- إنك تحبين الشمال حقاً، ليس كذلك؟
فرد كريستي:

- إنني أحبه طوال عمري. إنني أحب هذه الطبيعة الساحرة وتحديها الدائم لكل شيء.

فقال لها قائلة:

- ألم تخيلي أبداً الإقامة في الجنوب؟

قالت له كريستي:

- ولماذا أفعل ذلك؟ فإن كل شيء أريده يوجد هنا.
أبي، وعملي...

وفجأة، جاءت سمسكة لتناول من الطعام وكان **ديف** مندهشاً من السرعة التي قامت بها كريستي لانتشالها..
والقت نظرة مزبرة إلى السمسكة الصغيرة ثم القتها في الماء.
وحاول **ديف** أن يقول لها شيئاً: ولكن

- هل سيحضر هذا الكلب أيضاً؟
فقالت له كريستي:
- إنه يعشق الصيد!

ووقفت كريستي بدورها وجلست بجانب **ديف**.
وكان القارب يتحرك الآن بصعوبة وكان **ديفلن** متخلقاً فإنه ليس مستعداً للاستحمام في تلك المياه المثلجة.
وقال: فليحفظنا الله. فإن هذا المطاط كان سيستقر بدون هذا الكلب.
فردت كريستي قائلة:

- كان كل شيء يسير على ما يرام قبل مجيك، وإذا حدث شيء،
فسوف نرى من يستحق الثناء،ليس كذلك يا ركس؟
وأخذ ركس يهز ذيله ثم نبع مما جعل **ديف** ينتفض. مما جعل السيدة الشابة تنفجر ضاحكة، فهز **ديف** كتفيه وقبض وجهه. ولكن سرعان ما اهتم بجمال الطبيعة الذي كان يحيط به: فقد كانت توجد بطة ذات ريش أزرق تغوص أمامهم. ثم قال:

- حسناً، فإنني اعتذر أن تلك البطة يجب أن تذهب، هنا.
فوضعت كريستي مجدها وأخذت العصا وقالت:
- فلتأخذ هذه، إنك تستطيع أن تستخدمها إنها ملك أبي المست هذه علامة من علامات الثقة؟

وظل **ديف** يتفحص حركات هذه المرأة التي تبدو وكأنها قد كبرت في مدينة وليس في الريف. وعلى العموم، إنه سوف يأخذ ذلك في الحسبان. للدفاع عن أسبابه، فكان من الأفضل أن يكون مستعداً لما يقرر، الذين يتمتعون بسلطة إصدار القوانين.

ثم سالتنه كريستي:

- متى توفي جدك؟

فأجابها **ديف**:

- منذ عشرين عاماً. كنت أبلغ من العمر عشر سنوات في تلك الفترة.
وفي خلال سنتين، اعتقدت أن الملك سوف يحضر ليروي لي إحدى قصصه الخيالية عن مغامراته في الشمال: فإنه كان يعتبر بطلاً بالنسبة لي.

فاجابته قائلة:

- إنها صغيرة للغاية: يجب أن نتركها تكبر قليلاً.
وقالت له: فلتتحدثني عن عائلتك قليلاً. من يفعل ماذا، في ملك
البرتول.

فرد ديف:

- إن البارون يقوم دائمًا بتوجيه جماعته، ولكن الدوق يعتبر مختلفاً
ومسؤولاً عن العلاقات الخارجية حيث لا يقوم أي شخص آخر بفرض
أي شيء عليه. أما داري أخى الذى اشتريت له الحذاء بلاسيور،
فيتجول بين العالم أجمع ليطفىء آثار النار.

ثم سالته كريستي:

- وانت؟ ماذا تعمل؟

فابتسم: أنا؟

فرد كريستي:

- إننى اعتذر إنك تجري وراء الفتيات الجميلات.
فقال ديف بنبرة جديدة:

- في هذا الوقت بالذات، فإننى برفقة إحدى اثنين من أجمل
السيدات اللاتي عرفتهن في العالم.

فتعجبت كريستي وسالته:

- ومن هي الثانية؟

- فأجابها: إنها جدتي. فإنك تشبهينها كثيراً، أتعرفين ذلك؟
فكانـتـالـاثـنـانـجـمـيلـتـيـنـلـلـلـغاـيـةـ،ـبـكـلـتـاكـيدـ،ـوـلـكـنـهـكـانـيـقـصـدـالـجمـالـ
الداخـليـ.

ثم أكمل قائلاً:

- إنها تدفعني لأن أجلب لها أولاداً: فإنها ينـتـسـتـمـنـاشـقـائـيـ.

- وفتحت كريستي حقيبة الفطاير واخذت واحدة مرشوشة
بالسكر.

فسـالـتـهـقـائـلـهـ:

- هل أنت متزوج؟
وكان ديف يحلم بذلك، فكانت الوحدة تؤلمه وكان في حاجة إلى
سيدة بجانبه لمساندته، خاصة إذا أراد خوض الانتخابات.

ثم رد قائلاً:

- لا، وانت؟

- وأمـدـتـهـكـريـسـتـيـ بـحـقـيـبـةـ الفـطـائـرـقـائـلـهـ:ـلاـ.
واغـلـقـتـكـريـسـتـيـعـيـنـيـهاـ وـاخـذـتـتـاـكـلـفـطـيـرـتـهاـ بـشـراـهـةـ وهـيـ
تـسـتـمـتـعـبـكـلـقـضـمـةـ.
وإـذـاـكـانـديـفـيـعـرـفـانـهـتـحـبـهـهـكـذـاـ،ـفـقـدـكـانـسـيـحـضـرـلـهـالمـزـيدـ
مـنـهـاـ.

وفـجـاهـشـعـرـديـفـبـسـنـارـتـهـ قدـابـلـتـشـيـنـاـ ماـفـظـلـيـحاـوـلـانـ

يـجـذـبـهـإـلـيـهـثـمـسـالـتـهـكـريـسـتـيـ:

- هلـتحـتـاجـإـلـىـمـسـاعـدـةـ؟

فـاجـابـهـاـلـاـ،ـلـاـ،ـسـاـصـلـوـحـدـيـ.

فـابـتـسـمـتـكـريـسـتـيـ وـحاـوـلـتـأـنـتـنـتـهـإـلـىـأـنـزـانـالـقـارـبـ،ـمـاـأـنـهـ
الـجـمـيعـ.

وقـالـديـفـمـنـتـصـراـ:

- اوـهـ،ـإـنـهـتـبـدوـضـخـمـةـ،ـإـنـهـتـنـزـعـلـىـاـلـقـلـثـلـاثـيـنـكـيلـوـ!

فـقـالـلـهـكـريـسـتـيـ:

- إنـنـىـسـوـفـآـقـولـخـمـسـةـعـشـرـ،ـوـلـكـنـتـتـبـدوـحـقـاـصـيـادـاـمـاهـرـاـ!
وـظـلـدـيـفـيـضـحـكـ،ـوـكـانـيـبـدـوـسـعـيـداـمـثـلـالـطـفـلـ.

وـقـالـلـهـ:

- إـذـاـكـنـتـتـرـيـدـيـنـ،ـفـإـنـنـىـأـسـتـطـعـصـيـدـسـمـكـةـأـخـرىـ.
فـرـدـكـريـسـتـيـقـائـلـهـ:

- لاـ،ـلـاـ...ـيـوـجـدـمـاـيـكـفـيـنـاـنـحـنـالـثـلـاثـةـ.

وـالـقـتـكـريـسـتـيـلـهـبـاـبـتـسـامـةـدـافـنـةـ ذـكـرـتـهـبـاـبـتـسـامـةـجـدـتـهـ.ـوـكـانـ
ديـفـيـشـعـرـأـنـيـرـيـدـأـنـيـضـمـهـبـيـنـنـرـاعـيـهـ،ـفـإـنـهـكـمـكـانـسـعـيـداـأـنـ

يكون أحد مهتماً به هكذا. إن ذلك لم يكن قد حدث له منذ فترة طويلة....

وكانت الشمس تلقي بضوئها على شعر كريستي الذي يتسم بخصلاته الذهبية، وكان جسدها يتحرك الآن بانسيابية بالغة بينما كانت تجذف، وكان يرى بعينيها شعاعاً جذاباً لا يستطيع أن يقاومه، ربما كان يمكنه أن يضل الكلب ليستطيع خطف قبلة.

الفصل الرابع

ولم يكن تضليل الكلب بالأمر السهل؛ فبينما انتهوا من أكل السمكة كان ركس قد قام بوضع راسه فوق ركيتي كريستي وهو يستجدى بنظرة متوجلة بعض اللقم.

وكان ديف لا يستطيع أن يوبخه، وكانت هذه المرأة الشابة قد صنعت من هذه السمكة ما لم يستطيع أي أحد صنعه منها.

وكان كل ما تتمتع به هذه المرأة من جمال وجاذبية يشد من انتباه هذا الرجل، ولكنه لم يكن يملك الوقت الكافي لإبداء مشاعره التي كان يكتنها تجاهها.

وكان ما يريده، هو أن تتركه كريستي ليضع الحجر فوق القبر وإن كان في اليوم التالي حتى يستطيع الرحيل باقصى سرعة، وليصل إلى ما يصبو إليه، كان من الأفضل أن يعرفها جيداً، يدرك نقاط ضعفها وقوتها.

فهو قد عرف الآن، أنها كانت ضعيفة أمام البرتقال، وكانت كريستي قد التهمت بالفعل ثلاثة وهي تجلس على مقعدها، يا إلهي، إنه كان يتطلع إلى الإنسانية التي سوف تقاسمها حياته... ثم

سالها قائلًا:

- لتحديثني عن عملك الذي تقومين به.

وقامت كريستي بمحاسن أصابعها من اثر البرتقال وكان يريد ديف ان يقبل بيديها بعدما ظل يتفحصها لفترة طويلة من الوقت. ودون شك فإنها كانت قد لاحظت رغبته لأنها الفت إليه بنظره من جانب عينيها. ثم أدرك ديف انه يجب ان يستكمel حديثه قائلًا:

- نعم، نعم فإبني أؤكد لك إن ذلك مهمني حقاً.

فاستنشقت كريستي نفسها عميقاً، متمنية أن تهدأ نبضات قلبها ثم ردت قائلة:

- لهذه اللحظة، إننا ننتهي من بحث ظل مدة ثلاثة سنوات عن معدل بقاء إوز سهاب "التوندرا". وكذلك فإننا قمنا بدراسة عادات صنع الأعشاش الخاصة بطارير "الكركي" طوبيل الساق المطوق في البستان الوطني لـ"وود بوفالو" وهجرات البط إلى كندا.

فرد ديف قائلًا:

- كل ذلك!

ويقال: إنه كان يشكو من المحاصرة في "الاسكا" حيث كان يجب عليه أن ينقب في "واشنطن" للبحث عن مسؤول لرئاسة لجنته. ولكن خبيره كان قد أوجد كل شيء!

وكان يجب على ديف أن يهدا حتى لا تلاحظ هذه المرأة الشابة ملامح وجهه المتخمسة، والتي كانت قد بدأت تنظر إليه بنظره مليئة بالشك. ربما لم يكن هو الشخص الذي كانت تبحث عنه. وكان من الأفضل أن تصبح جميع الخطوط في متناول الأيدي قبل اتخاذ أي قرار متعجل.

ثم سالها ديف قائلًا:

- بچورنسون. كان بچورنسون،ليس والدك؟

وكان ديف قد ذكر أخيراً أين كان قد سمع بهذا الاسم.

فرد كريستي وهي مندهشة من رد فعله:

- بلى.

فقال لها:

- إنه يجب البلدة باكمالها لإقامة محاضرات عن العصافير، ليس كذلك؟

فأجابته قائلة:

- بل، فإنه لا يمتلك المال للبحث في اختصاصه، وإن ذلك يسمح له بالجمع بين الاثنين. بالإضافة إلى أن المحاضرات تعتبر وسيلة فعالة للتفاعل مع الناس، وإعلامهم بالمشاكل التي تواجه العصافير.

فقالها قائلًا:

- وهل تصحبينه؟

فردت قائلة:

- إنني بدأت وأنا في الثالثة عشرة من عمرى وأستمر في ذلك حينما استطع أن أوفق بينه وبين دراساتي. فهو الذي يقوم بإلقاء المناقشات، وكتلذ. كما قلت لك من قبل، فإبني أواجه مشكلة في التحدث بين العامة.

وسالها ديف:

- هل قمت بدراسات جامعية؟

وكانت هذه المعلومة تعتبر أساسية بالنسبة له: فكان زملاؤه غالباً متاثرين بالdiplomas وليس بالخبرة.

فرد كريستي:

- إنني على وشك الانتهاء من رسالة الدكتوراه الخاصة بي بشان الطبيعة الشمالية.

فرد ديف متعجبًا:

- دكتوراه! إنك تدهشيني! هل قمت بكتابة مواد بشان أبحاثك، لم يكن ذلك شيئاً سهلاً، وكان لا يجرؤ أن يفكر فيه؛ فإن صدور كتاب في الجغرافيا الوطنية كان تقريباً أكثر أهمية من الدبلوم.

فرد كريستي:

- المثاث! لا، إنني أمزح، ولكن بعض العشرات، نعم.

فقالها ديف:

- ليس معك بعض منها، عن طريق المصادفة.

وبقراءتها، كان ديف يبدو مذنبًا عما إذا كان يستطيع أولاً أن

يمنحها المنصب.

فرد قائلة:

- أغلن ذلك.

وكانت كريستي تنسم بعادة ازدحام كمية كبيرة من الأوراق حينما كانت تشرح في البحث، ولكنها كانت حالياً على وشك العمل في رسالتها كما كانت في حاجة إلى مراجع.

وتنهد ديف باسترخاء وقال:

- إنني ساحب أن أقرأ تلك الأوراق.

فقالت متعجبة: الآن؟

وكان اهتمامه يدهشها ويشفها.
فقال لها:

- نعم، فلتذهب بسرعة لحضورها!

فضحكت كريستي بصوت عال وقالت:

- إنك تجلس عليها!

فقام ديف وفتحت كريستي الصندوق الخشبي الذي أخذت منه الملف الذي قامت بوضعه فوق ركبتيها.

وقالت:

- إنها حيلة للهروب من عبء أنية المائدة.

فلم يجب ديف وظلت كريستي تتحصنه باندهاش.

وكان رأسها مستندأ على المخزن الخشبي. وعلى آية حال، فهو لم يكن قد سمعها فيما قالته!

ثم قالت كريستي وهي تجمع المقادع:

- إنها تعتبر أول مرة استقبل فيها زائراً في هذا الصيف، وكل ما يفعله، هو القراءة!

وبعد أن قامت كريستي بترتيب المكان مرة أخرى وجمع أنية المائدة والمطبخ، قامت بالمرور أمام ديف الذي كان يتجاهلها تماماً. وظل يعمل، ولاحظته كريستي وهي تتتساول عن سبب اهتمامه هكذا بتقاريرها.

وتمت ديف قائلة:

- رائع.

فقالت كريستي:

- عم تتكلم؟

ولكن ديف لم يجب، واضعاً هذه الأوراق لكي يقوم باخذ مجموعة أخرى.

وكانت كريستي متعجبة متسائلة عن سبب اهتمام ديف بأعمالها؛ وهل كان ذلك من أجل إيجاد المعلومات الازمة لإرهابها؟ فإنه كان يستطيع دوماً البحث... وكانت الدراسة الوحيدة التي كان من الممكن أن تبدو مشكوكاً فيها هي التي كانت تتبعها حالياً بشأن إوز سهب التundra. وكانت تلك العصافير الجميلة والخجولة من الصعب اكتشافها عند قيامها بصنع الأعشاش ولكنها لم تكن تجد أي صعوبة في اكتشافها. ربما لأن كريستي كانت تتمتع بنفس حرارة الخجل مثلها. خاصة أمام الرجال...

وكانت التجربة الوحيدة التي خاضتها مع نوع من الرجال قد باعث بالفشل... فإن فيرجوس كان قد كسب ثقتها ثم فقدها بعد أن تركها باحتقار عميق.

وخاصة في وجه رجال مثل ديف. فإنه بقوامه المشوش وسحره الذي يتمتع به، كان بالتأكيد يتسبب في تحطيم قلوب كثيرة وراءه.

ثم قال ديف:

- إن ذلك يعتبر خرافياً...

ولم ترد كريستي عليه هذه المرة لأنها كانت تعرف انه متعمق في الأوراق. ولم يكن ذلك إلا مShieldاً للحب الخاص بالسيدة الشابة. فكان هناك شيء يجذبها إلى ديف بشدة، ولكنها لم تكن تستطيع أن تحدد: فلم تكن قد أحست منذ فترة طويلة بضعفها أمام اي رجل. نعم، إن ديف كان خطيراً وكان رد فعله أمامها يقلقها بشدة.

ورفع ديف رأسه ونظر إليها بدهشة مما ساعد في غليان دم السيدة الشابة.

وتساءلت كريستي: - ماذا يريد مني؟ وهل أنا مستعدة لموافقته؟

ثم قال لها:

- إنه يجب أن أصطحبك معي يا كريستي.
ونظرت إليه كريستي متوجبة:
- ماذا؟
هل فقدت عقلها؟ أم أنها كانت خطيبة؟
ثم قال لها:
- إنك تعتبرين الشخص الذي كنت أبحث عنه.
وابتسمت كريستي:
ثم سالته كريستي:
- هل تستطيع أن تحدد لي فكرتك؟

ورفع رأسه بدوره واقترب منها وقام بتحريك الجغرافيا الوطنية
تحت أنفه. وقال:
- إن هذه المواد مدهشة للغاية يا كريستي. فيتعرفك عن العصافير
المهاجرة وطرق الهجرة من المسيسيبي ومن الوسط، فإنك ستكلفين
المطلوبة لمشروع.
واحتبس صوته: فإنه لم يكن هنا لإرهابها ولكنه يحاول أن يشتريها
باسم ملك الزيت.

فسالته قائلة:
- أي مشروع؟
فرد قائلاً:

- إنني أدير لجنة يجب أن تهتم بالتوصيات الخاصة بتجفيف
المستنقعات بطول شاطئ الخليج المكسيكي.

فأجابته كريستي متوجبة:
- تجفيف المستنقعات! ولكن ذلك يعتبر جريمة!
فكيف سيؤثر ذلك على العصافير؟
وكانت عيناها تتلاآن من الغضب.
واخذت كريستي يضحك أمام رد فعلها وقال:
- إن العصافير لا تعتبر الوحيدة المهددة. فإن اللجنة يجب أن تهتم
أيضاً بمشاكل الزراعة والصيد والمصانع.
وقام كريستي بجمع الأوراق بعنابة بداخل الملف.

ثم سالها قائلاً:
- فما هو رأيك بشأن هذه المناقشات؟
فقالت كريستي:
- إنني أرغب في إيجاد حل لحماية البيئة والحيوانات غير الآلية.
فقال لها كريستي:
- إن ذلك صعب التصديق، فمع كل ذلك، فإنك تعتبرين في البترول!
فأجابته:
- لا، إن الذي هو الذي يتواجد في البترول؟
ثم قالت له:
- إن ذلك يعود بنا إلى الوراء مرة أخرى. فكيف نجحت في رئاسة
هذه اللجنة؟
فقال كريستي:
- إنني نائب في مجلس النواب.
ففتحت كريستي عينيها متوجبة:
- هل أنت... نائب؟
وابتسمت كريستي أمام تعجبها وقال:
- حسناً، نعم.
فقالت له، إنني لا أصدقك.
- فقال لها: أي برهان يمكنني تقديمها لك؟
وقام كريستي بإخراج كارت زياراة من جيب قميصه وأمدتها به.
وطلت كريستي تدرس الصفات التي يتتصف بها كريستي وهزت
كتفيها، فليكن نائباً. فإن ذلك لا يعني شيئاً. فبعضهم كانوا محطلين.
وإن هذا الرجل من الممكن أن يكون كذلك. خاصة مع جميع عائلته في
البترول!
ثم سالها قائلاً:
- إذن، هل تريدين أن تعملي معي؟
فردت كريستي:
- لا.
فقالت لها: ولم لا؟

- ولم لا؟
وكانت هذه المرأة إحدى السيدات العنيدات اللاتي كان قد قابلهن ديف. تجيء في المرتبة الثانية جدته. فإنه كان يجدهما متشابهتين أكثر فأكثر.

وكانت كريستي قد أخذت بنظرته التي كانت تعطيها إيحاء بأنها أهم امرأة في العالم.

وردت قائلة:

- إنني، إنني يوجد واجبات أخرى.
فتسألها قائلًا:

- ما هي تلك الأشياء الالهم من إنقاذ وحماية العصافير المهددة؟
وكان ديف يبدو ذكياً فهو كان يعرف نقاط ضعفها وكان يستخدمها.

فردت كريستي بحده:

- إن ذلك لا يخصك.
فتسألها قائلًا:

- هل هناك رجل؟
فردت: لا.

وكانت كريستي لا تستطيع مقاومة سحر هذا الرجل الغريب.

ثم قال ديف مسترخيًا:

- أوف! إن ذلك سوف يمثل اهتماماً على الأقل.

واضاف قائلًا وهو يبتسم:

- إنني حقاً في حاجة إليك.

فردت كريستي:

- إنني أسفه، إن ذلك مستحيل.

فتسألها قائلًا:

- هل توجد وسيلة لإقناعك؟
فردت: لا.

وكان ديف قد أحس فجاة بالياس: فكان يحاول أن يجعلها تخbir رايها ولكنها كان متعباً في إيجاد وسيلة لإقناعها، إنه سوف ينشغل

فيما قامت كريستي بالرفض، كان يجب عليه البحث عن شخص آخر، فقد أصبح الوقت ضيقاً للغاية.

هذه المرأة سوف تصبح من الصعب... إقامة علاقة مهنية معها.

ثم قالت له:

- أنتم، السياسيون، فإنكم أقوىاء في إطلاق الشعارات والتحدث بكثرة دون التنفيذ وعند الضرورة، يبدو المال نادراً مثل الأشجار في سهب التونдра.

فقططعها ديف: لحظة...
فقططعه كريستي:

- لا، فإنك سوف تسمعني إلى النهاية: فإنني رأيت الكثير من المشروعات قد الغيت بسبب التمويل الخاص من الحكومة وأن الأولويات تتغير غالباً حسب الوقت.

وبالتاكيد، كذلك الحال بالنسبة لك.

فليس هناك ما يدعوني للدخول في تلك المهازل السياسية.

فقال لها ديف:

- إنني لا أفهمك، إنني كنت أعتقد أنك قلقة بشأن قدر العصافير!

فردت قائلة: بالتأكيد.

فقال لها:

- حسناً، فإنني أعطيك فرصة عمل شيء لها، فإنني أحب أن تتولى رئاسة الفريق المنشغل بحال العصافير البحرية والتي تنتمي مباشرة للجنة.

وكانت كريستي قد حاولت: فذلك ما كانت تحلم به دائمًا: إمكان أن يكون لها السلطة الالزمة لحماية العصافير.

وفي تلك اللحظة، لم تكن تستطيع أن تقبل هذه الوظيفة.

بالإضافة إلى ذلك، فإنه كان يعني إدارة المناقشات بما كان سيقف ضد خجلها الطبيعي وربما المرضي.

ثم رفعت كريستي وجهها إليه وقالت بهدوء:

- إنني لا أستطيع أن أقبل.

فتسألها ديف:

بعمل ذلك غداً.

ولاحظت كريستي التجاعيد التي كانت تحيط بعينيها.

وسالها ديف:

- متى ستنهين يومك لتنامي قليلاً؟

قالت له:

- لا اعرف، فإنه من الصعب الاحتفاظ بمفهوم الوقت في هذه البلدة التي تستطع فيها الشمس في منتصف الليل.

وكانت كريستي تعرف جيداً وجود شيء ما لعله يؤرقها وعندما رفعت عينيها نحو ديف عرفت السبب وشعرت أكثر بوحدتها.

وكان ديف يرتعش وهو يحاول تدليك ذراعيه.

سألته كريستي بصوت حاد:

- هل تشعر ببرودة؟

قال لها:

- إنني أعرف أنني لم أداها منذ أن قمت بإإنقاذ طائرتي في وسط البحيرة المثلجة.

فرد كريستي قائلاً:

- وإنني لم أقم بجمع الأشياء عندما صاحبتك للصيد. وكانت كريستي تحب أن تخفيه بين ذراعيها لتدعنه.

وأضافت قائلاً:

- يجب أن تذهب لتنام.

وظل ديف يتحصلها للحظة متذكرة أنها قد وعدته بملاظفته قليلاً. فإنها كانت قد رفضت العمل له، ولكنها لن تقوم برفض ذلك أيضاً.

قال لها:

- هل تستطيعين أن تسدلي لي خدمة قبل أن أنام؟

فأقرت به وسالته: ما هي تلك الخدمة؟

قال لها:

- لا تأخذني ذلك الجو المليء بالشك، إنه شيء غير ضار تماماً.

فرد كريستي: إذن، فلنلقي.

قال لها: فلتتممني لي نوماً هادئاً بملاظفتي قليلاً.

فرد قائلة:

- إنك تعتبر بذلك غير ضار؟

قال لها:

- بالتأكيد، فإنه لن المسك. فضلاً عن أنني متأكد أن ركس سوف يمفعني.

واقرب ديف منها وهو يبتسم وكانه يريد منها أن تمنحه مكافأة لأنه كان ولدًا مهذبًا.

فاقتربت كريستي منه وأخذت تلطفه وتداعبه وشعرت لأول مرة أن هناك شيئاً ما يجذبها تجاه هذا الرجل الذي يعتبر مجحولاً لها. فهل أصبحت مجنونة؟ وشعرت فجأة بالاضطراب فتراجعت خطوة إلى الوراء وقالت له:

- أتسمى بذلك غير ضار؟

وشعر ديف أيضًا أنه يريد أن يضم هذه المرأة بين ذراعيه، ولكنه لم يكن يريد أن يخيفها.

ثم ابتسم، ووضع يده على قلبها، وشعر بهيكل العلبة الصغيرة في جيبه الداخلي. إن البروش سوف يصبح تحفة رائعة لكريستي، وكان قد صنع من أجلها.

ثم قالت له كريستي:

- إنني أراهن أن جريدة الدا وشنطن بوسط تنشر مقالاً يومياً عن الذون جوان، بيللن كينج، والسيدات اللاتي تتسبب لهن في السهد والأرق.

وكان من غير النافع لـ ديف أن يكذب، فرد قائلًا:

- ليس في جميع الأيام.

قالت له كريستي:

- حسناً، فإنه لا يوجد صحفيون هنا وإنما لست مستعدة أن أعود للملاطفة مرة أخرى!

قال لها:

- إنك لست في حاجة إلى ذلك يا كريستي، فإنهن ساكون سعيداً ملاظفتك ومداعبتك في جميع الأوقات عندما ترغبين في ذلك.

قالت له:

- وهل تقول ذلك دائمًا لجميع السيدات اللاتي تقابلهن؟
فرد قائلًا:

- إنني لم أقل أبداً هذه الكلمات.

وكان ذلك حقيقة، فلم تكن هناك واحدة استطاعت أن تؤثر على
ديف.

قالت له كريستي:

- إن تلك الكلمات لن توصلك إلى أي شيء معي. فلا تنس أنني فتاة
من سهوب التوندرا!

فرد قائلًا:

- إذا كان ينقصك الفعل، فإنني مستعد لأن أطيع.

وقام ديف بخطوة إلى الأمام ولكن نباح ركس أوقفه. ثم قال لها:
- إنك تعتبرين في أمان كامل معي يا كريستي.

وطلت كريستي تفاحه وهي تتساءل: هل كانت تستطيع أن تدق
به؟ ربما لن يفعل شيئاً يجرحها ولكنها سوف تنجد بسهولة إلى
سحره الخطير.

قالت له كريستي:

- إذن لذهب للنوم أيها الدون جوان؟
فرد قائلًا: تحت أمرك، أيتها السيدة.

وابتسم ديف وهو ينظر إلى السيدة ثم ابتعد وقد تركها مضطربة.
وكانت كريستي قد تمددت في حقيبة نومها، وعيناها مفتوحتان،
وهي تحاول أن تقوم بترتيب أفكارها. كيف كان يمكنها أن تفسر ما
كانت تشعر به؟ وكذلك سلوكها؟ كيف قبلت أن تلطف ديف؟ إنها قد
قبلت ذلك كما لو كانت تشعر بفقدانها الشعور بالحب؟

وهو؛ لماذا كان هو أيضًا مهذبًا؟ لماذا كان يمتلك تلك العيون الأكثر
إغراء في العالم.

حتى وإن كان ملكاً، فمستحيل أن تقبل عرضه، فإنها كانت تحاول
ذلك؛ فقد كان ذلك الاقتراح قد جاء بعد الملاسورة، وحادثة
والدها، وخطابها... ولم تكن كل تلك الأحداث واضحة، وكان يجب أن

تكون يد الملك وراء كل ذلك. ربما لم يكن ديف سوى قطعة في لعبة
الشطرنج التي كان يقوم بتحريكها الملياردير العجوز. ولكنها لم تكن
تستطيع أن تقوم باي مخاطرة؛ فكان يكفي أن شخصاً واحداً من
بجورنسون قد أصيب.

ف كانت كريستي على وشك أن تفقد أباها وكانت هذه الفكرة قد
جعلتها تبكي. كم كانت تفتقده! فمعه لم تكن - أبداً - تشعر بالوحدة.
إنها كانت تحب السكون الذي كان يتسم به الشمال الكبير، ولكن...
وفجأة، سمعت كريستي صوتاً غريباً. فرفع ركس رأسه واحد
بنبح. إنه صوت شخير... كان ديف يحدث صوتاً عالياً النساء نومه!
وطلت كريستي تنصت لهذا الصوت المستمر. ثم صرخت في ركس
قائلة:

- فلتستر وازداد ركس في النباح.
ولكن هذا الصوت استمر.

ف قامت وخرجت من خيمتها. وكان الصوت يعلو بمجرد أن تقوم
بالاقتراب من مخيم ديف. ودخلت إليه زاحفة.
وكان شعاع القمر يخترق نايلون المخيم وكان المشهد الذي اكتشفته
قد اخترقاها.

ف كانت السماء تبدو جميلة للغاية! وكانت كريستي تحب أن تظل
بجانبها؛ فإنه قد غمرها باحساس مختلفة لم تشعر بها من قبل. ولكن
كريستي لم تكن ترى التماادي في تلك الاحساس؛ فإن هذا الرجل
سوف يدفعها إلى ارتكاب أخطاء مجنونة. كان يجب أن يرحل! أن
تطريد مبكراً. في اليوم التالي.
إنها قد خرجت مرة أخرى، لا، دون أن تعود مرة أخرى. محاولة ذلك.
إنه لخطير جداً! كان يجب عليها أن تبتعد عنه. ولكن قبل ذلك، كان
يجب عليها الانتهاء من تناول البرتقال. خوفاً من أن يأخذه معه.
واخذت كريستي تلتهمه وحدها تحت خيمتها، وشعرت بالظماء.
ولكن لم يكن الحماس هو الذي يشعل أحاسيسها.

لهرز ديف راسه، كما لو كان يبتعد عن خيوط العنكبوت التي كانت تعوق عقله كذلك، ثم اتجه نحو البحيرة، وركس في أعقابه. وعندما رأته يبتعد، أخذت كريستي تتساءل عن سبب ما كانت تشعر به من وحدة. وأخذت تردد بعض الأغاني وهي مستمرة في تقليل البيض في الإناء المصنوع من الألمنيوم.

وقد سمعت كريستي فجأة سيلًا من الشتائم ونباح ركس مما جعلها تجري مسرعة في اتجاه البحيرة.

وكان ديف جالساً فوق الحافة، وكانت إحدى قدميه ممددة أمامه وتتسيل دمًا.

فقالت له كريستي:

- ماذا حدث؟

وقامت بالجلوس على ركبتيها إلى جانبه.
قال لها:

- إنني مشيت فوق شيء ما: فيبدو أن سكيناً قد تسبب في إصابتها.

إنه عبیط للغاية! يجب عمل بعض الخياطة الالزمة للجرح فقط.
فأنقبض وجه ديف قائلاً:

- أعطيني فقط ما يمكن أن يوقف النزيف، فإن ذلك سوف يكون كافياً.

قالت له كريستي:

فلتحتفظ بقدمك في الهواء، سوف أعود في الحال.

وتوجهت كريستي نحو طائرتها وأخرجت حقيبة الإسعاف.
وعندما عادت، مرت ورقة من شاش الجراحة وقامت بوضعها فوق الجرح. ثم قالت له:

من الأفضل أن أصطحبك إلى المستشفى قبل أن يتصفح دمك أكثر من ذلك.

وتخيّل ديف أنها لن تتخلى عنه بسهولة. وقام بإلقاء نظرة في حقيبة الإسعاف الخاصة بها وقال لها:
- إنني أرى أن لديك كل ما ينبغي وجوده.

الفصل الخامس

ورفعت كريستي عينيها عن المخلاة عندما خرج ديف من خيمته وهو يتربّح، وعيناه تبدوان نصف ناعستان وشعره غير مرتب مما كان يعطيها إيحاء بأنه صبي.

وعلى الرغم من ذلك، فإنه لم يكن صبياً ولكنه رجل، وكم كان خطيراً! وقالت له كريستي بحدة:

- يجب أن ترحل اليوم.

فرد ديف: ماذا؟

قالت له:

- يجب أن تكون في فيربنكس لتنظر.
وظل ديف بذلك عينيه وهو ما زال يتمايل من النعاس.

وقال لها:

- هل نستطيع أن نتحدث في كل ذلك عندما أرتدي حذائي واحتسي فنجاناً من القهوة؟

فردت كريستي:

- إننا نستطيع أن نتحدث، ولكنني لن أغير رأيي وأنت تعرف ذلك!

هل قمت قبل ذلك بإجراء بعض الخياطة لأحد؟

فقالت كريستي:

- ركس فقط، ولكن قبل أن تفك في أي شيء، لتعرف جيداً إنني لست طبيبة متخصصة، فإنك سوف تشعر بالـ.

فخل ديف يمسح على رأس الكلب ثم رد قائلاً:

- إذا كان ركس قد استطاع تحمل ذلك، فيمكنني أنا أيضاً ذلك، وكانت كريستي تتساءل: إذا كانت هي نفسها سوف تحمل ذلك؟ ولكن لم يكن أمامها خيار آخر، فإنه في حالة تحمله أن يذهب إلى فيريتكس، فقد يفقد دمه.

وقامت كريستي بإخراج المواد الطبية الازمة بعناية وقامت بتنظيف الجرح ثم أخذت تخيطه وهي تبدأ باول غرزة، وكانت كريستي ترفض أن تفك في الألم الذي كانت تسببه لـ ديف.

وكان ديف يلعب باصبعه في شعر ركس وكان مجبراً على أن ينظر إلى هذه المرأة الشابة بدلاً من النظر إلى إصابته، فكانت كريستي تستخدم أصابعها الطويلة الرفيعة لتداوي إصابته، إنها تعد أصابع جميلة ورقية تصلح لداواة أي رجل، رجل محب، إنه هو.

يبدو أن الألم قد جعله يفقد صوابه، ألم يكن قد منع نفسه من الاهتمام مرة أخرى بأمرأة منفعة؟

ليكن، بكل الصفات التي كان يبحث عنها في الشخص الذي يجب أن يرأس لجنته وجدها في كريستي.

ثم هز ديف راسه، فقد اتخذ قراره، إن وضع الحجر القبرى كان قد فقد أولويته، فال الأولوية كانت لقناع هذه المرأة الشابة بالحضور للعمل له ومعه، إن ذلك سوف يحتاج إلى وقت، وقت كثير، كما كان يجب أيضاً أن تسمح له بالبقاء بجانبها.

هل كان ذلك بسبب ملاطفتها له الليلة الماضية؟ وبعد أن تنهت باسترخاء، قامت كريستي بخياطة آخر غرزة، ثم تراجعت وأخلفت أصابعها التي ترتعش بين فخذيها، فاقرب ديفن منها ووضع ذراعه حول كتفيها وقال:

- أرأيت أنه لم يعد أكثر بشاشة مما كان عليه؟
وباقترابه منها: شعرت كريستي أنها مضطربة.
فردت كريستي متحججة على ما قاله:
- إنه من السهل القول بذلك، إن كل ما يجب عليك فعله هو: لا تتحرك!

قال لها ديف:

- لقد كنت رائعة.
وكانت كريستي سعيدة من وضعه ذراعه حول كتفيها ولكنها كانت تحاول أن تنتهي من عملها بسرعة، وردت قائلة:

- لحسن الحظ أنت لم أكن في حاجة إلى إصلاح كل هذه الخسائر! وكانت كريستي قد لاحظت الجروح العديدة التي كانت تغطي قدم ديف.

وسائله قاتلة وهي تفرغ زجاجة المطهر لتنظيف الجرح
- ما الذي حدث؟

ضغط ديف على أسنانه في صمت، ثم أجاب:
لقد ارتكبت - خطأ - الاهتمام بمشاجرة بين الكلاب عندما كنت صبياً.

وبعدات كريستي تربط القدم المصابة، وقالت:
- يا لها من فكرة مضحكة!
قال ديف:

كانت دوللي تعترض الكلبة الخاصة بجدتي، إنني لم أكن أحبها كثيراً، فقد كانت كلبة حمقاء غير محتملة، كانت تمضي وقتها في النباح وغض ساقى، ولكن في يوم هاجمها صبي عنيف من الحي، ولم أكن أستطيع - مهما كان - أن أتركها ليتلهمها أمام عيني دون تدخل، وذلك لم يمنعها أيضاً من الاستمرار في عرض ساقى في كل مرة كانت تتراوح لها الفرصة، المتوجهة:

وعند تذكره لهذه الذكريات، انفجر ديف ضاحكاً.
وبالعرض لطفولة ديف، فهو لم يكن يتوانى في طفولته عن إنقاذ أحد، حتى وإن كان كلباً، وكان بذلك يضع الثقة في قلب كريستي.

و عند بلوغه أصبح بلا شك مستعداً لفعل أكثر من ذلك مهما كان حجمه.

فقالت **كريستي** قائلة:
ـ وهل أعطي ذلك درساً لك؟
ـ فرد قائلًا:

ـ أن أرتدي حذاء البوت دائمًا وتفادي الكلاب بعنابة.
ـ وبهذا القول، لاحظ **ديف** يدها توضع على شعر الكلب الذي كان يضع رأسه الآن فوق ركبتيها.

ـ وضحك **ديف** وهو يرى **زك** يلحس خد **كريستي** عدة مرات.
ـ وكانت هذه المرأة الشابة قد بدأت تتحرك هي الأخرى.
ـ وقالت له:

ـ إنني أراه جيداً!
ـ فقال **ديف**:

ـ إن **زك** يعتبر مختلفاً! إنني أعتقد أنه يحبني.
ـ وقالت **كريستي** في نفسها وهي توقف الرباط بوضع قطعة من البلاستير عليه: كم أفهمه!

ـ وقامت **كريستي** وقالت له:
ـ إنني خائفة، يجب أن تلبس حذاءك، فاين هو؟
ـ فرد **ديف** قائلًا:

ـ لم أكن أرغب في ارتدائه فقمت بوضعه في الحقيبة مع الأشياء الأخرى.

ـ فعادت المرأة سريعاً بحذاء آخر أكثر رفعاً وخفة.
ـ وقام **ديف** بالتلمس على رأس الكلب واسرعاً يده بين يدي **كريستي**. وقال لها:

ـ **كريستي**: لقد كنت على وشك التفكير فيما تفعلينه عند تعرضك لاي حادث وقد تحتاجين إلى مساعدة اي شخص.
ـ وكانت مفاجأة بالنسبة لـ **كريستي** ولم تجرؤ ان تبارله نظراته.
ـ وقالت:

ـ إنني أعتقد انني ساعتمد على نفسى.

ـ فسألها قائلة:
ـ وإذا كنت مصابة لدرجة تعوقك عن قيادة طائرتك؟
ـ فردت قائلة:
ـ سأنتظر حتى تشفى قدمي او ان يمر احد لرؤيتي. إن ذلك يحدث.
ـ اتعرف بذلك؟
ـ فسألها مرة أخرى:
ـ وإذا قمت بقطع قدمك بضررية فاس؟، فسوف تفقدين كل دمك.
ـ فاجابتنه قائلة:
ـ يا إلهي، **ديف**! فلتکف عن القلق بشانى، فإن أبي لم يهتم بكل هذه القصص قبل أن يتركنى وحدي.
ـ وقامت **كريستي** بشد يديها منه وناولته الحذاء الخاص به.
ـ وقال لها **ديف**:
ـ حسناً، فإني لا أحب أن أترك وحدك في هذا الشمال الكبير، وإذا كنت أباك أو زوجك، فلن اسمح لك بذلك.
ـ فردت قائلة:
ـ شكرأ لله، إنك لست أبي أو زوجي!
ـ وبقولها ذلك، شعرت **كريستي** بدفعه لذيد في قلبها.
ـ فقد كانت سعيدة لاهتمام شخص بها بهذه الدرجة. حتى وإن كان هذا الشخص ملكاً.
ـ واخذت تتساءل: من أين جاء لها هذا الضعف المفاجئ؟ الجوع، بلا شك!
ـ وذلك قد ذكرها أن الإفطار كان على وشك الاحتراق.
ـ ثم سالتنه قائلة:
ـ أتشعر بأنك تستطيع العودة وحدك إلى المطبخ؟
ـ فقام **ديف** بارتداء حذاء في قدمه المربوطة.
ـ وقال لها:
ـ بالتأكيد، ولكنني لا أعتقد أنني استطيع الإفلاع بطايرتي قبل بضعة أيام. وسوف يكون ذلك خطراً على الغرز التي قمت بخيانتها الآن.

وعند قيامه بارتداء الفردة الأخرى من الحذاء، لاحظ ديف ملامع الشك والارتياح ترتسم على وجه هذه المرأة الشابة. فقال لها:
- لا تعتقدني أنتي قمت بكل ذلك لاستطاع البقاء في المخيم أكثر من ذلك؟

فرد قائلة:

- إنني اعترف لك أنتي تخيلت ذلك.
فأجابها قائلًا:

يوجد بالتأكيد طرق أسهل لإقناعك بذلك... سوف تسمحين لي بالبقاء، أليس كذلك؟

وكانت ابتسامة ديف تمثل عليها مفعول السحر.
إذا كان لديها مثقال ذرة من الذكاء، كانت تقوده إلى "فيرينكس" باقصى سرعة ممكنة، ولكنها لم يكن لديها وقت لتضيعه؛ فالضباب والخراف لم يكونا بعيداً وكان يجب عليها أن تنتهي من جمع المعلومات الخاصة بالإوز في أسرع وقت.

وقال لها ديف بصوت أخش وهو يتسلل إليها بنظرته:
- إنني لا أريد أن أرحل.

وطلت كريستي صامتة للحظة فقد كانت تدرك أهمية إجابتها.
فضلاً عن أنها لم تكن لديها أية رغبة في أن يرحل.

فأجابته قائلة:

- موافقة، تستطيع أن تبقى.
ثم قامت بجمع بقية الأشياء الخاصة بحقيقة الإسعاف وابتعدت في اتجاه المطبخ خوفاً من ارتکابه حركة لا إرارية... كتقبيلها، على سبيل المثال!

وبعها ركس ثم توقف في انتظار ديف. وعلى الرغم من انشغالها بـأحوال المطبخ، كانت كريستي تحاول تجاهل خيانة كلبيها.

ثم سالها ديف قائلًا:
- لماذا قررت أنه يجب علي الرحيل اليوم؟
وكان ديف قد جاء ليجلس على مقعد مصنوع من الخشب وقدمه مرفوعة، وكان ركس قد جلس بين ركبتيه.

فرد كريستي قائلة:
- كنت قد غيرت رأيي.
كم كان ذلك جميلاً! مساوياً للغاية...
وcameت كريستي بإمداده بفنجان القهوة وجلست أمامه ونادت الكلب لإعطائه طعامه.
وابتسم ديف وكانه كان يعرف تماماً سبب اضطرابها بهذه الصورة، وبدأ في تناول الطعام، وسالها:
- بسبب الملاطفة؟
وكان صوته يبدو هادئاً تماماً.
فرد قائلة:
- أشياء أخرى.
فقال لها: إنها كانت ملاطفة جميلة. أليس كذلك؟
فأجابته: ليست سيئة.
فقال لها: فقط ليست سيئة.
وأصابه فجأة شعور بالحزن واضاف قائلًا:
- ليست أكثر من ذلك، وإذا حاولت ذلك مرة أخرى؟
فقالت له: ليس هناك قضية.
فقال لها: إنك لا تثقين بي، أليس كذلك يا كريستي؟
فأجابته قائلة: لا، في الحقيقة.
فلم تكن لديها ثقة حتى في نفسها.
فسالها قائلًا:
لما قمت به من ملاطفة؟
فأجابته:
- لأنك ملك.
فكان من الصعب عليها أن تنسى أن "ملك الزيت" كان مسؤولاً عن المد والجزر الأسود وحادث أبيها.
فقال ديف متعجبًا:
- لأنني ملك؟
وكانت هذه الإجابة قد أدهشته.

فريت كريستي بـاللقاء نظرة مفاجئة له ثم قفزت فوق قدميها وقالت له:

- ليس لدى وقت لاضيئه في سماع ما تنتظره من زوجة، لدى اشياء اكثـر اهمية لإنجازها.

وقامت كريستي بوضع المياه المغليـة في الحوض، فوق الاطباق المصنوعـة من البلاستيك وأخذت في تنظيفها.

وكانت كريستي تفكـر، هل هذه هي الطريقة التي يستخدمـها هذا الملك بسحره للإيقاع بالجميلات؟

ثم أخذ ديف فرشـة وقال لها:

- ساساعدك في تنظيف الأنية.

وكان وجودـه بجانبـها يجعلـها مضطـرـة مما جعلـها توقعـ بالـطبـيقـ من بين يديـهاـ في حركةـ انفعـاليةـ.

ثم أـخـمـلـ دـيفـ قـادـلاـ.

- إنـنيـ أـحـبـ أـيـضاـ أـسـاعـدـكـ فيـ إـحـصـاءـ عـصـافـيرـكـ ياـ كـريـسـتيـ.

وكان ديف يـتـعـمـنـ أنـ تكونـ تلكـ هيـ الطـرـيقـ الوحـيدـ لـكـسبـ ثـقـةـ كـريـسـتيـ...ـ مرـةـ وـاحـدةـ.

واضافـ قائلاـ:

- لدىـ أـشـيـاءـ كـثـيرـةـ لـعـرـفـتهاـ عنـ العـصـافـيرـ.

ولـمـ تـكـنـ كـريـسـتيـ مـتـاكـدةـ أـنـهاـ تـسـتـطـعـ أـنـ تـظـلـ بـجـانـبـ هـذـاـ الرـجـلـ دونـ أـنـ تـنـاثـرـ مـنـ سـحـرـهـ،ـ وـلـكـنـ فـيـ حـالـةـ مـاـ إـذـاـ أـعـلـمـهاـ بـعـدـ مـفـاهـيمـ خـاصـةـ بـالـبـيـئةـ فـإـنـهاـ سـتـسـتـطـعـ إنـقـاذـ العـصـافـيرـ،ـ فـيـ شـاطـئـ الـخـلـيجـ،ـ وـكـانـ ذـلـكـ سـيـعـدـ تـضـحـيـةـ صـغـيرـةـ مـنـ جـانـبـهاـ.

وقـالـ لهاـ دـيفـ:

- إنـنيـ فـيـ حـاجـةـ بـالـفـعـلـ لـأـنـ أـصـحـبـكـ ياـ كـريـسـتيـ.

وـكـانـ صـوـتهـ يـبـدوـ هـادـئـاـ وـرـقـيقـاـ.

فـرـيـتـ كـريـسـتيـ قـائـلاـ:

- وـمـعـ كـلـ ذـلـكـ،ـ مـاـ الـذـيـ كـانـ يـسـتـطـعـ فـعـلـهـ لـهـاـ فـيـ أيـ طـائـرةـ،ـ وـخـالـلـ السـاعـاتـ الـخـمـسـ التـالـيـةـ،ـ كـانـ كـريـسـتيـ تـلـاحـظـ دـيفـ بـجـنبـ عـيـنـيهـ،ـ وـكـانـ دـيفـ قدـ أـصـرـ عـلـىـ قـيـادـةـ الطـائـرةـ بـعـدـ الإـقـلاـعـ وـكـانـ كـريـسـتيـ

فـرـيـتـ كـريـسـتيـ:ـ نـعـمـ.

وـكـانـ يـنـتـظـرـ مـنـهـاـ شـرـحـاـ لـذـلـكـ وـلـكـنـهـاـ لـمـ تـفـعـلـ.

-ـ لـمـاـذـاـ لـمـ تـكـنـ تـمـنـحـهـ ثـقـتهاـ؟ـ كـانـ يـرـيدـ أـنـ يـسـالـهـاـ وـلـكـنـ الـوقـتـ لـمـ يـكـنـ منـذـلـكـ،ـ فـقـدـ كـانـتـ تـبـدوـ وـكـانـهـاـ تـتـالـمـ،ـ لـمـ يـكـنـ الـمـوـقـعـ يـتـحـمـلـ أـكـثـرـ

فـقـامـ دـيفـ باـخـذـ رـشـفةـ مـنـ قـهـوةـ السـاخـنةـ.

وـقـالـ لهاـ:

-ـ لـتـحـضـرـيـ وـتـعـلـمـ مـعـيـ يـاـ كـريـسـتيـ،ـ وـاـكـتـشـفـيـ مـنـ هـوـ هـذـاـ الـمـلـكـ؟ـ

رـبـماـ تـخـرـجـيـ بـمـفـاجـاتـ طـيـبةـ.

وـكـانـ ذـلـكـ مـاـ يـقـلـقـ هـذـهـ الـمـرـأـةـ الشـابـةـ:ـ لـقـدـ كـانـتـ تـحـبـ دـومـاـ بـعـضـ

الـمـواـجـهـاتـ الـخـاصـةـ بـهـذـاـ الشـانـ.

فـرـيـتـ قـائـلاـ:

-ـ إـنـيـ قـدـ أـبـلـغـتـ إـجـابـتـيـ مـسـاءـ أـمـسـ:ـ لـاـ!

فـقـالـ لهاـ:

-ـ إـنـكـ تـتـكـلـمـيـ عـنـ التـزـامـاتـ أـخـرىـ،ـ فـمـاـ هـيـ؟ـ

كـانـتـ تـرـيدـ أـنـ تـحـدـثـ عـنـ الـحـمـلـةـ ضـدـ مـلـكـ الـزـيـتـ.

فـقـدـ كـانـتـ عـلـىـ وـشـكـ الـاـنـتـهـاءـ مـنـهـاـ،ـ وـلـكـنـهـاـ تـرـاجـعـتـ.

فـقـالـتـ لهـ:

-ـ يـجـبـ أـنـ تـقـتـلـيـ مـنـ هـذـاـ الـمـشـروـعـ:ـ فـإـنـ أـبـيـ يـعـتمـدـ عـلـيـ،ـ لـيـسـ عـنـ

طـرـيقـ تـقـرـيرـ أوـ نـقـودـ،ـ فـإـنـهـ فـيـ حـاجـةـ إـلـىـ الـاـنـتـهـاءـ مـنـ إـقـامـةـ مـخـيمـ،ـ

مـأـوـىـ لـلـمـوـاطـنـيـنـ الـمـهـمـيـنـ بـإـنـقـاذـ الـحـيـاةـ الـبـرـيـةـ.

فـبـسـبـبـ إـصـابـتـهـ:ـ لـمـ يـسـتـطـعـ عـمـلـ الـاـبـحـاثـ عـلـىـ أـرـضـ الـوـاقـعـ،ـ فـقـدـ

سـاعـدـنـيـ كـثـيرـاـ،ـ وـنـكـ أـقـلـ شـيـءـ أـسـتـطـعـ أـنـ أـقـدـمـهـ لـهـ.

وـأـخـذـ دـيفـ يـتـفـحـصـهـ وـهـوـ مـعـجـبـ بـهـاـ لـلـغاـيـةـ،ـ فـقـدـ كـانـتـ هـذـهـ الـمـرـأـةـ

تـتـمـتـعـ بـصـفـاتـ أـكـثـرـ نـدرـةـ مـنـ الـعـصـافـيرـ الـتـيـ كـانـتـ تـحـمـيـهـاـ،ـ إـذـاـ كـانـ

فـقـطـ يـسـتـطـعـ أـنـ يـجـعـلـهـاـ تـقـرـرـ الـذـهـابـ مـعـهـ إـلـىـ وـاشـنـطـنـ.

وـرـدـ قـائـلاـ:

-ـ إـنـيـ لـاـ يـسـتـطـعـ لـوـمـكـ عـلـىـ ذـلـكـ،ـ يـاـ كـريـسـتيـ:ـ إـنـهـ ذـلـكـ النـوعـ مـنـ

الـلـوـفـاءـ وـالـإـلـاـخـاصـ الـذـيـ اـنـتـظـرـهـ مـنـ موـظـفـ ...ـ مـنـ زـوـجـهـ.

ثم قامت كريستي بحك انفها وبدأت اعمال الهبوط
انه لن يكون سهلاً لأن البحيرة كانت ملساء كالمرأة، مما يجعل تقدير
الارتفاع دقيقاً للغاية.
ولكنها قامت بالهبوط على الوجه الاكملي، في خليج صغير، بعيداً عن
الاوز، الذي كان يلاحظ وجودهما.
ووقفت كريستي المونور، محتفظة بالحماس الذي يستطيع ان
 يجعلها تقترب ببطء من الشاطئ الذي كانت تبدو المياه به أقل عمقاً.
وقام الاثنان بإنزال مؤنثهما بسرعة وقفزا على حافة الشاطئ.
وكان ديف يعرج ولكن دون إبداء أي ملاحظة.
ومن خلال شفتيه المضغوطتين وفكه المفترس، خمنت كريستي انه
كان يتالم فاتجهت مسرعة لوضع الغطاء على الأرض. وقالت
- هنا، فوق هذه القطعة الصغيرة من القماش، إن تلك الحافة تعتبر
جافة.
فترك ديف نفسه ليقع فوقها، وجلست كريستي فوق ركبتيها
و قامت بوضع سلطتها تحت الساق المصابة.
وكان الألم شديداً على ديف، ولكنه استطاع ان يتمدد اخيراً.
ثم قال لها:
- اووه، لقد نسيينا البرتقال.
فردت كريستي قائلة:
- لا يوجد..
فنظر إليها ديف متعجبًا، ثم ضحك بصوت عالٍ. وقال لها:
- هل قمت بتناوله كل؟
فردت قائلة: مساء أمس.
فقال: اووه!
فردت: بدون تعليق.
فضحك ديف، وكانت كريستي تبدو سعيدة.
فقد وجدت الشيء الذي تحبه، فقد تخلصت من كل ما يمنعها من
ذلك.
واخذ الاثنان يأكلان في صمت، ثم رفع راسه عن الساندوتش الذي

مندهشة: لعدم إبدائه أية اعترافات بعد تلك الدورات العديدة ذهاباً
وإياباً فوق سهب التونдра.
وكان انتباهه مركزاً على منظر الشاطئ، كما لو لم يوجد لديه أي
شيء أكثر أهمية أو خطورة من مصاحبة كريستي خلال ابحاثها.
وكان يجب عليها أن تعرف أنه كان قائداً جيداً.
ففي العش الأول، كانت قد أجبرته على الدوران عدة مرات والاقتراب
أكثر، وكانت قد اشارت إليه باسماء العصافير التي كانا قد اكتشفاها،
وعندما قام بإخراج كاميرته لالتقط صور لها، أدركـت أنه قد أصبح
ميـتاً وكذلك هي.
إنها كانت تحب هذا الملك، إنها كانت تحبه كثيراً جداً... وكانت
كريستي لا تستطيع إنكار مساعدته لها وكذلك شجاعته التي كان قد
اظهرها لها أيضاً: فلم يشك ذات مرة من إصابته.
وعندما كان ديف يحاول مد ساقه، كان يتالم بفظاعة، ولكن كل شيء
يهون في سبيل كسب ثقة هذه المرأة الشابة.
فقد كان يحاول باية طريقة الاقتراب من هذه المرأة بالرغم مما حدث،
فإنه كان يريدـها بجانبه.
وفجأة، وضعت كريستي يدها على نراعيه، فانتفضـ ولكنـه عاد
ليلاحظ، عشرات من الاوز الموجود تحت الطائرة في وسط بحيرة
كبيرة، وكان يبدو وكأنـه مدعـوـ مؤتمـرـ مهمـ.
ثم سـالـهاـ قـائـلاـ:
- ماذا يـفـعلـ؟
وانعطفـ بالجناح ببطءـ لكيـ يستطـيعـ ملاحظـةـ المنـظـرـ بوضـوحـ اـكـثرـ
من ذلكـ.
فردـتـ كـريـسـتيـ:
- إنـهاـ مـراـهـقـةـ منـشـرـحةـ، سـوـفـ نـجـتـمـعـ بـهـاـ عـلـىـ الـغـدـاءـ.
وـاضـافـتـ قـائـلاـ:
- لقدـ أـخـذـتـ تـوـصـيـاتـ بـالـهـبـوـطـ.
فـنـظـرـ إـلـيـهـ دـيفـ مـيـقـسـماـ وـقـالـ:
- حـسـنـاـ، يـارـبـ الـعـملـ.

كان يتناوله وقال لها:

- إذن، هل ستحضرن للعمل معى؟

فرد قائلة:

- إنك تبدو عنيداًليس كذلك؟

فرد ديف قائلًا:

- عندما أرى شيئاً أريده، فإنني أقاتل من أجله.

وأنا أريدك، يا كريستي.

واخذ ديف يتفحصها بحنان ودفء، واكد قائلًا:

- بالنسبة للجنة، كما شرحت لك امس، فإنك سوف تصبحين في مكانك الصحيح في هذه الوظيفة.

وخللت كريستي تنظر إليه لبعض لحظات ثم قالت له:

- لا، إنني لا اعتقد ذلك، إنني أحب أن أعمل وحدى.

انا لست مناسبة للجان والدوائر السياسية، وكذلك فلن أكون سعيدة للحياة في المدينة؛ فهي تضج بالتلות والضوضاء والأمراض العصبية.

فإن سهب "التونдра" يعتبر حالياً عندما تزيد، ولكن الباقي..

قال لها ديف:

- إن "واشنطن" مليئة بالأشجار والبساتين، تعرفين ذلك؟ ويوجد الشيزابيك بجانيها تماماً، فإنني أذهب إليه أحياناً عندما أشعر أنني بحاجة للابتعاد عن واجباتي.

فقمت كريستي بحركة في اتجاه البحيرة وقالت له:

- ربما شاهدت تلك العصافير الساحرة، إنها تمر شتاء فوق الشيزابيك.

قال لها:

- لقد قلت لي الكثير! إلا تريدين أن تحضري لمشاهدتها هذا الشتاء؟

فابتسمت كريستي، وقالت:

- إنك لا تضيع أي فرصة، يا ديف!

وكانت كريستي تحب أن تتبعه بالتأكيد في الجنوب، ولكنها لم تكن تستطيع أن تبقى طويلاً؛ فإنها كانت تحب "الاسكا" وكان لديها انتطاع

بان تعيش بها دائمأ لحماية تلك البلدة من الأشرار الذين يكونون مستعدين لفعل أي شيء من أجل الحصول على المال مثل "ملك الزيت" وكذلك الآخرون المهتمون بشؤون البترول، وكان ذلك الذي أدخل بها الشكوك عندما قام ديف باقتراح الوظيفة عليها، وقالت له:

- لتقل لي، أيها النائب العزيز: لماذا كللت بتلك اللجنة؟

فرد قائلًا:

- لأنني أ مثل إحدى المناطق المعنية، وكذلك فإنني أتمتع بشهرة واسعة للاشتغال بهذا النوع من الأشياء.

فسألته قائلة:

- أي نوع من الأشياء؟

فقال لها:

- ليس مهمًا، يا كريستي.

ومدت كريستي يدها وأخذت بيده ديف، وقالت:

- هيا بنا، فلتقل لي...

قال لها:

- فلنلقي إنني معتاد على الامتناع عن ذكر الأسباب.

فقالت له:

- النائب لديه أسباب مفقودة، هل يوجد لديك طموح من أجل "البيت الأبيض"؟

قال لها:

- أوه، لا، إن هذا النوع من السلطة لا يهمني.

بالإضافة إلى أنني أسعى لمجلس الشيوخ في الانتخابات القادمة، فسوف ينسحب النائب "شيلدون" وقد طلبت مني حاشيته أن احتل مكانه.

قالت كريستي:

- نائب بمجلس الشيوخ! إنني مندهشة!

فرد قائلًا:

- إنه لم يحدث بعد، إن المعركة ستكون حادة، ولكنني أحب التحديات.

شخص يحدث أصواتاً طوال نومه ليلاً ولم يغلق عيني طوال الليلة.

فرد ديف متوجباً:

- إنني لا أحدث أصواتاً أثناء نومي.

ولكن كريستي لم تجبه واستغرقت في نومها، معطية لـ ديف الفرصة ليفحصها بمعونة. - يا إلهي - كم كانت جميلة! أجمل من جميع السيدات اللاتي كان قد قابلهن في واشنطن، بالرغم من ارتدائهن لاثمن وارفع الثياب وسوف تكون كريستي دوماً جميلة، حتى عند بلوغها سن الدوقة.

وكانت تمتلك أيضاً قوة مدهشة، وشجاعة فائقة، وكانت تتمتع بحسها الدائم على الفكاهة. جميع الصفات التي كان يحبها ديف. الصفات التي كانت ستفتح له الأبواب جيداً في واشنطن. على الرغم مما كانت تستطيع أن تقوله، فإنها كانت ملائمة تماماً للوظيفة التي كان يريد أن يقلدها لها. وكانت كريستي سوف تعد الفاتحة لواشنطن عن طريق قدرتها الإعصارية؛ ولكن كيف كان يستطيع إقناعها؟ كان يكاد أن يحطم رأسه لإيجاد الحل، ولكن تفكيره لم يرشده بعد.

وقد شد انتباه ديف بعض الضربات القوية للاجنحة؛ فقد كان هناك ثنائي يتزحلق باحترام على البحيرة، بينما كان يوجد ذكر كبير ينقض على الأنثى. ولكن صاحبها استدار وصوب إليه بعض النقرات بمثقاره ليجعله يهرب، وقد تمت المهمة ورجع إلى حبيبته التي كانت في انتظاره واجتحتها ترفف من السعادة.

وكان ديف متيناً بذلك المشهد الرومانسي، وتنهد تنهيدة عميقـة.

وسالته كريستي وهي تنشاع:

- أرأيت؟

فاقترب منها ووضع نراعه حول كتفيها، وقال لها:

- نعم، لقد فهمت جيداً، إنه يحميها، إنه يفعل ما بوسعه وهي تمد

إليه ذراعيها؛

فقالته كريستي:

- إنك تحب الحياة العامة،ليس كذلك؟ وتناول العشاء وقضاء الأمسيات مع الرؤساء...
وانقطعت كريستي عن الكلام عندما لاحظت شعاعاً يتلالاً في نظراته.

ثم قالـ:

- ديف، لا تقل لي: إنه يوجد لديك عشاء مع الرئيس!
فرد قائلاً:

- يوم الجمعة القادم.

فأجابته قائلة:

- إذن، إنه ليس مدهشاً أن تكون ملزماً بالعودة إلى واشنطن.
وهزت كريستي رأسها. وقالـ:

- ولكنـي لست في حاجة إلى ذلك؛ فإبني لن أستطيع أبداً الاعتبار على الحياة الحديثة والحياة الخاصة بيـ واشنطن. فانتخابي ملكة للتلوج في كوردوبيـ يعتبر كافياً بالنسبة لي
فقال لها ديف:

- إنـي أراهن إنـك كنت أجمل سيدة اختيرت لهذا المنصب.
وقام ديف بإلقاء نظرة إليها أعطتها إحساساً بأنـها جميلة، وجذابة، وبأنـها حقـاً امرأة...

وكانت كريستي تبدو مضطربـة، فخفـضـت رأسها ولاحتـلت أنها مازالت ممسـكة بيـ ديفـ بين يديـهاـ، فـكانـ يـجذـبـهاـ إـلـيـهـ بـسـهـولـةـ.
وكـانـتـ كـريـسـتيـ تـعـقـدـ آنـهـ لـيـسـ مـنـ الـأـفـضلـ لـهـ الـذـهـابـ إـلـيـ واـشـنـطـنـ
وـسـطـ ذـلـكـ الـحـشـدـ الـهـاـئـلـ الـذـيـ كـانـ قـدـ حدـثـهـ عـنـ دـيفـ.

وـجلـستـ كـريـسـتيـ عـلـىـ الطـرـفـ الـأـخـرـ مـنـ الـقـمـاشـ، وـتـمـدـتـ عـلـىـ
الـجـانـبـ، وـرـاسـهـ عـلـىـ ذـرـاعـهـ المـطـوـيـةـ.

وقـالـتـ لهـ:

- اعتـقـدـ آنـيـ فـيـ حاجـةـ إـلـىـ قـلـيلـ مـنـ الـوقـتـ لـلـنـعـاصـ؛ فـقـدـ كـانـ هـنـاكـ

فريدة قائلة:

- إن ذلك يحدث بطريقة شعائرية، فإنه يمثل جزءاً من الطبيعة.
فقال لها:

- إذا كان ذلك من الممكن أن يحدث أيضاً بتلك البساطة عند البشر!
أه! إنه إذا أمكنه إيجاد وسيلة لحماية كريستي ربما يستطيع
كسب ثقتها، إذن، سوف تذهب للعمل معه وأيضاً....
واخذ ديف يملس على شعرها الجميل، وهو يحاول إشعارها
بالدفء والحنان.

الفصل السادس

وبتلك الأحساس المرهفة والمشاعر الجياشة، ابتسمت كريستي.
وكانت فكرة المداعبة أو المغازلة مع ديفلن لا تقلقها أبداً، وكان ذلك
يبدو مدهشاً للغاية.

وكانت حرارة الشمس لطيفة للغاية. كما كان يعد غناء الإوز من
وحى الطبيعة.

وكانت كريستي سعيدة للغاية، ولم تستطع مقاومته هذه المرة.
ولكنها كانت تتسامل، إلى أي مدى سيؤدي بها ذلك.

وكان يجب عليها إيقاظ ذلك قبل فوات الأوان. ولكنها كانت تشعر
بالسعادة حقاً....

فكان هذا الرجل يتمتع بسحر لا يقاوم ولكن كان يجب عليها إيقافه
حتى لا تقع في شباكه مثل أي امرأة عرفها في واشنطن؛ فإنها لا
تمثل جزءاً من حماقاته!

فتمتمت إليه قائلة:
- فلتتوقف.

وظل يتفحصها للحظة بدون نظر أي كلمة. يا له من أبله!

فإنه من عدة دقائق، كان يتسائل عن كيفية كسب ثقتها،وها هو قد ضعف أمامها دون أدنى تفكير.

ثم قال لها:

- فلتغفرني، يا كريستي، لقد كنت أبدو كالصبي.

قالت له:- ولكنني لست صبية.
فرد قائلاً:-

- حتى إذا كنت إحدى هذا الإوز، فسوف تخطئين في رأيك بشائي، إنني لم أفعل أي شيء لكسب ثقتك، أليس كذلك؟

قالت له:

- إنها ليست غلطتك بالكامل.

قال لها:-

- إنني أشعر بأنني أقاتل ضد اشباح، هل سبب لك أي شخص أي مُ

فرد قائلة:-

- فلنلق، إنني تعلمت لا اثق بالرجال الذين يأتون لهذا المخيم.

فقال لها تيف:-

- من هو يا كريستي؟
فصاحت كريستي للحظة، وتساءلت في نفسها: لماذا تروي له الأم قلبها؟

ولكن طريقة المنتبهة والمهتمة كانت تدعو إلى البوح، لم إنه كان يجب عليها أن تشرح له تعليقها على سلوكه.

فرد قائلة:-

- فيرجوس ميسنتر:

إنه كان أستاذًا بجامعة مينيسوتا، وجاء إلى المخيم في فصل الصيف في حين كان والدي قد رحل في جولة لقاء المحاضرات. وكانت أبلغ عشرين عاماً وكانت خجولاً للغاية، وكان فيرجوس جميلاً ومدهشاً كان يعرف التحاور مع النساء، بينما كانت أحلم بالزواج والأولاد وفريق عمل، بينما كان يصبو هو إلى سرقة نتائج أبحاثي الطويلة

لكي يستخدمها في مواده الخاصة.

ولحسن الحظ، عاد أبي ووضع نظاماً جيداً لكل ذلك...
فقال لها تيف:-

- والآن إنك لا تعرفين إذا كنت أبدو لطيفاً أم أحمق... كما في الأفلام؛ ولكن تأكدي من شيء يا كريستي
إنني لن استخدمك أبداً في أي شيء.

فرد قائلة:-

- غريب جداً، فإن فيرجوس كان قد قال لي نفس الكلام بالضبط
فقال لها:-

- اعتقدين أنني أحاول تضليلك لكي تحضرني للعمل معِي؟
فرد قائلة:-

- وإن لم يكن كذلك، فلماذا قمت بمخالفتي؟

فظل فمه مفتوحاً، نعم، فلماذا كان قد لاطفها؟ فأخذ يفكر للحظة ووجد شرحاً لذلك.. ولكن هل كان يستطيع قوله لها؟
فقال لها:-

- لأنك تبدين جميلة جداً وانا لست مخلوقاً من الخشب إنه كان شرحاً تافهاً للغاية، ولكنكم كان أقل خطورة من الحقيقة! وكان يجب عليها إذن أن تكتفي بذلك.

وعندما تذكرت كريستي انفعالها، احمر وجهها.
وقالت مازحة:-

- لتقل ذلك لأحد غيري!
قال لها:-

- لأنني اغرق في عينيك الزرقاويين الرائعتين الساحرتين.
وابتسم لها ابتسامة حالية تبعتها غمرة بعيونيه.

وظل الانسان يضحكان باسترخاء لمحو الانفعال الذي كان سائداً بينهما.

وقالت له كريستي:-

- لتعفني من ذكر الباقي.

فرد قائلة:-

قالت له:
 - ألم تمر بقصة حب وانت في عامك الثلاثين؟
 فرد قائلاً:
 - إنني مندهش أنك تفكرين في أنني أتمتع بشيء جدي بداخلي.
 فقالت له كريستي:
 - لتفكر عن اللعب بالكلمات يا ديف: فإنه دورك أن تحكي لي ماضيك العاطفي.
 فأجابها قائلاً:
 - إنك على حق، قابلت بيرندا في أول سنة لي بالكلية وخرجنا سريعاً سوياً. كنا نتمتع بنفس الاهتمام والميل ونفس الفكرة الإيجابية: تغيير العالم وقدر الذين نشروا في ظروف سيئة. لقد كنت أحبها كثيراً واعتقدت أنه بإمكاننا مواجهة العالم معاً. ولكنها سرعان ما فضلت تفكيرها ورحلت إلى إثيوبيا كطبيبة مبشرة، وقد تسببت في إيلامها عندما رفضت صحبتها إلى هناك.
 وابتسم ديف بحزن مدركاً أنها المرة الأولى التي يروي فيها ما حدث للشخص. فماذا فعلت كريستي ليستطيع أن يروي لها كل ذلك؟ ولست كريستي يده لتهذنه وقالت له:
 ويفقدها شعرت بفراغ كبير في حياتك.
 فرد قائلاً:
 - نعم، وباسطة كثيرة دون إجابة.
 فسألته قائلة:
 - ما نوع هذه الأسئلة؟
 فرد قائلاً:
 - أهمية الأخلاص، الأولويات التي تعطى، الأفكار والمناهج التي تتبعها.
 فسألته: «؟».
 هل كان يجب على ديف أن يراوغ أو أن يقول الحقيقة؟ إنه لم يكن يخدعها كما فعل فيرجوس، لا يستطيع أن يستخدمها. فرفع رأسه ببطء، وظل ينظر إليها ثم قال لها:

- نعم، فإنني أفهم جيداً، ومع ذلك فهذا ليس مهمأ، فإنك لا تنتهي بخبرة كبيرة بالرجال يا كريستي.
 فوضعت كريستي رأسها بين نراعيها ثم رفعت رأسها بتحدّق وقالت:
 - صحيح، فإنني أبلغ من العمر ستة وعشرين عاماً وبالرغم من ذلك فإنني لم أشعر كثيراً بمشاعر الحب الرومانسي إنه أنا!
 فقال لها:
 - يبدو أن كل الرجال في «الاسكا» أشخاص! وكانت ابتسامته الملائكة بالإعجاب تعطي هذه المرأة إيحاء بحبه لها. فماماما، كانت تشعر بأنها أجمل امرأة في العالم وكانت تبدو متادة من ذلك.
 وقالت له:
 - إنني لم أقابل كثيراً من الرجال عندما كنت في موضع اختصاص وكان يجب علي العمل لنصف الوقت لاستطاع دفع أموال دراسي، وكان جميع الدارسين أكثر شباباً مني، وكانوا يقتدون النضج. وذلك لا يعني أنه ليس لدى أصدقاء، ولكنني لم أقابل بعد الرجل الذي استطاع أن أرتبط به.
 فقال لها ديف:
 - إنني أدرك كيف تستطيع أن تعطيك الحياة في الطبيعة مفهوماً آخر للقيم، التي تبدو مهمة، فإنك تأخذين العلاقات بين البشر بجدية أكثر من هذا الإوز، أليس كذلك؟
 كيف كان يمكنه أن يقرأ أفكارها؟
 ثم أضاف قائلًا:
 - إن الحال كذلك بالنسبة لي، فإن الحياة بدون مغامرة لا تحلو لي.
 فقالت له كريستي:
 - إنك تفضل اللعب بالقلوب الجميلة في الجريدة العالمية.
 فرد قائلاً:
 - إنني أعتبر شخصية عامة وأي جريدة تريد أن تتحدثعني وإن قالت أي شيء، إنهم رعاع!

فحاول ديف الاقتراب منها ولكنها قالت له:
 - اوه... لست متأكدة لهذه الدرجة.
 فقال لها ديف:
 - حسناً، فإنني متأكد من شيء واحد فقط: إنني لن اقترب منك أو
 الاطفك دون أن تطلبني أنت ذلك.
 ثم ضمها بين ذراعيه وقال لها:
 - ولكنني أحب أن أخطرك بآن والدتي تحب أن تضمننا بين ذراعيها،
 واعتقد أنني قد بدأت افتقد ذلك.
 وكانت كريستي قد تحددت في حقيبة نومها تحت خيمتها دون أن
 تغير اهتماماً للصوت الذي سمعته مع صوت شخير ديف، ثم
 انظرت للحظة، لا يوجد شيء، ثم قام ركس واتجه نحو المخرج وهو
 ينبح.
 هل هو غريب؟... ثم تبع ذلك صوت تذمر وقد حطم سكون الليل
 المظلم، تبع ذلك نواح: فشعرت كريستي بشعرها يقف فوق رأسها.
 وأحسست أنها قد فقدت توازنها وكان ركس قد اختفى في الخارج
 فنادته قائلة: ركس! فلتعذر إلى هنا!
 وخرجت بدورها، دون أن تأخذ بذريتها.
 وو جداً نفسهما فجأة أمام حيوان ضخم أدار رأسه واختفى في
 الليل الداكن.
 ثم خرج ديف بدوره من خيمته وهو محسن بصلاحه لرؤيا
 الحيوان وقد اختفى، وتقدم بجانب كريستي وكان ركس بجانبهما.
 ونظر ديف إليها وهو يرفع ساقه المصابة وقال لها:
 - أعتقد أنك لست في حاجة إلى، فإنك تملكين الموقف جيداً في يدك.
 فابتسمت كريستي خجلاً وقالت له:
 - يجب أن تعرف أي امرأة وحيدة أن تحمي نفسها من المتطفين.
 فقال لها مبتسمة:
 - ولذلك فإنك تستطيعين حماية نفسك بجدية.
 فربت قائلة:
 - إنك تسرخ من فتاة فقيرة!

وقد قررت حينئذ عدم الدخول في أي علاقة مع امرأة تسعى
 للوصول إلى هدف معين، فإنني مقاتل وسأظل هكذا إلى آخر نفس في
 حياتي، ويلزمني زوجة تقاتل بجانبي وليس لسبب آخر.
 فشدت كريستي يدها، واعية تماماً لما يقوله.
 وقالت له:
 - إنك تعرف جيداً إخلاصي ووفائي للعصافير.
 فاسترخي ديف قائلاً:
 - وأنا معجب بك لذلك وأريد أيضاً ان تحضرني للعمل معك، وعلى
 العموم، فإنني لن أكفر عن أن أكرر لك أنني لم الاطفك متجاوزاً ولكنك
 أيضاً كنت ترغبين في ذلك.
 وابتسم إليها ديف، وشعرت كريستي بأن الام العالم قد تجمعت
 في عينيه، فقامت وقالت له:
 - إذن، لا تخازلني أو تلاطفني أبداً.
 فقام ديف بدوره وقال لها:
 - إذا كنت تعتقددين ذلك سهلاً، إنك تعتبرين امراة خطيرة، ولا
 استطيع أن أمتتنع عن فعل ذلك.
 فاستعادت كريستي بصعوبة ابتسامتها، وقالت له:
 - آه، إنهم يقولون: إنك تعد مشكلة حقيقة!
 فرد قائلاً:
 - إنني لا أريد - على أية حال - أن أتسبب في إيلامك مثل برندا.
 فقالت له:
 - إنك لن تفعل ذلك معي.
 فاقترب منها قائلاً:
 - هل أنت متأكدة؟
 فاجابت: نعم.
 وكان ذلك سهلاً، فقد كان يكفيه أن يتذكر أنها قامت بذلك تجاه ملك.
 فكرر سؤاله قائلاً:
 - حقيقة متأكدة؟
 فتمتمت قائلة: حقيقة.

فاجابها قائلاً:

- على العكس، إنك تبددين أكثر جمالاً من كل السيدات اللاتي رأيتهن يرتدين أفسر الثياب! واستدارت كريستي، ولكنها تذكرت النواح الذي كانت قد سمعته، فعادت مرة أخرى نحوه قائلة:

- هل قدمك تؤلّك؟
فرد قائلاً:

- لا، إنها أحسن حالاً، شكرأ.

وكان ديف لا يريد إزعاجها؛ فهي قد ساعدته كثيراً.
واقرب الكلب بدوره، وأخذ يلحس قدم ديف المريوطة وادار رأسه نحو المرأة الشابة.

وقالت:

- يجب على إلقاء نظرة عليها من الداخل.

وقرفصت أمامه. وقامت بفك الرباط ثم قالت:

- إنه ليس طيباً للغاية، فإن الجرح على وشك أن ينزف.
لتجلس فوق أحد هذه المقاعد. واختفت للحظة ثم عادت ومعها برميل كيروسين ودست تنظيف.

وقالت له:

- إنها ليست طريقة تقليدية ولكنني رأيتها تؤتي ثمارها.
وفي حركة مؤكدة، قامت برفع بنطلون ديف ثم قامت بوضع القدم المصابة في الدست المليء إلى نصفه.

فتاوه ديف من الألم وضغط على شفتيه. وقال لها:

- إنني اعتذر لعدم استطاعتي منحك كحولاً قوياً لتزويدي به.

فرد قائلة:

- إنني ساكتفي عن طلب خاطر بملاطفة.
وطلت تنفحصه للحظة، متسائلة إذا كان يجب عليها أن تأخذه بين ذراعيها أم لا؟ وعلى العموم، فإنها كانت تريد أن تجلس بالقرب منه.
أن تضمه بين ذراعيها، أن تلمسه...
فقال ديف ضاحكاً:

- لا تقلقي، فبيتنا ركس وقدمي التي توجد في الدست فلا تفكري في أنني يمكنني القفز لأعلى.

فابتسمت كريستي وهي سعيدة لجو المودة الذي ساد بينهما؛ فإنه كان على حق. فلم يكن من الصعب عليه أن يحاول الهروب بأقل حركة ممكنة. بالإضافة إلى أنه كان صادقاً: الم يقل لها: إنها يجب أن تثق به؛ وإنه لن يلاحظها أو يغازلها إلا إذا طلبت هي ذلك؟
وجلسَت كريستي إذن على مقعد بجانب ديف. وقام هو بوضع ذراعه حول كتفيها وضمها إليه وهو يتنهَّد تنهيدة طويلة مليئة بالرضا والسعادة. وكانت تشم رائحة الورود وكانت الورود تذكرها بطفولتها، ثم قال لها ديف:

من فضلك يا كريستي، لنتحدثي معي.

وطلت كريستي إلى جانبه، وكانت تشعر بأنها في أمان بجانبه.
وكانت تتعجب لانجذابها إليه بهذه الصورة.
ثم قالت له:

- ولكنني أمضيت طوال الليل في التحدث إليك، إنني لا أعرف ما أصابني، أنا التي لا أصل أبداً إلى استكمال جملتين.
فاجابها ديف قائلاً:

ومع ذلك فإني أجده مبهراً. فقد كنت سعيداً جداً خلال اليومين الأخيرين؛ فلم أشعر بذلك منذ فترة طويلة. فإنه من الصعب أن أشرح لك ذلك... كما لو كنت قد عدت إلى المنزل، إلى عائلتي... فائنان طفلتي، كنا نتقاسم كل شيء، وكنا نتحدث عن كل شيء: الآلام والدموع والأفراح. كما فعلنا الآن.

إنك تفتقدين والدكليس كذلك؟

فقالت كريستي:

- تماماً، فإنه يعتبر أكثر الأشخاص تكلماً في العائلة.
إنه يصل إلى أن يبهر الجميع بكلماته وإقناعهم من خلال بعض الجمل، إنها موهبة لا أمتلكها أنا للاسف.

فتسألها قائلاً:

- الم يحدث لك أن أجريت مناقشات أو حوارات خلال جولات

المؤتمرات أو المحاضرات؟

فرد قائلة:

- مرة واحدة فقط.

فقال لها ديف:

- إن أبيك يترك عدداً في الفلل؟

فابتسمت قائلة:

- أوه، لا. على العكس! إنه يصر لكي أبداً في إجراء بعض المباحثات.

فسالها قائلة:

- ولماذا لم تقمي بذلك؟

فرد قائلة:

- إنني أفضل الاهتمام بالبحث وكتابة التقارير وترك المباحثات لآخرين.

وعندما شعر ديف أنها تنفصل عنه، قام بضمها بكل قوة.

ثم قال لها:

- فلتحذيني عن والدتك، فإنك لم تذكرها أبداً.

فأجابته قائلة:

- إن والدتي قد تركت "الاسكا" عندما كنت أبلغ من العمر عشر سنوات.

وكان والدai لا يجب عليهما أن يتزوجاً أبداً، ولكنهما كانا يعتقدان أن حبهما سوف ينتصر على اختلافهما. وكانت والدتي قد جاعت من كاليفورنيا وكانت تكره الشمال، خاصة في الشتاء.

إنني أتذكر جيداً أزماتها وهي تبكي، وكانت تبذل جهداً كبيراً للنغلب عليها ولكنها لم تكن تقنع، وتركتها أبي لترحل، خوفاً من أن تنهي حياتها بالانتحار.

وكانت دائمة الاتصال بنا، ولكنها لم تعد أبداً إلى الشمال.

وكان ديف يستطيع أن يرى كم كانت هذه الذكريات تؤلم هذه المرأة الشابة: فكان وجهها يبدو مضطرباً وكذلك صوتها.

فسالها قائلة:

- هل ذهبت لرؤيتها؟

فأجابته قائلة:

ذات مرة، كنت أقوم بإعطاء محاضرة في "فلوريدا"، وكانت قد حضرت مع زوجها الجديد وعائلتها وقد شجعني أبي على قضاء الإجازة الأسبوعية معهم، ومتاخرًا، ادركت كم كلفه ذلك بان يتركني أرحل: فكان يخاف ان يفتقدني أنا أيضاً. وبالتأكيد، فإن ذلك لن يحدث أبداً، فإني أحب "الاسكا" وسوف أتصرف بنفس طريقة والدتي إذا اضطررت للحياة في موضع آخر.

وذلك ما كان يقلق ديف حتى لو انه توصل لإقناعها بالحضور للعمل معه، فقد كان متاكداً أنها لن تقبل أن تبقى لفترة طويلة.

وأكملت كريستي حديثها قائلة:

- إن والدتي لم تفهم ما أشعر به: فكانت تطالبني دائمًا بتغيير رأيي، لقد كانت قلقة بشأن امامي وكانت ترغب أن أكون معها في الجنوب.

فرد ديف قائلة:

- إنني لا أستطيع استئثار ما قالته. حتى أنا، أبدو قلقاً من ذلك.

فهزت كريستي كتفيها لطرد حزنها وابتسمت قائلة:

- هذا الصباح، كنت مقدرة قلفك من أجلي، ولكن ذلك يبدو كثيراً، إنه شيء مزعجاً

فرد قائلة:

- أوه، فلتغذرني. إنني سأحاول لا أفعل ذلك مرة أخرى؛ فإني لا أريد أن أصبح مزعجاً.

واخذ ديف يدها وقام بتنقيلها دون أن يرفع عنها عينيه.

وقال لها:

- إنني لم أشكرك بعد بشان استضافتك لي، ومنحي سقفاً وطعاماً وكذلك مداواتك لي.

ثم أخذ يقبل أصابعها، واحداً واحداً قبل أن يستمر.

ثم أضاف قائلة:

- ولن أنسى ذكر طيبتك وحنانك اللذين غمرتني بهما، وكذلك

فقال ديف:

- إن الكيروسين كان فعالاً، إنني قد القيت نظرة ولا يوجد أي أثر لاي تعفن.

فرد قائلة:

- إنني لا أصدقك.

قال لها: إنك تستطعين التاكد من ذلك إذا أردت، ولكن فقط بعد تناول الإفطار، فالرائحة التي أشمها تسيل لعابي.

وكانت كريستي قد قررت الاحتفال في اليوم الأخير لضيافة ديف، فقامت بفتح علبة من لحم التونة الفاخر.

وذلك ما كان قد أعلنه لها ديف مما كان لا يستدعي طرده! وكانت ذات مرة وهي تبدو مسترخية، قد فكرت في أن ديف هو الشخص المناسب لكي تقسم معه هذه العلبة.

وبعد مرور ساعة من الوقت، كان يجب عليها أن تعرف أنها على حق: فالجرح كان يبدو صافياً وجميع الحمرة كانت قد اختفت. فسألها قائلاً:

- إذن، إنني استطيع البقاء؟

فرد قائلة:

نعم، إلى أن يطير الفروج الصغير.

وبدا العالم فجاة أكثر إضاءة ونوراً: فسوف يظل ديف إلى جانبها بضعة أيام أخرى!

الملاظفات والمداعبات القليلة التي قمت بها كمكافأة صغيرة لي وسوف أحب ردها إليك، ولكن اعتقد أنه يجب علينا الاكتفاء بذلك للحظة. وردت كريستي مضطربة وهي تبدو متأثرة بكلام ديف، واثر ذلك على مشاعرها وقلبها:

- تماماً... إن ذلك يعتبر صحيحاً.

وعندما تذكرت كريستي بعضًا من الساعات القليلة الماضية وهي تنام في حقيقتها، أدركت أنها تفتقد الطريقة التي تجعلها في أمان مستمرة، وكذلك فلم يكن لديها جميع المعدات والمواد الخاصة بالإسعافات الأولية، وما كان يجب عليها - على أي حال - أن تترك ديف ينزف الدم، فكان من الأفضل اصطحابه إلى المستشفى، وإذا كان لا يستطيع أن يطير: فإنها ستقوم بذلك.

وفي تلك اللحظة، شعرت كريستي بأنها لم تكن تريده أن يرحل. أخذ ديف فنجان القهوة بابتسامة ناعسة من يد كريستي وقام بتقبيل جبهتها ببطء قبل أن تجلس على مقعدها الخشبي.

وقالت له كريستي:

- يجب أن ترحل يا ديف؟

فرد قائلة:

- لقد سمعت ذلك من قبل.

قالت:

- لقد كنت أصر على ذلك أمس: فيجب أن أصبحك إلى الطبيب، إن قدمك ستتعفن ويجب أن تأخذ بعض المضادات الحيوية. إنني قلقة بشأنك.

فرد ديف قائلًا:

- أوه! قلقة بشأن ملك؟ لابد إنني أجزت تقدماً ...

وكانت الابتسامة التي كانت قد رأتها كريستي فوق شفتيه قادرة على أن تجعلها تفقد توازنها ويقع من يديها طبق البيض. ثم قال لها ديف:

- إنني لن أتوقف عند هذا القدر، أما قدمي فأشعر بها تتحسن.

قالت كريستي متوجبة: ماذا؟

كريستي رأيها: فإنه كان سيفتقدا إذا لم تصحبه إلى الجنوب، فغيابها سوف يتسبب له في فراغ كبير في قلبه وحياته. وعادت كريستي مبتسمة وهي تلقي إليه بنظره ساحرة، محاولة إخفاء رغبتها في تقبيله، إن تعففها كان يلزمها ميدالية شرف! وكان ديف يريد أن يقترب منها أكثر من ذلك وأخذ يتفحصها بنظراته، أملأ بداخله أن يقبلها.

وقد ظل ذلك يراوده ل أيام طويلة خاصة بعدما شاهد العصافير في ذلك المشهد الرومانسي. ولكن يجب الاعتراف بأنه لم يكن تأثير العصافير هو الذي وضعها في هذه الحالة ولكنه وجود ديف! فمنذ أن رأته وهو يحلق ذقنه صباحاً كانت تريد أن تملس على خده، وتحسس جلدته الذي كان يتجمد بغمارة عندما كان يبتسم. ثم دوى صوت نحيب قاطعاً للصمت، وظل الاثنان ينظران إلى مكان الصوت. واحتفظ ديف بأكثر هدوء ممكناً لثلا يتسبب في إخافة الفروج. ثم سالها قائلاً: ما هذا؟

ف وأشارت إلى أسفل التل، إلى حافة الشاطئ قائلة: - يقال: إنه ربما قد حدث شيء ما لصاحبة الإوز. وكانت العصفوررة قد تقدمت وهي تترنح، محاطة بالذكر وصغارها الخمس، التي جاءت من أول فقسها.

وقال ديف:

- إن الذكر يبدو مجنوناً.

وكان ديف يفكر في أنه سيصبح في نفس حالته إذا حدث أي شيء له. كريستي:

فقالت له كريستي:

- إنه ليس بغربي، إنهم يتزاوجان. فلقد رويت لي ذات يوم قصة اثنى أخذت تبيض في الثلج وظل صديقها بجانبها، لم يكن يتركها إلا للبحث لها عن طعام. فاعتصر قلب ديف وقال: إن هذا الإخلاص نادر، حتى عند البشر.

الفصل السابع

صباح يوم الخميس، تسلق ديف القل لرؤية القبر. شكرأ للله فالفروج كان مازال هناك. وكانت الأنثى تتبع صغيرها بينما كان الذكر - أصغر منها - يجتهد في جاد الطعام المناسب لعائلته. والآن ديف بنظره حذرة إلى كريستي عندما اقترحت عليه الذهاب لرؤية مكان الفروج، كان مشوشأ قليلاً، هل كانت قد تعبت من صحبته؟ أو أنها كانت تريد أن تسمعه يصر على أن تحضر للعمل معه بشرط أن يجعلها تعود حيث كانت باقصى سرعة؟ إنه لم يكن يريد أن يرحل، ولكن كان ينفي عليه ذلك... في خلال ثلاثة أيام وفي حالة حدوث معجزة فقط، سوف تذهب كريستي معه. إنه كان قد استخدم جميع الحاجج الممكنة لإقناعها، وكذلك سحره، ولكن هيهات.

وفي لحظة مختصرة، وبخجل عميق، كان قد أخذ يتفحصها محاولاً إغراءها. ولكن دون أي ثمن، فهو لم يكن يريد أن يعتقد فيما بعد أن كريستي لم تحصل على هذه الوظيفة إلا كشفر على خدماتها...، إلا إذا كانت قد قبلت أن تتعاون. وكان ديف يحب كثيراً أن تغير

قالت له:

- توجد واحدة في جيبي الخلفي.

فسدّه ديف بسرعة وانحنى فوق العصفورة المعاقة، فخرج الذكر من الماء وهو ينتحب، وهاجمهما باجنته.

وحاول ديف قطع الكيس البلاستيكي ولكنها كانت تقاوم، وظل الذكر يهاجمه، ولكن ظل ديف يحاول قطع الكيس محاولاً بإبعاد المهاجم، وعندما انتهى من مهمته، أخذ يعرج لإبعاد الإوز الغاضب عن كريستي، وذلك لم يمنع من أن يتلقى بعض النقرات في ساقه، واطلقت كريستي حرية العصفورة، وأمام المشهد الذي لا يقاوم، لـ ديف وهو متتابع من ذكر الإوز، أخذت كريستي تضحك بصوت عال، وقالت له:

- إنك تستطيع أن تكف عن الجري يا ديف.

وكانت كريستي قد ربطت قميصها على صدرها، وظلت تفكّر، هل كانت قد وقعت في حب ديف؟
وقام ديف بغلق سكينه ووضعها في جيبه الخلفي، مع الكيس البلاستيكي، وأخذ يعرج وهو منخفض الرأس بين الصخور ليصل إلى المرأة الشابة.

وكانت صرخات الإوز قد بدأت تدوّي وكانها سعيدة بعوده العصفوريين وأخذوا يتباّدون القبلات من خلال رقبتها النحيفة، وظل ديف وكريستي يشاهدان هذا المنظر الرومانسي في غاية التعجب والسعادة.

كم كان ديف يحسّد هذا الإوز! وأخذ ينظر إلى كريستي وهو مبتسم وشعرت كريستي بأنها تذوب مثل قطعة الشوكولاتة في الشمس.

وقام ديف بتحرير يديه وأخذ يجري نحوها ويحتضنها... فكان ديف يتخيّل أنه بمجرد أن يقول لها كلمة واحدة أو يلمسها، كانت سترتمي وتتعلق في رقبته.

وساد السكون مرة أخرى، وسالها ديف قائلاً:
هل تعتقدين أنها سوف تخرج؟

إنه لم يكن يعرف سوى سيدتين تعرفان هذا الإخلاص والوفاء: الدوقة والوالدة، إنهم الانثنين تعتبران مخلصتين لزوجيهما، وكانت كريستي سوف تقسم بلا شك في هذه الصفة بين زوجها و... عصافيرها!

وعند وصولهما إلى الشاطئ، اقتربا بضع خطوات من الإوز.
وقال ديف:

- آه، إنني أرى ما حدث.

وكان ديف قد شاهد كيساً بلاستيكياً من النوع الذي تلف به أي كرتونة من المشروعات، وكان قد التفت حول منقار العصفورة الضعيف الذي كان يموت بالفعل جوّاً.

ثم قال: يا له من غبي الذي قام بذلك الفعل الأحمق.

فريت كريستي قائلة:

- إنه بلا شك صياد أو شيء من هذا القبيل من الذين يعملون في حقول البترول، إنه يوجد أناس يتخيلون أن الأكياس البلاستيك قد تختفي عن طريق معجزة، وللأسف، هذا ليس داعياً لحدوث ذلك، وخاصة هنا.

فسألها قائلاً:

- هل تستطيع فعل أي شيء لمساعدتها؟

فريت قائلة:

- نستطيع أن نحاول، إذا قمت بتسلیتها، فسوف أقوم أنا بالإمساك بها من الخلف لجذب ذلك الكيس القذر.

وسوف يساعدني في ذلك قميصك...

فخلعه ديف واقرب من العصفورة دون إخافتها، في حين وصلت المرأة الشابة ببطء من الخلف والقت بالقميص فوق العصفورة وقامت بتحريكها.

وحاولت جذب الكيس ولكن دون جدوى.

فقالت كريستي :

- هل توجد معك سكين، يا ديف؟
فأجابها: لا.

فرد قائلة:

- نعم، اعتقد ذلك. فلا يوجد عصافير كثيرة تظل مخلصة لصديقتها.
ولهذا السبب، بلا شك، إنني أحب الإوز أكثر.
فإنها تنشئ صغارها معها.

قال لها:

- ولا يمنحوتك حق رؤيتها كثيراً،ليس كذلك؟

فرد قائلة:

- إنني يجب أن أعرف أن ذلك ليس بيدهياً، فإذا كنا متزوجين، فإبني لن
أريد أن تتغيب عن لفترة طويلة، إنني سوف أكون قلقاً من أن يحدث
لكلّي مكروه.
وكانَتْ كريستيْ تبدو مكتنعة بكلامه ولكنها لم تكن تريد أن تظهر
له ذلك.

ثم بدت مضطربة، فخففت عينيها. قال لها ديف:

- لتلك اللحظة، فإن عملي يعتبر في المقدمة.
واخذت ديف ينظر إلى أصابع كريستيْ وكانه كان يتعجب أن يكون
مكان الجاكيت...

وظل يتفحصها بعينيه وكان يرغب في الاقتراب منها. ولكن
كريستيْ قامت بتعديل ملابسها ونزلت نحو الشاطئ الذي كانت
توجد به الطالرة.

وبعها ديف وهو يرجع وسائلها قائلاً:

- وهل اهتمامك بهذه العصافير سوف يمنعك يوماً من الحصول
على زوج وأولاد؟ سوف يكون ذلك كارثة.

فرد قائلة:

- إنني إذا أردت الزواج يوماً، فسوف يكون مثل الإوز في الحياة
وفي الممات...

فرد ديف قائلاً:

- إنني أوقفك الرأي، فالاتحاد بين زوجين يجب أن يستمر في
الممات أيضاً.

قالت له:

- إذن، فانت فهمت إنني لا استطيع أن اتزوج أبداً من زوج يحاول

دائماً أن يغيرني.

قال لها:

- إنك إذا وجدت الرجل المناسب فإن ذلك لن يحدث.

فسالتها قائلة:

- وسوف يسمع لزوجته أن ترحل خلال فصل الصيف لرؤيه
العصافير؟

فرد قائلة:

- يجب أن أعرف أن ذلك ليس بيدهياً، فإذا كنا متزوجين، فإبني لن
أريد أن تتغيب عن لفترة طويلة، إنني سوف أكون قلقاً من أن يحدث
لكلّي مكروه.
وكانَتْ كريستيْ تبدو مكتنعة بكلامه ولكنها لم تكن تريد أن تظهر
له ذلك.

بالإضافة إلى أنهما لم يخلقا للحياة معاً

وأمدهما كريستيْ بقميصه ثم عدل عن رايها قائلة:

- إنني أفضل أن أتحقق من عدم حدوث خسائر في منقار الورز؛
فلتسدر.

فاحتاج ديف قائلاً وهو يعطيها ظهره:

- إنه ليس شيئاً مهماً.

فقالت له وهي ترتدي قميصها:

- الن تتوقف عن قول ذلك لي؟

فرد قائلة:

- وأنت الن تتوقف عن طلب خلع ملابسي؟

وبهذه الكلمات، شعرت كريستيْ بالخجل. ثم ابتسمت قائلة:

- إنها تعتبر غلطتك؛ فإنك حادث متنقل. كيف تتدبر أمرك هناك؟

فرد قائلة:

- أنتتعجبين عندما أقول لك: إنني لم يحدث لي هناك شيء من ذلك
القبيل!

وردت قائلة:

- إذن فإنك تفعل خيراً بالعودية إلى جذوبك الأصلي!

قال لها بهدوء:

- إنني لا أرغب في الرحيل.

وكانت كريستي كذلك، لا تريده أن يرحل. فتنهدت تنهيدة عميقه
وأمدته بقيصه. وقالت له:

- إنك يجب أن ترتدي ذلك وإلا فسوف تمرض من البرد.

فرد قائلًا: نعم يا أماه.

وظل الاثنان يضحكان ولكنها عادت جادة بعد ما شاهدت يده.
وقالت له:

- ولكنك قد أصبحت بقطع

فرد قائلًا:

- إنه خدش. فقبلة صغيرة تجعله يشفق.

وبدون أن تفكك، قامت كريستي بذلك بالفعل.

وعندما شعرت بنفسها، تراجعت. وقالت له:

- ماذَا ستفعل لك القبلة؟

واخذ ديف يتحسس خدها وقال لها:

- إنني أريد مدعيتك منذ فترة، فهل استطيع ذلك؟

وكان صوتها يبدو مختنقًا بالرغبة في ذلك. ثم ردت قائلة:

- ها ... نعم يا ديف.

وبضحكة منتصرة، اقترب منها ديف وأخذ يداعبها ويتحسس

شعرها الجميل. وظل يتفحص عينيها الجميلتين اللتين تشعلان

بالبريق. وعندما استعادت كريستي توازنها شعرت بالعالم يتارجح

بها، وبدت مضطربة للغاية.

ثم تتم ديف قائلًا لها:

- إنك تبددين جميلة للغاية يا كريستي.

فردت قائلة: أوه ... ديف ...

ووضع ديف راسه فوق شعرها الناعم المنسدل فوق كتفيها.

ثم أكمل قائلًا:

- إنني أحب أن أراك دائمًا، يا حبي ... إنني أستطيع؟

وظل ديف يتفحصها لفترة بعينيه وكانت كريستي تشعر بانها

- إن ذلك، نحن نعرفه تماماً جيداً. ولكن بالطريقة التي سوف انظر لك بها، فكل واسطنطن سوف ترحب في التقرب إليك.
فاغلقت جفونها حتى لا تبكي. فقد كانت غاضبة لأن ديف لم يغازلها في حين أنها كانت ترغب في ذلك، ولكنها كانت أيضاً متأثرة -
بعمق - بسلوك ديف المتأثر بروح الفروسية.
وقالت له:

- إنك لن تخاطر بعمل فضيحة من أجلني؛ فإبني لست مؤهلة
لصاحبتك إلى واسطنطن.
فرد قائلاً:

- أتريددين القول: إننا نستطيع أن نتقارب سوياً؟
فأجابته قائلة:

- أوه... لا. إنني أعترف أنني قد فقدت توازني... فقام ديف
بضمها إليه. وقال لها:

- إنك بالفعل على حق؛ فإننا كنا على وشك ارتكاب حماقة.
وقام ديف باقتطاف وردة صغيرة بيضاء وأعطها لـكريستي
مبتسماً. وقال:
أيتها المرأة الجميلة، أرجوك أن تقبليها لتنذكري تلك اللحظات
الرائعة.
فقبلتها كريستي وهي متأثرة بحنانه ورومانسية هذه الحركة
الرقية. وقالت له:

- شكراً يا ديف. فالنسبة لي أيضاً سوف تصبح ذكريات جميلة.
وكان الصمت قاتلاً أثناء العودة بالطاولة، وكانت كريستي تفكر في
شعورها تجاه ديف. على الأقل ربما لم يكن حباً...
وعندما وصلوا إلى المخيم، كانت كريستي تفكير في الخطر الذي قد
تتعرض له في حالة البوح بمشاعرها.
ثم قطع ديف تفكيرها قائلًا:
يبدو أنه يوجد لدينا زيارة.

وعندما اقتربت كريستي تعرفت على الختم الموجود على كيان
الطاولة التي وضع بجانب طائرة ديف. فقالت له:

الفصل الثامن

وكانت كريستي تبدو مشوشة عندما قامت بشد يدها، وتود أن تكون لها تجارب عديدة خاصة بالحب.
وأخذ ديف يداعبها ويتحسس شعرها بيد مضطربة.

ثم قال لها:
- لذاً؛ إنني كنت أبحث عن طريقة لحمايتك. إنني أعتبر أكبر خطر....
فقالت له كريستي:

- إنني لا أفهم.
قال لها:

- إنني مازلت أتمنى أن تحضرني للعمل معك ولا أريد أن أتخيل ذلك.
في البيت الأبيض، وإنك قد حصلت على هذه الوظيفة لأنك أستانتي.
قالت:

- إنهم لا يرجعون على ذلك؛ فإبني مؤهلة أكثر من أي شخص لهذه
اللجنة.
فرد قائلاً:

- والدي، لماذا؟ كيف حاله؟
وكانـت كريستي تحب أن تسـالـه الـافـ الاسـلـةـ.
فرد قائلـاـ:

- لقد نـجـحـ فيـ انـ يـقـنـعـ الـاطـبـاءـ بـانـ يـصـرـحـواـ لـهـ بـالـخـرـوجـ.
وقد قـمـتـ باـصـطـحـابـهـ إـلـىـ "ـلـودـجـ"ـ بـالـطـائـرـةـ.
فـسـالـتـهـ قـائـلـةـ:

- وـتـرـكـتـهـ هـنـاكـ وـحـدـهـ؟
فرد عـلـيـهاـ قـائـلـاـ:

- إنـ "ـمارـيـ"ـ تـنـوـاجـدـ مـعـهـ،ـ وإنـهـ تـبـلـغـ بـالـنـقـلـيـ بـشـانـهـ وـسـتـظـلـ
بـجـانـبـهـ لـتـلـزـمـهـ بـاتـبـاعـ تـعـلـيمـاتـ الـاطـبـاءـ.
فـقـالـتـ كـريـسـتـيـ:

يمـكـنـنـاـ حـقـاـ الـوـثـوقـ فـيـ "ـمـارـيـ".

وـكـانـ هـذـاـ خـبـرـ قدـ اـثـلـجـ صـدـرـهـاـ،ـ وـكـانـتـ "ـمـارـيـ"ـ تـلـكـ الـأـرـملـةـ ذـاتـ
الـقـلـبـ الـذـهـبـيـ وـالـتـيـ كـانـتـ تـمـتـلـكـ مـقـهـيـ "ـكـورـدوـفـاـ"ـ،ـ هـيـ التـيـ يـمـكـنـ
الـوـثـوقـ بـهـاـ مـنـ نـاحـيـةـ وـالـدـهـاـ وـكـانـتـ تـنـتـمـيـ أـنـ يـنـشـغـلـ بـهـاـ أـبـوـهـاـ فـيـ
يـوـمـ مـنـ الـأـيـامـ...ـ

وـقـامـ الرـجـلـ بـإـخـرـاجـ ظـرـفـ تـجـارـيـ ضـحـمـ مـنـ جـيـبـهـ الدـاخـلـيـ وـقـالـ لـهـ:
- إنـ وـالـدـكـ قدـ أـرـسـلـ لـكـ هـذـاـ.

فـقـامـتـ كـريـسـتـيـ بـفـتحـهـ بـسـرـعـةـ وـأـخـرـجـتـ مـنـهـ المـلـفـ.
ثـمـ قـالـتـ:

- إنـ وـالـدـيـ قدـ كـتـبـ لـيـ أـنـكـ تـجـهـلـ أـيـ شـيـءـ عـنـ الـحـادـثـ حـتـىـ الـآنـ،ـ
أـيـهـاـ الدـوقـ.

فرد الرـجـلـ قـائـلـاـ:

- إنـ ذـلـكـ صـحـيـحـ،ـ فـإـنـاـ قـدـ تـلـقـيـنـاـ فـقـطـ تـقـرـيرـاـ بـشـانـ رـشـحـ آـبـارـ
الـبـتـرـولـ وـلـكـنـاـ لـمـ نـعـرـفـ شـيـئـاـ عـنـ الـحـادـثـ.

وـقـلـ دـيفـ يـتـفـحـصـهـمـاـ مـتـعـجـبـاـ.ـ ثـمـ قـالـ لـهـ:
- تـسـرـبـ بـتـرـولـ؟ـ حـادـثـ؟ـ أـتـرـيدـيـنـ القـوـلـ:ـ إـنـ "ـالـلـكـ اوـيلـ"ـ مـسـؤـولـ عـنـ
حـادـثـ أـبـيـكـ يـاـ كـريـسـتـيـ؟ـ

فـهـزـتـ كـريـسـتـيـ رـاسـهـاـ فـقـالـ لـهـ دـيفـ:

لـابـدـ أـنـهـ "ـمـلـكـ الرـيـزـيتـ"ـ.ـ فـيـجـبـ عـلـيـهـمـ أـنـ يـبـحـثـوـ عـنـكـ.
وـلـاحـظـ دـيفـ أـنـ كـريـسـتـيـ بـدـاتـ تـنـازـمـ،ـ وـبـدـتـ مـثـلـ الـمـقـاتـلـ فـيـ مـيـدانـ
الـمـعـرـكـةـ.ـ وـكـانـ يـرـيدـ أـنـ يـمـحـوـ كـلـ ذـلـكـ وـلـوـ بـعـمـلـ سـحـرـيـ.ـ ثـمـ قـالـ لـهـ:
- إـنـيـ اـتـسـاعـلـ كـيـفـ تـوـصـلـوـ إـلـيـ؟ـ

فـقـالـ لـهـ:

- رـبـماـ رـادـيوـ تـمـ..ـ نـمـ..ـ

فـقـالـ:ـ لـنـ ماـذـاـ يـرـيدـونـ مـنـاـ.

وـكـانـ هـذـاـ الرـجـلــ نـوـ الـقـوـامـ الـمـشـوـقـ وـالـوـجـهـ الـذـيـ اـكـتـسـىـ بـلـوـنـ
الـشـمـسـ،ـ الـذـيـ كـانـ يـقـتـرـبـ مـنـهـاـ.ـ يـتـمـتـعـ بـظـلـ ضـخـمـ.
فـإـنـهـ لـمـ يـكـنـ يـرـتـدـيـ سـوـيـ اللـوـنـ الـأـسـوـدـ،ـ مـنـ بـدـاـيـةـ رـأـسـهـ حـتـىـ قـدـمـيـهـ.
ثـمـ قـالـ لـدـيفـ:

- أـيـهـاـ الدـوقـ؟ـ مـاـذـاـ تـقـعـلـ هـذـاـ؟ـ

فرد دـيفـ قـائـلـاـ:

- وـلـكـنـنـيـ أـرـيدـ أـنـ اـسـالـكـ نـفـسـ السـؤـالـ،ـ أـيـهـاـ الـأـخـ الصـغـيرـ وـتـوـاجـهـ
الـأـثـنـانـ،ـ وـتـخـطـىـ الـأـخـ الـبـكـرـ أـخـاهـ الـأـصـفـرـ بـعـشـرـاتـ الـسـنـتـيـمـتـرـاتـ،ـ
وـتـصـافـحـاـ قـوـيـاـ بـاـيـدـيـهـمـاـ.

ثـمـ قـالـ لـهـ:

- إـنـيـ مـفـتوـنـ بـرـؤـيـتـكـ يـاـ دـيفـ.ـ حـتـىـ وـإـنـ كـلـفـنـيـ ذـلـكـ الـذـهـابـ إـلـىـ
الـقـطـبـ الشـمـالـيـ.

ثـمـ التـفـتـ نـحـوـ كـريـسـتـيـ الـتـيـ كـانـتـ تـمـلـسـ عـلـىـ كـلـبـهـاـ.ـ وـقـالـ لـأـخـيهـ
دـيفـ:

- إـنـيـ سـمـعـتـهـمـ يـقـولـونـ فـيـ "ـفـيـرـبـنـكـسـ"ـ:ـ إـنـكـ تـنـوـاجـدـ فـيـ مـخـيمـ
الـأـنـسـةـ "ـبـجـورـنـسـونـ"ـ.ـ وـلـلـحـقـ،ـ فـإـنـيـ جـلـتـ مـنـ أـجـلـهـاـ هـيـ.
وـنـظـرـتـ كـريـسـتـيـ إـلـىـ الرـجـلـ لـمـ لـوـاجـهـتـهـ.ـ إـنـهـ كـانـ يـشـبـهـ دـيفـ.ـ وـلـكـنـ
رـبـماـ اـكـثـرـ حـدـةـ....ـ ثـمـ قـالـ لـهـ:

- أـهـ،ـ نـعـمـ،ـ يـاـ سـيـدـ "ـكـيـنـجـ"ـ؟ـ بـخـصـوصـ أـيـ مـوـضـوعـ؟ـ

فرد قـائـلـاـ:

- لـقـدـ رـأـيـتـ وـالـدـكـ أـوـلـ أـمـسـ..ـ

فـرـدـ كـريـسـتـيـ مـتـعـجـبـاـ:

- يا له من عجوز مجنون!
 فرد أخوه قائلًا:
 - وانت، تعتبر مجنوناً شاباً ايها المفكرة
 فنظرت كريستي إليه بتعجب. وسألته قائلة:
 - اترید القول: إنك لا تعمل حقاً تحت رعاية والدك؟
 فرد ديف قائلًا:
 - لا، اعتقد أنني قد ذكرت ذلك.
 فسألته:
 - هل كنت على خصومة معه وكنت تجهل كل شيء بشان تسرب
 البترول والتلوث؟
 فرد قائلًا:
 - لقد عرفت ذلك من الصحفة.
 واضاف الدوق بهدوء قائلًا:
 - وقد قمت بإحداث بلبلة في واشنطن.
 فردت كريستي قائلة:
 - اووه، ديف، وانا التي كنت اعتقادك جئت إلى هنا لإرهابي لثلا
 اقوم باي تهديد ضدك.
 وكانت كريستي فرحة لما قد اكتشفته، فقد ظلمته بفكارها.
 فرد ديف قائلًا:
 - أي تهديد؟
 فأجاب الدوق بصوت مليء بالإعجاب:
 - إن كريستي كانت قد بدأت في مهاجمة الملك اوويل بشان المشاريع
 البيئية، ومن ثم فقد قررنا تأجيل التنقيب والحفر في الشمال إلى وقت
 آخر، إلى أن نتوصل إلى إيجاد وسيلة مؤكدة لحفر البترول على
 الشاطئ الجنوبي. ولتلك اللحظة، فإنه يوجد لدينا تنقيبات أخرى جار
 العمل بها. كذلك، فيجب عليك المهاجمة لاسباب أخرى، يا عزيزتي
 كريستي!
 ثم التفت إلى ديف واضاف قائلًا:
 - يجب أن تستعين بها في لجنتك؛ فإنها مؤهلة تماماً وتنتمي

- إنها لجريمة ايها الدوق. إن ذلك يحدث منذ سنوات وقد ذكرت
 ذلك مراراً، بشان شروط الأمان غير الكافية، خاصة في الشمال.
 فرد الرجل قائلًا:
 - إنني أعرف ذلك ونحن نتخذ بسرعة الإجراءات الالزمة
 لتحسينها.
 فاجابه ديف:
 - بسرعة، إن الوقت قد تأخر للغاية؛ فوالد كريستي قد أصيب...
 فبدأت ملامح الغضب الاستقراطية ترتسم على وجه الدوق والتفت
 نحو كريستي قائلًا:
 - إنني أعرف ذلك، ولذلك فإنني أتواجد هنا. لتقديم اعتذاراتنا
 ونرى كيفية تقديم مساعدة. إنني أسف لأنني تأخرت في عمل ذلك،
 ولكنني جئت بمجرد أن عرفت بذلك الخطاب الذي كان قد أرسل في
 بريد أبي، فهو أيضاً مريض.
 فسألته ديف مذعوراً:
 - هل والدنا مريض؟ ماذا حدث له؟
 فرد أخوه قائلًا:
 - ديف، إن البارون قد هاجمه أزمة.
 فسألته قائلًا:
 - وكيف حاله؟
 فامسكت كريستي بيده لتهديقه.
 فرد أخوه عليه قائلًا:
 - إن كل شيء يسير على ما يرام، ولكنه غاضب لأنه مجبر على
 الجلوس في هدوء.
 فسألته ديف قائلًا:
 - ولكن لماذا لم يخطرولي؟
 وأمتد نظر الدوق ليري بديهما المضمومتين. ثم قال له:
 - إن البارون هو الذي منعنا من فعل ذلك: إنه لم يكن يريد أن تعود
 من أجل الشقة عليه.
 فرد قائلًا:

فقال له أخوه:
- لا تنتظر طويلاً بسبب غطرستك الشنيعة.

قال له سوف نرى.

فقال له أخوه:
- إن والدتك حزينة على غيابك، فلتتذر في ذلك.
فأبتسם ديف وهو يفكر في والدته التي يحبها بشدة.

وقال:
- إنني افتقدتها بشدة.

فقال له أخوه:
- إن المزرعة سوف تتضيع هباء بدونك.

فرد ديف قائلاً:
- أهـ إن ذلك لا يعنيني أيها الدوق، إنه طفل داري عندما قرر أن يؤسس أسرة وينشغل بذلك.

فقال أخوه:
- إن الدوقة قد بدأت تنزعج، فهي تريد حفدة.

فضحك ديف بصوت عال قائلاً:
- أتريد أن أذكر أنه يوجد لديها ثلاثة وأنا أعتبر أصغرهم
تستطيع أن تتزوج أنت مرة أخرى وان تنجذب لها ورثة.

فرد أخوه قائلاً:
- لا... إنني لا أفكـر في ذلك، ولكنك تستطيعـ أن تسلـك هذا الطريق،
فلتصـحب كريستـي معـكـ، فإنـ جـديـتكـ تـنـتـظـرـ.

فسـالـهـ دـيفـ:
- عمـ تـتكلـمـ؟

فقال له أخوه:
- إنـكـ تحـبـهاـ.. الـبـسـ كـذـكـ؟

فتـراجعـ دـيفـ وـظـلـ يـنـظـرـ إـلـىـ أـخـيهـ مـتـعـجـباـ منـ أـنـهـ قدـ اـسـطـاعـ
مواـجـهـتـهـ بـالـمـتـوـقـعـ.

ثمـ ردـ قـائـلاـ:
- أـوـهـ ياـ إـلـهـيـ، لـاـ

بـشـهـرـةـ مـمـتـازـةـ، كـمـ أـنـهـ تـعـدـ عـدـواـ وـحـشـيـاـ، إـنـنـيـ أـعـرـفـ عـنـهـ شـبـئـاـ
أـخـراـ.

فرد ديف قائلاً:
- غيرـ مـجـدـ لـيـ صـفـاتـهـ، فـمـنـذـ وـصـولـيـ إـلـىـ هـنـاـ، وـاـنـاـ اـحـاـولـ
إـقـنـاعـهـ بـالـذـهـابـ مـعـيـ.

فرد الدوق قائلاً:
- آهـ، وـلـذـكـ فـيـانـكـ تـتـواـجـدـ هـنـاـ، يـاـ دـيفـ، فـيـانـ الـمـوـاطـنـيـنـ فـيـ
فيـيـنـكـسـ قـدـ بـدـعـواـ يـتـسـأـلـونـ أـيـنـ ذـهـبـتـ وـلـمـاـذاـ تـاـخـرـتـ هـكـذـاـ؟

ثمـ القـىـ الدـوقـ نـظـرـةـ عـلـىـ أـصـابـعـهـاـ الـمـتـرـابـطـةـ ثـمـ أـضـافـ قـائـلاـ:
- عـلـىـ فـكـرـةـ، مـرـ عـلـيـكـ فـرـيقـ مـنـ التـلـيـفـزـيـوـنـ، لـقـدـ كـانـواـ يـبـحـثـونـ عـنـكـ
وـسـوـفـ يـعـدـوـنـ فـيـ وـقـتـ أـخـرـ.

وـكـانـتـ كـرـيـسـتـيـ مـدـرـكـةـ تـامـاـ أـنـهـ مـازـالـتـ مـمـسـكـةـ بـيـدـ دـيفـ،
فـتـرـكـتـهـ وـتـرـاجـعـتـ. وـفـيـ تـلـكـ اللـحـظـةـ، شـعـرـ دـيفـ بـفـرـاغـ كـبـيرـ، فـمـجـدـ
شـعـورـهـ بـتـوـاجـدـهـ بـجـانـبـهـ كـانـ يـعـطـيـهـ إـحـسـاسـاـ بـالـرـاحـةـ. ثـمـ قـالـ دـيفـ:
- إـنـنـيـ جـنـتـ إـلـىـ هـنـاـ لـوـضـعـ حـجـرـ عـلـىـ قـبـرـ الـمـلـكـ.

فـقـالـ الدـوقـ:
- يـاـ إـلـهـيـ! أـهـوـ قـرـيبـ مـنـ هـنـاـ؟

فرد ديف قائلاً:
- إـنـهـ يـتـواـجـدـ عـلـىـ بـعـدـ بـعـضـ الـكـيـلـوـمـتـرـاتـ فـيـ اـتـجـاهـ الغـربـ فـهـزـ
الـدـوقـ رـأـسـهـ وـتـنـهـدـ تـنـهـيـةـ طـوـيـلـةـ. ثـمـ قـالـ:
- إـنـنـيـ بـالـفـعـلـ أـشـعـرـ بـالـخـجلـ مـنـ نـفـسـيـ؛ فـيـانـيـ أـمـرـ مـنـ هـنـاـ مـنـذـ عـدـةـ
سـنـوـاتـ وـلـمـ أـقـمـ فـيـ أـيـ مـرـأـةـ بـالـبـحـثـ عـنـ قـبـرـهـ. فـيـانـ وـالـدـيـ وـدـارـيـ لـاـ
يـفـكـرـانـ أـبـدـاـ فـيـ الـأـعـمـالـ الـحـسـنـةـ.

إـنـنـيـ سـعـيـدـ لـاـنـكـ تـتـواـجـدـ هـنـاـ؛ فـانتـ تـعـرـفـ مـاـ هوـ الشـيءـ المـهمـ وـنـقـومـ
بـغـلـ الـأـعـمـالـ الـحـسـنـةـ. فـلـتـقـمـ بـعـلـ حـسـنـ أـخـرـ وـهـوـ أـنـ تـعـودـ إـلـىـ الـمـنـزـلـ.
وـكـانـتـ تـلـكـ اللـحـظـةـ، تـعـتـبـرـ حـسـاسـةـ لـلـغاـيـةـ. وـلـذـكـ فـضـلـتـ كـرـيـسـتـيـ
تـرـكـ الـأـخـوـيـنـ وـحـدهـمـ. وـاتـجـهـتـ إـلـىـ الشـاطـيـعـ مـعـ رـكـسـ.

فـاجـابـهـ دـيفـ وـهـوـ يـتـابـعـ الـمـرـأـةـ الشـابـيـةـ بـنـظـرـاتـهـ:
- سـوـفـ نـرـىـ.

فقال لها أخوه:

- حسناً، فإننا قد أخطأنا؛ فبالطريقة التي تنظر لها بها نقول
إنك....
فقطّعه ديفَ قائلاً:

- إذا قلت كلمة واحدة، فسوف أقتلك.

ولاحظ الدوق للحظة قبضة يد ديفَ المضمومة، ثم ضحك قائلاً:

- أتريد القول: إنك لم تقترب حتى الآن من هذه الخلوق الجميلة؟
فاجابه ديفَ:

- إن هذه الخلوق الجميلة تقول لا لأي شخص، فإنها لا تريدني
حتى أن أضع الحجر على القبر قبل أن يطير الفروج الصغير الذي
يعشن بالقرب من القبر.

وارتفع صوت ضحكة الدوق مما جذب انتباه كريستي.
فتسالت ديفَ قائلاً:

- ما الذي يضحكك هكذا؟

فقال لها ديفَ:

- إنني كنت أحدهم بشان الفروج.

ثم القى الدوق نظرة إلى ساعته ثم قال:

- إنني أحب أن أرى القبر قبل أن أرحل نحو الجنوب.

فقال له ديفَ:

- سوف أصطحبك، فإنني أريد منك أن تمددي بيد المساعدة لنقل
التمثال فوق القبر.

ثم القى نظرة إلى كريستي وأضاف قائلاً:

- ولكننا سوف نقوم بوضعه بجانب القبر، وسوف أتركه جانبًا إذا
لم يتم الفروج بالطير قبل رحيلي.

ثم قام ديفَ بوضع ذراعه حول كتفي المرأة الشابة.

ثم سالها قائلاً:

- هل ستحضررين معي يا كريستي؟

فابتسمت قائلة:

- إنكم في حاجة إلى أن تبقيا وحدكما أنتما الاثنين.

فتسالها قائلاً:

- هل معنى ذلك إنك تثقين بي؟

وبعد أن تلقت نظرة ديفَ القلقة أجابته قائلة

- نعم.

وشعر ديفَ أنه يريد أن يحملها؛ فإن إجابة كريستي قد جعلته
يبدو أكثر قوة، فكان يستطيع نقل الجبال من مكانها.
وجلست كريستي ل تستريح قليلاً، وأخذت تغسل ملابسها و كذلك
الملابس الخاصة بـ ديفَ. عندما فوجئت وهي تضم بنطلون ديفَ إلى
صدرها، فلم تكن تريد أن تمنحه ثقتها مبكراً هكذا وبهذه السرعة.

فإنه كان يوجد لديها خلوف مخففة؛ فكان شرفاء البنزول، رجالاً
يتمتعون بالقوية والصلابة لا يتراجعون إلى أن يصلوا إلى هدفهم.
وبالتراجع قليلاً أدركت كريستي أن خطابها الطويل كان - ربما -
متيناً للسخرية ولكن لم يكن أمامها سوى فعل ذلك لتبرهن لهم أنها لن
ترتك ما حدث يمر هكذا وبسهولة.

والآن، لم يكن لديها أي سبب لتعتبر ديفَ بمثابة عدو لها. ثم
تساءلت كريستي:

- هل معنى ذلك أنها كانت تستطيع أن تحبه؟
بالتأكيد، فإنها كانت تذوب مثل الثلج في الشمس عندما كانت تفك
فيه. كما أنه لم يكن بغرير أو مختلف عنها. في الرغبة. نعم... ولكن
هل كان ذلك هو الحب؟

يا إلهي.. كم كان ذلك محيراً

لماذا كان قد تأخر ديفَ؟ وإذا كان قد واجهه اعطالاً في المотор؟ فain
كان قد هبط أرضًا.

لتهدا قليلاً.. فإن ديفَ كان طياراً حسناً.

وسوف تطمئن عليه في الحال وتتأكد أن كل شيء كان يسير على ما
يرام.

وعند رؤيتها لطائرة ديفَ فوق بحيرة الملوك، شعرت بأنها أحسن
حالاً. ولكنها عندما تخايلت بخلقه ممدداً فوق القبر، بدا القلق يزعجها.
ماذا حدث له؟ هل أصيب؟ هل ساقه قد كسرت؟

فرد قائلًا:
- إنها تقضي الشتاء في مستنقعات "تكساس" وكان يصل في نفس التوقيت الذي كان يصل فيه جدي، فمن أجله قد اهتممت بالحيوانات البرية.

فقالت له كريستي:

- وتدفع عنها؟

فرد قائلًا: تمامًا.

فرد قائلًا: كريستي.

- إنني اعتذر لأنني قد حكمت عليك عن طريق الخطأ يا ديف.

فرد قائلًا:
- إن ذلك مفهوم جدًا، خاصة بعد ما حدث لوالدك.
وكان الدوق يبدو غاضبًا.

فرد قائلًا: كريستي.

- إنني لم أكن أعرف أنه يتمتع بمشاعر رقيقة وحساسة لهذه الدرجة، ففي المشروع، كان يبدو لي ككائن بارد وجاف.

فرد ديف: قائلًا:
- إنه لم يكن هكذا دائمًا.

فقالت له كريستي:

- ماذا حدث له؟

فرد قائلًا: كريستي.

- إنه يكون دائمًا نفس الشيء فقد قامت امرأة بتحطيم قلبه.

فقالت له كريستي:

- ولم يصدق أبداً بعدها أي شيء عن الحب؟

فأجابها قائلًا:

- ليس بالنسبة له في جميع الحالات، ولكنه يحترم - على الرغم من ذلك - ما يوجد من مودة واحترام بين والدي وكذلك العلاقة القائمة بين جدتي وزوجها الغائب.

فقالت له كريستي:

- إنني اعتقاد أن ذلك ما قلته بشأن أن الدوقة تحب كثيراً ما فعلته

فوثبت في الحال ووصلت إليه في عدة خطوات وتوقفت في مكانها وإنفاسها تبدو منتهية من المشهد الذي تراه أمام عينيها.
إن الفروج الصغير كان ينام فوق قدم ديف الذي لم يكن يجرؤ على تحريكها خوفاً من إيقاظه.

التقت بببطه إلى كريستي، وابتسمة كبيرة ترسّم فوق شفتيه.

فأنزلقت كريستي إلى جانبه وسالته قائلة:

كيف حدث ذلك؟
فرد قائلًا:

- عندما رحل الدوق، تمددت للحظة للاحظة العش، فجاء الصغير واسترخى فوق قدمي وراح في نعاس عميق.

فقالت له كريستي: قائلة:

- منذ متى وهو نائم هكذا؟

فأجابها وهو رافع عينيه إلى السماء:

- منذ عدة ساعات، أعتقدت أنه مريض؟

فضحك كريستي بصوت عال.

فاحتاج ديف: قائلًا:

- إنني لا أرى أنه يوجد شيء مضحك.

فقالت له كريستي:

- ولم ترد أن توقيظه؟

فأجابها قائلًا:

- إنني لم أكن أريد إخافته بما أنه قد وثق بي.

وتفحصت كريستي ديف في سكون، فكانت تشعر أن هذه الكلمات كانت تخصها أيضاً. ثم لاحظت التمثال الكبير المصنوع من الخشب

مسندواً على قطعة كبيرة من الصخر.

ثم قال لها ديف وهو يتابع نظراتها:

إنه إقلاع البط البري الكندي. قد صنعه لي أحد أصدقائي قبل أن أحضر. إن الحجر القبرى من أجل جدي...

فقالت له كريستي:

- إنه يبدو رائعًا. ولكن لماذا البط البري الكندي؟

يعرف شيئاً بشان ما حصل لوالدها وإصابته في حادث وكذلك تسرب
البترول والتلوث الذي ساد المنطقة وخاصة منطقة الشمال الكبير.
وبعد أن تيقنت كريستي من صدقه ومشاعره وأحساسه الصادقة
تجاهها، كان لا بد لها أن تلقي به وتفق بجانبه وتبادلها شعوره، وتقع
في غرامه بعد أن قاومته طوال تلك الفترة الماضية.

بشان قبر جدك.

فرد قائلأ:

- إنني أتمنى ذلك.

ثم أضافت كريستي قائمة مذكرة المعدات المصطنعة التي كانت
تتوارد في مؤخر الطائرة:

بدون التحدث بشان جميع الصور الفوتوغرافية التي سوف تقوم
بالتقاطها، سوف يكون منك حقاً جميلاً أن تتصرف هكذا.

فرد نيف قائلأ:

كانت تتوافق لدىُ النية لعمل ذلك، ولكنني لم أجد الوقت الكافي.
ومن حسن الحظ، - فضلاً عن ذلك !

فإن لم يحدث ذلك، فلم أكن ساقابلك أبداً.

وابتسم ديف إليها.

وشعرت كريستي بأنها مضطربة. وأحسست أنها تذوب من جراء
ابتسامته الدافئة ونظراته الساحرة.

إنها كانت تبدو سعيدة للغاية للدخول ديف في حياتها، في حين
أنها لم تكن ترى ذلك من أي شخص في العالم. ولكنها شعرت أنها
سوف تمر معه بتجربة أكثر من رائعة.

ثم قال لها ديف: قاطعاً حلمها:

- لنقل: إن العينيد قد استيقظ
وكان الفروج الصغير قد فتح عينيه الصفراء، وأخذ يتفحصهما
للحظة ثم أخذ يرفرف - برعونة - باجنحته.

ثم تعمت ديف أيضاً قائلأ:

- هيا، للتبدل مجهوداً أكبراً

واخذ ديف يحرك ذراعيه، وكانه يشجعه ليطير.

وبذلك وقعت كريستي في حب ديف !

فإنها لم تكن تستطيع أن تقاومه أكثر من ذلك.

بالإضافة إلى أنه قد أثبت لها أنه لم يحضر إلى الشمال لإخافتها أو
إرهاقبها ولكنه قد جاء من أجل قبر جده، فقد كان صادقاً معها.

بالإضافة إلى ذلك فإنه كان مهتماً بالبيئة مثلها تماماً ولم يكن

الفصل التاسع

ولكن كريستي شعرت فجأة بدور، فكان ذلك مستحيلاً!
إنها لم تكن تستطيع أن تسمع لنفسها بالوقوع في الحب، وخاصة
إن كان من تحبه ديفن كينج.

إن وجوده سوف يصبح غير محتمل، إنه نائب من تكساس!
يا لها من فكرة! هل تقع في حب هذا الشخص ذي السلطة الواسعة!
وظل ديفن يرفرف بذراعيه لتشجيع العصفور الصغير على الطيران.
إن الوقت متاخر فهي قد أحبته بالفعل.

وبآخر رفرفة، اقترب الفروج الصغير من أمه والتي لم تكن تكف عن
ملاحظته طوال هذا المشهد الطويل.

واخذ ديفن يضحك كالطفل، وعندما شاهد ملامح كريستي،
استعاد نبرته الجادة وقال لها:

- ها... يجب أن تعامليني كالجنون؛ فإني اعترف بأن هذه
العصافير قد جعلتني مدللاً قليلاً.
فردت قائلة:

- إنني لا أجده مدللاً على الإطلاق.

وكان الوقت مازال مبكراً للبوج له بمساعرها واحاسيسها بينما
كانت ترحب في عمل شيء يبقى مطابعاً كذلك في ذاكرة ديف.
فأخذت كريستي بيده ديف، وقالت له:
- ديف، إبني أحب أن تفعل شيئاً من أجلي.
فأجابها ديف وهو متلهل من الفرحة:
- كل ما تريدينه.
فقالت له:
لتنظر حتى تعرف ما هو ذلك الشيء قبل أن تقدم وعوداً.
فأجابها ديف وهو يقبل أصابعها:
- إنني لا اعتقد أنك ستطلين مني شيئاً متعدراً فعله.
فضلاً عن ذلك، فإن ديف كان يحب أن يقدم العديد من الأشياء لـ
كريستي ومن أجل كريستي ومع كريستي وكان يجرؤ أن يتمنى إلا
تقوم بإبداء أي اعتراض.
وتعصمت كريستي ببنظراتها في عيني ديف، وقالت له:
- إنني أحب أن تتصالح مع والدك بمجرد عودتك.
ولم تكن أي سيدة من السيدات اللاتي كان قد عرفهن ديف حتى الآن
على اهتمام بمشاكله مع أبيه وبباقي أفراد عائلته. فإنه لم يكن قد
تركهم أبداً يتدخلون في أسراره الخاصة. ولكن كريستي كانت قد
دخلت حياته مثل العاصفة.
فقال لها ديف:
- لماذا تطلبين مني ذلك؟ فإنك لا تحبين والدي.
فردت قائلة:
- إنه من الطبيعي أن تمثل لك عائلتك اهتماماً في عينيك، ففي كل
مرة كنت تتحدث فيها عنهم، كان صوتك يختنق من حبك لهم. منذ متى
تضافت معهم؟
فأخذ ديف يملس بلطف على يدها ثم قال:
ثلاث سنوات.
فقالت له:
- ولكن ذلك يبدو طويلاً بخصوص أي شيء اختلفتم

فرد قائلًا:

يدها و يجعل قلبها ينبعض، وكان يجب عليها أن توقف هذا السبيل الجارف من المشاعر الفياضة قبل أن تضعف، فقد كانت كل هذه المشاعر والأحساس تبدو انفعالية للغاية، ولم تكن مستعدة لذلك، ليس بعد.

ثم ردت قائلة:

- كل ما أعرفه من البشر، قد تعلمته من ملاحظتي للفروج وعندما تراجع ديف وظل يضحك، شعرت كريستي بالاسترخاء.
مسترخية ولكنها أيضًا خاتمة الفن، فكانت تحب أن يحتضنها ديف.

وبعدها انتهت ديف من اغتساله في المياه المثلجة مما اشعره بالسعادة ، توجه إلى خيمته، وقام بالمرور أمام خيمة هذه المرأة الشابة التي كان والقاً من انها هي أيضًا كانت تختسل، وكانت الشمس قد بدأت تغرب، ترسم ظلها على جسم الخيمة. وكان ديف يريد الدخول إلى خيمتها لمحازلتها ومداعبتها قليلاً ولكنه لم يستطع. كان ذلك مستحيلاً، فكان يجب عليه أن يظل مهذباً ولا يضايقها؛ فلم يكن يريد أن يتسبب لها في أية مضايقة فإنه كان يريد المحافظة عليها وعلى سمعتها، فلم يكن يجب أن تشوبها أية شائبة.

فضلاً عن ذلك، لم يكن الوقت متاخراً.

إذا حدث ما قاله له الدوق في صباح نفس اليوم، فكيف سيكون سلوك نائب واشنطن عندما يصل مع كريستي؟ فسوف يتسبب ذلك في حدوث ضوضاء وشغف؛ لأنه لم يكن ينوي أبداً أن يترك «الاسكا» دون أن تكون معه هذه المرأة الشابة؛ إنها سوف تذهب معه إلى الجفوب؛ فهناك، سوف تكون في أمان.

أمان كريستي؛ هذا ما كان يصبو إليه قبل كل شيء؛ حمايتها من الآخرين وقبل أي شيء من نفسه؛
وكان ديفلن مازال مستغرقاً في أفكاره عندما خرجت كريستي من خيمتها. ويدون أن تلقى إليه بالي نظرة، ذهبت للقاء الماء الذي كانت قد اغتنست به.

مندهشاً من تجاهلها له، نهب ديف ليضع بشكيره ليجف فوق الحبل ثم نهب للجلوس فوق لوح خشبي مقطوع، ثم قال عندما جلست

إنني كنت قد بدأت حملتي الانتخابية الأولى عندما طلب مني البارون البقاء في المنزل لمساعدته في إدارة الأمور العائلية. وبعد كينج اوويل حياته كلها ولم يكن يستطيع أن يدرك أنني استطع أن أهتم بشيء آخر. وقال لي: إنني إذا رحلت، فإنك لا يجب علي أن أعود أبداً إليك. واعترف أنني كنت أتمنى أن أراه وقد غير رأيه بعد نجاحي في الانتخابات، ولكن لم يحدث شيء من هذا القبيل.
وكان صوت ديف قد بدا حزيناً لدرجة جعلت كريستي تتعجب أن تقبله لمواساته. ثم قالت له:

- ولكنني متاكدة أنه كان فخوراً بك يا ديف.
فاقترب منها وهو مندهش من هذه المرأة التي كانت قد شكلت اهتماماً - بالفعل - في حياته، وسألها قائلة:

- ما الذي يجعلك تقولين ذلك؟
قالت له:
- إنه لم يقف أبداً في طريق انتصارك، وكانت نزاعه ممتددة إليك دائمًا...

فرد قائلًا:

- إن هذا يعد حقيقة؛ فإنني كنت أنتظر أن يعوق طريق نجاحي بإحداث بعض الشغف ولكنه لم يحدث. وكذلك حتى عندما تقدمت للمرة الثانية، وكانت اتساع دائمًا؛ لماذا؟

فردت قائلة:
- ربما كانت تلك طريقته التي كان يظهر بها رفضه.
لذذهب لرؤيته يا ديف.

وكان نادراً لـ ديف هذا الشعور بالقلق التي كانت تحس به كريستي تجاهه. كما كان ذلك دافئاً وطيباً... ثم ابتسم وقال لها:

- أعدك، أنني سافعل ذلك بمجرد عودتي.
وكان ديف بتقبيل يدها ثم أضاف قائلًا:

- من أين جئت بذلك الحكمة والزانة؟
وكانت كريستي تشعر بقلباته، كبسيل من العسل كان يصعد من

- إنني أستطيع حجز تلك الوظيفة لك حتى تتفرغ من مشروعك،
فإنك سوف تنتهي منه في شهر أكتوبر، أليس كذلك؟
فردت كريستي قائلةً: بلى.
فالله قالاً:

- و تستطيعين كتابة تقريرك والانتهاء من رسالتك في واشنطن؟
فقالت: نعم.

فقام ركس متذمراً وابتعد عن المخيم.
فمالها قادلاً

- إذن، ما الذي يمنعك من الحضور؟
فردت قائلة:

- توجد لدى الفرامات أخرى.
فusalha قائلاً:

- أية التزامات؟ إنه ليس لديك أي سبب للتتصادم مع كينج أويل.
وكانَتْ كريستي تبدو مذهولة ولم تعرف أن تجيب.
فكانَ ديف على حق فيما قاله، فإنها لم تكن في حاجة لمعارض
كينج أويل بما أنهم قد قبلوا إلا يمدوا عملياتهم إلى «الاسكا». وكذلك
والدها فليس في حاجة إليها أيضاً، بما أنه توجد بجانبه «ماري
فماذا كانت ستفعل؟
قال لها ديف:

- إنني أريد حقاً أن تحضرني للعمل من أجلي، يا كريستي:
فإن اللجنة هي الشيء الوحيد الذي امتلكه في هذا العالم وأريد لها
أن تنجح، فانني أحتاج إلىك ما كريستي:

وإذا كان يريد حقاً أن تنجح هذه اللجنة، فإنه لم يكن في حاجة إليها، خاصة أنها كانت قد تكبدت خسائر فادحة بما يكفي في الماضي.

وقامت كريستي، وطلّت نيف، ينظر إليها في صمت ثم تبعها، قائلًا:-
-كريستي؟
فتمتمت قائلة

- إنني معتادة دائمًا على تبديد أي شيء.

إنني أود أن تظل قليلاً ل تستطيع مشاهدة المجرة.

ثم جاء الكلب ليجلس خده. فقالت له:
- لترحل يا ركس!

ثم قام ديف بصلاحيتها قليلاً ولم يواخذها.
فأبا تسمت كريستي، سعيدة بأن تبادلها الحديث قد أعاد الأمور

إلى طبيعتها، ثم سالتها قائلة:
هذا المرة؟

- لأنك عندما كنت طفلاً، كانت النجوم تبهرني. وكنت دائماً خائب فرد قاتلاً.

الخلن في أن استطاع مشاهدة فسالتنه قائلة:

-الإيون؟

ثم اقترب منها وأضاف قائلاً:
- انه يتجه أيضاً نحو الجنوب، اتعرفين؟

فربت قائلة: نعم، أعرف.
ـ كانـ قد فهمـتـ المـ أينـ يـدـيـدـ أنـ يـصـحـبـهاـ،ـ فـكـانـ هـذـاـ الـحـوارـ يـذـارـ

على الأقل مرة

- إنني أود أن تصحبيني يا كريستي؛ إنك سوف تكونين ملائمة

فاجابتہ قائلہ

- إن ذلك يعتبر مستحيلًا. فيجب أن النهي من الم مشروع.
وكان ذلك يbedo اعتذاراً تافهاً، ولكنها لن تتبعه، لسبب بسيط جداً
ـ وهو أنها قد وقعت في حبه. لهذا السبب بالذات، لم تكن تريد الذهاب
ـ معه. الم يكن قد ذكر أنه لم يكن يريد زوجة ليرتبط بها؛ وأنه لم يكن
ـ يريد أيضاً أن يقع في الحب حتى لا يعوقه عن عمله ويحد من شهرته؟
ـ فقال لها: **«بيف»**

فقالها قائلًا:

- عم تتحدىين؟

فتنهدت كريستي تنهيدة طويلة ثم قالت:

- إنني قد قلت لك من قبل: إنني لم اتكلم إلى العامة سوى مرة واحدة.

فرد قائلًا:

- إنني لا أصدقك!

فردت كريستي: إنك تستطيع أن تصدقني.

فأخذت كريستي تتحسس ركس الذي كان قد حضر وجلس بجانبها. وسالتها قائلة:

- ما الذي يحدث يا ركس؟ إنه ذلك الحيوان الشرير هل سوف يعود؟

واخذ ديف يتحسس الظلام الداكن ولكنه لم يشاهد سوى سهب التوندرا المهجور.

ثم قال وهو يقترب من كريستي:

- إنني لا أرى شيئاً.

وقد جعل ذلك الاقتراب المرأة الشابة تبدو مضطربة.

ثم ردت قائلة:

- وكذلك أنا، يجب علينا أن نخفيه.

ثم وضع ديف ذراعه حول كتفي كريستي، وشعرت كريستي بالاحمرار.

ثم سالها قائلًا:

- ماذا حدث في المحكمة، يا كريستي؟

فأجابته قائلة:

- لتسأل هذا السؤال إلى الدوق. فإنه سوف يجيبك...

قال لها:

- إنه قال: إنك كنت تبددين رائعة.

فرد قائلة:

- إنه يجب أن تكون لديك ذاكرة حديدية. فإنني كنت أبدو مثيرة

للسخرية. فبمجرد رؤيتي لهذا الكم الهائل من البشر، شعرت إنني قد فقدت كل ما أريد قوله وقد بدا عقلي فارغاً. وانتابني إحساس بأن الجميع سوف ينتظرون عليّ وكانت غير قادرة على ذكر آية كلمة. وقد انقضني الدوق بآن طلب من القاضي توجيه سؤاله لي مرة أخرى.

وبسبب هذا الفشل: لم استطع وقف المشروع. ديف لاذ شخصاً آخر لهذه اللجنة: فإني لن أكون لك سوى حمل ثقيل.

فقال لها:

- إنني أدرك إنك خالفة من مواجهة الناس ولكن ربما حان الوقت المناسب للتغلب على تلك المخاوف.

وحاولت كريستي الابتعاد عنه، ولكنه لم يتركها لتفعل وشعرت كريستي أنها قد وقعت في فخ عميق.

ثم قالت له كريستي:

- إنك لا تملك الحق في تقادمي. فإنك تعتبر مثل والدك. فانتما الاثنين تستطيعان إبهار الناس والإيقاع بهم تحت سحركم. فإنك تمتلك موهبة التخفيف من حدة أي موضوع. إنك لا تعرف مدى الإحساس بتعثر الكلمات في حلقك دون إبداء أي صوت. فعندئذ تحس بأن هذه المرأة متجلجة غبية. فإنك ترید أن تجبرني أن أفعل شيئاً لست قادرة عليه.

فرد ديف قائلًا:

- إنك تبالغين يا كريستي: فإني أتواجد هنا منذ أربعة أيام وأسمعك تتكلمين ولام أمل ولو للحظة واحدة.

فردت قائلة:

- ولكنك تتواجد وحدك، فلتختضف مئات من المستمعين وسوف أفقد كل وسائلي.

فقال لها:

يمكنك أن تخيلي إنك تخططيبي وحدي.

واخذت كريستي تفكر في أن ذلك سوف يصبح ريداً، لكنها لم تكن تفكراً إلا في سحره والمشاعر التي تكتنها له.

فردت قائلة:

- على أية حال، فإننا نتكلم في الفراغ ما دامت لن أحصل على هذه الوظيفة.

فأجابها ديف قائلاً:

- إنك خائفة، ليس أكثر من ذلك.

فرد قائلة:

- على الإطلاق!

فقال لها:

- بل، نعم يا كريستي! وإذا بقيت طويلاً دون محاربة ذلك الخوف، فلن تستطعي أن تكوني سعيدة.

كيف استطاع ديف أن يقرأ كل ذلك بداخلها؟

كانت المرأة الشابة تشعر بداخلها بياس وحزن عميق.

ثم قالت له:

- لتركتني هادئة، فإنني لن استطع قبل هذه الوظيفة. وذلك بعد آخر ما عندي!

واخذ ديف يداعبها قليلاً للتحفيظ عنها، واخذ يدها وظل يقبل أصابعها الجميلة، فإنه كان يحس بها وبعذابها ولكنه يريد أن يصطحبها معه لكي يطمئن عليها ولا أنه لم يكن يستطيع أن يتركها وحدها أو بعيداً عنه.

ثم سالها قائلة:

- هل يجب عليّ إذن استخدام سحري لإقناعك؟
و قبل أن تجيبه كريستي، قال ديف يقبل يديها ويتحسس خديها بيده.

وكان سحره بالفعل له تأثير عليها منذ البداية. ولكنها كانت تحاول مقاومته لثلا تضعف أمامه. فإنها كانت لديها رغبة في الاقتراب منه والوقوع في حبه ولكنها كانت تحاول السيطرة على مشاعرها.

وشعرت كريستي فجأة بركتيها وقدميها تضعف تحتها. وقام ديف بضمها بين ذراعيه بقوة محاولاً إشعارها بالدفء والحنان والطمأنينة التي كانت تفتقر إليها. وفجأة، ابتعدت عنه كريستي.

فسالها قائلة:

- ماذا يحدث يا كريستي؟
وكانت نظراته مولعة بالمعرفة.

فرد قائلة:

- إنني لا أحب الطريقة التي تستخدمنا معه في محاولة إقناعي.
لم إلام تريد أن تصلك؟ أن تسحرني للعمل من أجلك؟ إيقاعي في حبك للتأثير على؟ ولكن ماذا سيقول أصدقاؤك وزملاؤك إذا ما عرفوا ذلك؟
وظل ديف ينظر إليها مذهولاً ولا يصدق ما سمعه وظل هكذا دون أن يتغفو بكلمة واحدة. ماذا حدث لها في رأسها؟ إنه لم يكن يستطيع أن يتصور...

وطللت كريستي تنظر إليه بنظراتها الصافية ثم ابتعدت، وركض في أعقابها.

ثم قال لها ديف:

- فلتنتظري يا كريستي، فإنني يجب أن أقدم لك الاعتذارات اللازمة.

ولجأت كريستي إلى خيمتها وحاولت غلقها وراءها في وجهه.
دخل ديف قائلاً لها:

- إنني اعتذر عن تسرعي، أما بالنسبة للسحر... فإنني أحب أن أؤكد لك أنك أنت التي تسحريلني - تماماً - ومنذ أول يوم.

ورفعت كريستي رأسها ونظرت إلى عينيه، ومن خلال نظرتها تيقنت من أنه كان يبدو جاداً، ثم قالت له:

- لتعذرني يا ديف، فإنني لا أعرف أبداً أين كنت،
فرد قائلة:

- وكذلك أنا، إنني متاكد فقط من شيء واحد: وهو أنني أريد أن تظل في أمان.

و قبل أن تستطيع كريستي الإجابة، قام ديف بتقبيل يديها ثم ابتعد في اتجاه خيمته، تاركاً كريستي تبدو مضطربة بخلاف أي وقت مضى.

ولكنه إذا قام بضمها مرة أخرى، فسوف يغامر بارتكاب خطأ من الصعب إصلاحه مرة أخرى لأن ذلك لن يغفر له مرة أخرى.
وعندما كان يستعد للعودة إلى حقيبة نومه، رأى ركس يقفز نابحاً
ثم اختفى وراء القتل الموجود على الأرض.
وعندما تذكر ديف الوحش الذي فاجاهم من قبل حمل سلاحه
ووقف بالخارج.

ثم صرخت قائلة وهي تمر أمامه:
لا تتحرك، فإني سوف أحمل بندقيتي!
وبدون أن يلتفت إلى ما قالت، وتب ديف وراء ركس ووجد نفسه
وجهاً لوجه مع وحش كبير، فمه مفتوح به أسنان حادة، مستعد
للهجوم على الكلب. وكان ركس يبدو غير قادر أمام هذا العدو القوي
ذى الأسنان الحادة. وبدون أدنى تفكير، قام ديف بالتقدم أمام هذا
الوحش وصوب عليه بسلاحه. ثم ترك نفسه يقع على الأرض، ركبته
ترتعشان.

جاءت كريستي وبدها موضوعة على الزناد، فبمجرد رؤيتها لهذا
المخلوق، صرخت بصوت عالٍ.
وكان ركس يلحس وجه ديف، وكانت كريستي تبدو مذعورة
عندما قامت بإلقاء سلاحها فوق الأرض واتجهت نحوهما. وكان ذلك
الحيوان الوحشي غارقاً في بحر من الدماء. وقالت:
- أوه، ديف! استطعت أن تقتلها!
فرد قائلاً، وهو يؤكد لها:
- يا كريستي إنه لم يلمسني.
وقد قاتلت كريستي بتمرير يدها فوق صدره العاري لكي تتحقق من
عدم إصابتها. وقالت له:
- ربما تسبب في جرحك...
فرد قائلاً وهو يبتسم:
- لا، فلتنتاكي من ذلك.
فسألته قائلة:
- لماذا قمت باتخاذ تلك المغامرة يا ديف؟

الفصل العاشر

وكان ديف ممدداً تحت خيمته عندما سمع بنطلونه يرفف محدثاً صوتاً من شدة الهواء؛ فتضاعيق لعدم قيامه بتقديم الشكر لكريستي على قيامها بغضله.
هل يعقل أن كل ذلك ينتهي غداً؟ فبدون أدنى شك سوف تطلب منه كريستي أن يرحل ولم تعد لديه أية حجة للبقاء لمدة أخرى بما أنه قد فرغ أيضاً من نقل التمثال فوق القبر بدون أن يقلق الفروج الصغير.
فكانوا قد وثقوا به. فإذا كان يمكنه فقط قول المزيد لكريستي:
فالطريقة التي قام بها ديف بضمها بين ذراعيه قد ضاعقتها، وكان يريد أن يستخدم أخرى.

وفجأة، قطع نباح ركس سكون الليل وخرجت كريستي في التو من خيمتها، وسألته قائلة:
ماذا يحدث أيها العجوز؟
وكان صوتها يغلبه النعاس.

وقام ديف وقابل شبح المرأة الشابة الذي كان يرسم في الظلام الداكن، وهي تبدو أكثر جمالاً ورقه من خلال بيجامتها الجذابة.

فاجابها قائلاً:

- إنني لم أكن أستطيع أن أترك ركس يلتهم.
فقالت قائلة:

- وإذا ما كان قد حدث لك شيء ما؟
وشعر ديف بدفء قلبه بتلك الكلمات ولكنه أدرك أيضاً أن كريستي كانت في خطأ.

فأخذها بين ذراعيه وضمها بقوه إليه.
ثم سالها قائلاً:

- وإذا كان ذلك الوحش قد هاجمك أنت بدلاً من ركس؟
فرفعت كريستي وجهها إليه وهي تبتسם. وقالت له:
هانت قلق بشانى مرة أخرى.
فرد قائلة:

- إذا كان قد حدث لك أي شيء، اعتذر إنني كنت ساموت.
ثم أخذها بين ذراعيه وظل يصرخ قائلاً:

- أحبك، أحبك، أحبك...
ونهاية، فكل شيء قد شرح، وكانه كان يشعر بأنه يراها للمرة الأولى، فإنه كان في حاجة إلى حمايتها، فكان الخوف يملؤه لتركتها وحدها في سهب التوندرا.

ثم رفع ديف رأسه وظل يتفحصها وعلى الرغم من نباح الاحجاج، جذبت كريستي مرة أخرى إليها: فاعتراض ديف قائلة:

- لا، يا كريستي، فإنني أريد أن أعبر لك عن مدى حبى لك.
فردت كريستي قائلة:

- وكذلك أنا يا ديف.
قال لها: فلتقولي يا حبي.
فردت قائلة:

- ديف، إنني لم أكن لأحد غيرك.
وخفخت كريستي جفونها للحظة ثم نظرت إليه مباشرة لترى عينيه.

وكان ديف يبدو مذهولاً مما سمعه ولكنه كان فخوراً أيضاً به.

ثم أجابها قائلة:

- أتعرفين يا كريستي، أن ما سمعته يبدو رائعاً.
وكان ديف لم يتصور أن تعرف له كريستي بذلك بالرغم من أنه كان يدرك ذلك جيداً. فإنه كان يحس بها بمشاعرها وأحساسها الجياشة ولكن خوفها هو الذي كان يقف حادلاً بينهما.
وكانت كريستي لا تستطيع الاستغفاء عن ديف ولكنها كانت تحاول إبداء غير ذلك: لأنها لم تكن تحب أن تظهر أمامه ضعيفة.
وكانت كريستي قد قاومت سحره منذ أول يوم وصل فيه إلى سهب التوندرا؛ فقد فتنها بقوامه الفارع وعيونيه الجميلتين وقيامه بإنقاذ حياتها أكثر من مرة.
كما كان ديف مهتماً بشؤون البيئة مثل كريستي مما ساعد على تقاربها وتقابل مشاعرها وأحساسهما. كما كانا قد خاضا تجارب فاشلة في الحب.

فقد كانوا - تقريراً - متشابهين في أشياء كثيرة، مع بعض الاختلافات التي كانت قائمة بينهما.
ولكن ديف كان في حاجة إلى مساعدة كريستي له في شؤون اللجنة بما أنها من أكثر المهتمين بشؤون البيئة وكانت تلك اللجنة مختصة بهذا الشأن.
ولكن كريستي لم تكن تتمتع بملكة أو موهبة مواجهة الجمهور، فكانت تبدو إنساناً خجولاً، لا تعرف أن تتحدث أمام ذلك الحشد الكبير من البشر؛ ولذلك فإنها كانت ترفض تلك الوظيفة على الرغم من أهميتها.
كما كان ديف لا يستطيع تركها وحدها في ذلك السهب المهجور، فإنه كان يخاف عليها بالإضافة إلى أنه كان يحبها بشدة ولا يستطيع أن يمر يوم واحد دون أن يراها.

وظل الحبيبان يتداولان مشاعر الحب والدفء والحنان وأحساسهما الجياشة، وأخذ ديف يداعب خصلات شعرها وخدتها باصابعه، وشعرت كريستي أنها تذوب بين يديه مثل الثلج في النار، لذلك فإنها لن تتركه يرحل أبداً، فإنها لن تستطيع الحياة بدونه.

ثم قال لها **ديف** في اذنها:

- إنك قد صنعت مني أسعد رجل في العالم يا **كريستي**. بالإضافة إلى ذلك فإنك قد ملأت الفراغ الممل في حياتي... وروحي. وظلت كريستي مرتبطة بين ذراعي **ديف** لا ت يريد أن تفيف من هذا الحلم: فإنها إن كانت تملك ثمة شيئاً ما من الجرأة، كان يجب عليها أن تقول له كم كانت تحبه. ولكنها لم تقو على قول ذلك. ثم إنها لم تكن تستطيع إعطاء الحجة على ذلك؟

وعندما قام **ديف** بضمها بقوه إلى صدره، كان على ثقة من أنها قد راحت في سبات عميق، وكان يحلم أن تظل هكذا بين ذراعيه طوال حياته، فكانت **كريستي** المرأة التي كان يحلم بها طوال حياته، إنها تعد زوجة مثالية.

زوجة فجأة بدا كل شيء واضحاً. فإنه لم يكن يريدها أن تحضر للعمل من أجله. فإنه كان يريد أن تصبح **كريستي** زوجته، أن تقف بجانبه وتتساعد على الصمود في وجه أية مشكلة؛ ولهذا السبب لم يكن **ديف** قد ارتبط بأي سيدة من سيدات المجتمع الراقي والذي كان قد عرفه.

فإن الحياة مع **كريستي** ستكون حياة عاطفية، حتى وإن كانت لا تستطيع العمل في اللجنة، فإنها لن تضطر إلى ترك عصافيرها الأعزاء. وكان **ديف** يتخيّل نفسه وهو يقوم بمسح شقته الكائنة في جورج تاون، قلقاً بشأن عدم عودتها وإنجاز أعمالها في ساحة **شيزاريك**.

ثم تصل هي وعيناها تلالان من الشمس، وشعرها متطاير من شدة الهواء، في وقتها تماماً لاستقبال زائرتها بذكرة ورقة والتي كانت تمتلكهما جيداً.

وكان يتخيّلها أيضاً وهي تروي لأولادهما القصص المتعلقة بمقابلتهما في الشمال الكبير. ثم تروي تلك الحكايات أيضاً لاحفادها وإذا كان الله يريد أكثر من ذلك، فتحكيها لأولاد أولاد احفادها.

أوه، كيف يمكن أن يحدث ذلك؟ فـ**كريستي** إلى الآن لم تكن قد قالت له: إنها تحبه!

ربما كان يجب عليه إيقاظها لكي يقول لها كم كان يحبها؟ لا. قبل البوج بذلك، يجب أن يتأكد أولاً من حب المرأة الشابة، إنهم بالفعل قد قاما بتتبادل مشاعرهم وأحساسهما ولكن ربما كانت تريد أن تدفع إليه بحساسيس أخرى... القلق، المعرفة....
وعندما استيقظت **كريستي** وجدت نفسها وحدها تحت الخيمة
فبدت مندهشة.

كما لو كانت تحب أن تستيقظ بين ذراعي حبيبها... ولكن أين كان **ديف**؟ لماذا قام بتركها وحدها في الخيمة؟
الا يريد أن يلاطفها قليلاً؟ ربما كان يجب عليها أن تقول له: إنها تحبه؟ لا! لم يكن قد أفهمها أنه لم يكن يحب أن يقع في الحب؛ ولكن ماذا كان ينتظر منها؟

وهي، ماذا كانت تنتظر منه؟

وكانت جميع هذه التساؤلات تدور في رأسها دون أن تعرف لها إجابة... ولكن دون جدوى! فبدون شك إنه كان يقوم بإعداد حقيبة للاستعداد للرحيل. فارتدى **كريستي** ملابسها في لمح البصر وخرجت لواجهة قدرها، وابتسمة شجاعة ترتسم فوق شفتيها.

فقال لها **ديف**:

- إنك تبددين متالقة ومشترقة هذا الصباح يا **كريستي**.
وكان **ديف** يتواجد أمام مطبخ المخيم. ثم قام بتنبيل يديها ووضع قبلة على جبهتها ثم أمدّها بفنجان من القهوة قبلته بيد مرتعشة. ثم قالت له:

- شكراً. وهي تتذكر ما دار بينهما في الليلة الماضية.
فسألها قائلاً:

- هل أنت نادمة؟

فرد قائلة:

- لا يا **ديف**، فإن قضاء الليل بين ذراعيك، هو إحساس دائم بالحنان والدفء وخاصة الأمان. ولكن...

فرد قائلأ:

- ولكن؟

فقالت قائلة:

- ماذا سيحدث الآن؟

فقال لها: لا أعرف.

كان ديف يقول له كريستي إنها تحبه أو إنها سوف تذهب

معه إلى الجنوب.

فقالت له:

- وكذلك أنا، لا أعرف أيضاً.

إنها كانت تحب ديف لكنه إذا طلب منها الزواج فسوف تخطر إلى ترك عصافيرها، هل سيطلب منها أن تخutar؟

وكان الصمت يزداد بينهما لحظة بعد أخرى. ثم قالت له:

- إنك تستطيع أن تضع التمثال فوق قبر جدك دون إزعاج الفروج الصغير.

فقالتها قائلة:

- أتريددين أن أرحل؟

فرد قائلة:

- لا، ولكن يوجد لديك مسؤوليات مهمة في واشنطن ويجب أن تكون متوجلاً للعودة.

فرد ديف قائلة:

- تستطيع اللجنة أن تدبر أمرها بدوني لبضعة أيام أخرى، ولكنني يجب أن أرحل يوم الأحد على الأكثـر، وذلك يعطي وقتاً إضافياً للاحـداـ، هل توافقين؟

فرد كريستي: نعم.

فقال لها: إننيأشكرك.

فاستنشق ديف ثم أضاف قائلة:

- إنـي لا أـريدكـ أنـ تـعـقـدـيـ إنـيـ سـابـقـيـ هـنـاـ مـلاـطـفـتـكـ وـالـجـلـوسـ بـجـانـبـ وـقـضـاءـ اللـيلـ معـكـ كـمـ حدـثـ أـمسـ.

ثم قام بتمرير يده على شعرها واستدار.

فقالت كريستي:

- أوه.... إنـيـ عـلـىـ وـشـكـ أـنـ أـفـقـدـ كـلـ شـيـءـ فـيـ الـهـوـاءـ!

وطلـتـ كـريـسـتيـ تـنـفـخـ ضـلـهـ، وـهـيـ تـبـدوـ مـذـهـولـةـ وـمـسـتـرـخـيـةـ فـيـ ذاتـ الـوقـتـ: فـإـنـهـ تـرـيـدـهـ أـنـ يـبـقـيـ مـعـهـ إـنـهـ تـرـيـدـ ذـلـكـ بـجـسـدـهـ وـقـلـبـهـ وـرـوـحـهـ؛ فـهـيـ تـحـبـهـ حـبـاـ جـمـاـ وـلـكـنـهـ كـانـتـ تـشـعـرـ إـنـهـ إـذـ باـحـتـ لـهـ بـذـلـكـ فـسـوـفـ يـمـرـقـ جـسـدـهـ وـقـلـبـهـ وـرـوـحـهـ بـمـجـرـدـ رـحـيـلـهـ.

فـقـالـتـ كـريـسـتيـ:

- هـيـاـ لـنـسـتـعـيـدـ حـيـاتـنـاـ كـمـاـ لـوـ كـانـتـ مـنـ قـبـلـ، فـقـيـ الـذـهـاـيـةـ يـجـبـ أـنـ نـعـرـفـ أـنـ لـنـ يـوـجـدـ شـيـءـ شـبـيـهـ لـلـآـخـرـ مـهـماـ حـدـثـ.

- إنه سيطير عندما يصبح مستعداً!
 فقال لها ديف:
 - لتقرب لنرى أفضل.
 فسألته قائلة:
 - هل تعتقد أن ذلك سيبدو واضحاً؟ لتنذرك جيداً ما حدث لك المرة
 الماضية حين اقتربت أكثر من اللازم؟
 وعندما ضحك ديف ظهرت غمازاته وقال لها:
 - إنني مستعد للمغامرة إذا حضرت معي.
 وكانت كريستي تستطيع أن تغامر باي شيء مادامت تتواجد إلى
 جانبها. ثم قالت له:
 - إذن، هيا بنا.
 وقاما باختيار مكان ملائم، محمي من الهواء ويتمتع بإشعاعات
 الشمس، وقام ديف بفرش الغطاء على قطعة مبللة من الأرض ودعا
 كريستي لمشاركته في الجلوس عليها.
 وقام ديف بخلع القميص الخاص بالطيران. ثم قال:
 - إن الجو يبدو حاراً اليوم.
 فاجابته كريستي قائلة:
 - دون شك، إنها تعد آخر مرة هذا العام.
 وكانت الطريقة التي كان يرتدى بها ديف قميصه - الصوف الذي
 كان يبرز كتفيه المربيتين وعضلات ذراعيه - تجعلها تبدو مضطربة.
 فقد كان يسحرها بقوامه الفارع وقوته الصائبة، ولكنها لم تكن
 تستطيع أن تظهر له ذلك.
 وتنهدت كريستي تنهيدة عميقة مما جعل ديف يلتفت إليها
 وتتلacci نظراتها المولعة.
 لماذا كانت كريستي تبدو ضعيفة هكذا؟
 وأمدته كريستي بيدها المرتعشة بساندوقتش محسو باللحم البقري
 الفاخر، الذي قام بتناوله هو الآخر بيد مضطربة.
 وتلامست أصابعهما مما جعلهما يضحكان بصوت عالٍ بطريقة
 هيسنيرية.

الفصل الحادي عشر

وكان اليومان التاليان يتارجحان بين جهنم والجنة.
 وكانت كل لحظة يمضيانها سويةً يجعلهما يقتربان أكثر من
 بعضهما بعضاً، مما يجعل الانفصال بعد ذلك ليس بالأمر السهل.
 وتبع ديف كريستي ببطء نحو قمة التل، حاملاً غطاء وحقيبة
 مليئة بالمؤن، ثم سالها قائلًا بصوت منخفض:
 - هل رحلت؟
 فاجابته كريستي قائلة:
 - لا، ها هي، انظر!
 وقامت كريستي بالإشارة بإصبعها إلى مجموعة صغيرة من
 الريش معششة بداخل مجموعة كبيرة من الحصى.
 وكانت الأم تتواجد على بعد خطوات، ملاحظة صغيرها.
 وضحك ديف باسترخاء ثم قال:
 - يمكن القول: إن العنيد يبدو على وشك القبولة، فإنه لا يأخذ قصة
 الطيران مأخذ الجدية!
 فربت كريستي قائلة:

- ها، يا لها من متعة.
 فرد قائلة:
 - لتصمت، فإنك يجب أن تنام قليلا.
 فرد قائلة:
 - مستحيل، فإنتي خائف أن أفقد شيئاً مهماً.
 فابتسمت بهدوء وقالت:
 - إنني سأوغلوك إذا قرر العنيد الطيران.
 فاجابها قائلة:
 - إنه ليس ذلك الذي أخاف أن أفقده.
 فاستعادت وجهها الجاد، فإن الوقت كان يمر بسرعة، فإنه سيرحل
 مبكراً حاماً معه لون السماء الأزرق ولون الشمس الذهبي ولون
 التوندرا الأخضر.
 وفجأة لاحظت أن الصغير قد بدأ يرفرف بجانحته.
 فتمتمت إليه قائلة:
 - ديف، لقد استيقظت.
 فجلس ديف قائلة:
 - يا إلهي! إنه قد بدأ يشرع في الطيران.
 وجذب كريستي إليه ووضع ذراعه حولكتفيها.
 وكانت تشعر أنها في أمان إلى جانبه وأنه لن يحل أحد مكانه حتى
 وإن كان من أجل ذهب العالم أجمع.
 وكان الطيران بالنسبة للصغير يعني الحياة، وكذلك الكمال.
 هل سوف تشعر بما يشعر به ذلك الصغير عند الطيران؟
 وظل ديف متجمداً ومنذولاً، فإنه لم يكن يعتقد أنه سيشهد أول
 طيران لعصفور، فإنها تعد لحظة لا تنسى، وكذلك لحظة خيالية.
 كم يود أن يكون الشاهد على طيران كريستي، عندما تستخدم
 اجنحتها لترك عشها الخاص...
 وقد بدا العنيد الصغير مستعداً، فقام برفع اجنحته وأخذ يرفرف
 في الأرض.
 هيا، أيها العنيد.

وكان صوت ديف قد احتبس بحلقه من كثرة الضحك.
 ثم قام بعد ذلك بوضع رغيفه وظل ينظر إلى هذه المرأة الجميلة التي
 كانت قد سحرته منذ أن رأها.
 ولم تكن كريستي تستطيع أيضاً تفادي عيني ديف.
 ثم أخذ ديف يتناول طعامه وهو يتفحص كريستي بنظراته، هل
 سيرحل دون أن يأخذها معه؟
 ثم أخرج بعد ذلك تفاحة من الحقيبة الورقية وأعطها لها.
 وكان الجو يبدو ساحراً، فكانت تتعالى شتشقة العصافير وصوت
 الهواء المنعش الذي كان يعكس رائحة الشاطئ المبلل، فكان الجو
 ملائماً لبداية قصة حب مشتعلة.
 وظل ديف يتفحص هذه المرأة الشابة وأخذ يقضى تفاحتها، متمنياً
 أن تذهب معه إلى الجنوب.
 فكانت مجرد فكرة تركها تملأ قلبه بالحزن العميق؛ فإنه كان يشعر
 بأنه قد هزم.
 وبحركة من يده، أخذ ديف يتناول، ثم قال لها:
 - إنني أسف، فإنتي لم أنم جيداً منذ عدة ليال.
 فردت قائلة:
 - إنني أعلم ذلك، فإنتي لم أسمع صوت شخيرك.
 فقال لها:
 - لا تقلقي، فإنتي سوف أرحل ولكن تستيقظي بعد ذلك على أصوات
 شخيري.
 وكانت هذه الكلمات قد أحزنت كريستي، فقالت له:
 - لتضع رأسك فوق سامي، كذلك تستطيع أن تأخذ قيلولة صغيرة.
 فسألها قائلة:
 - قيلولة صغيرة؟
 ثم ابتسم كما لو كانت كريستي ستمنحه القمر، وأطاع لما قالته.
 وكانت تبدو سعيدة لأنها قد وجدت الحجة التي تستطيع بها لمسه.
 وأخذت بذلك له صدغيه ليسترخي.
 فقال ديف:

كم كانت سعيدة لما سمعته. إنها كانت تحبه ولم تكن تتصور أن يرحل ويتركها وحدها بعد كل ما دار بينهما من ملاطفات ومشاعر وأحساس جياشة.

وكان ديف يحب هذه المرأة لدرجة الجنون.

وظل يضحك من شدة السعادة، مما جعلها تضحك هي الأخرى. وكانت كريستي قد أصبحت غير قادرة على مقاومة سحر ديف، بالإضافة إلى أنها كانت تحبه بشدة. فإنها لم تقابل شخصاً جعلها تتأثر به بهذه الصورة التي كانت قد ارتبطت فيها بـ ديف.

وعلى الرغم من المشاكل التي توجد بينها وبين والده البارون والتي كانت قد حللت عن قريب. فإنها لم تستطع مقاومة حبه. فكان يزداد يوماً بعد يوم. وكانت كل لحظة تمر عليهمما تقربهما بعضاً إلى بعض. وكان ديف يحاول إقناع كريستي منذ فترة بالذهاب معه إلى الجنوب ولكنها كانت ترفض متذكرة رسالة الدكتوراه الخاصة بها حجة لهذا الرفض، ولكنها في الحقيقة لم تكن تستطيع الذهاب معه وقبول الوظيفة التي كان قد عرضها عليها لفشلها في قدرتها على مواجهة هذا الكم الهائل من الجماهير.

فكان ديف تبدو خجولاً ولم تكن تملك موهبة حسن الجوار والتواصل، على الرغم من أن والدها قد حاول ذلك معها مراراً ولكنها كانت تفشل.

وكان ديف لا يستطيع الاستغناء عن كريستي، فقد أصبحت من قبل جزءاً من حياته، فإنها لم تكن مثل أي سيدة قد عرفها من قبل. بالإضافة إلى أنه في حاجة إلى امرأة قوية وشجاعة مثل كريستي تستطيع مساندته والوقوف بجانبه مواجهة كافة المشاكل والعقبات التي قد تعرضه في حياته. وقد اعترف ديف لها بحبه الشديد. فلم يستطع إخفاء مشاعره أكثر من ذلك.

وكانت كريستي قد لاحظت - طوال الفترة الماضية التي كان قد أمضاها معها ديف - اهتمامه بشؤون البيئة والعصافير. فإنه كان إنساناً حنوناً في معاملته مع العصافير يحسن معاملتها ويرفق بها.

واخذ العصفور الصغير يملس على أجنحته ومدها وحاول مرة أخرى، وقد نجح في تلك المرة واقلع في الهواءطلق محلقاً فوق رأسيهما. وكان سيف على التمثال الخشبي. ثم التقى إليه سعيدين بان برياه ينجح في إقلاعه. ثم أخذ الصغير يحاول حتى نجح في مهمته.

فصرخ ديف وهو يضم كريستي بين ذراعيه:

- لقد نجح! لقد طار!

فاجابت:

نعم. إنه قد طار.

وكان الحزن يخيم على صوت كريستي فطيران الفروج الصغير كان يعني رحيل ديف، ولم تكن قد اقترح عليه بعد أن تصبحه، فأخذ ديف وجهها بين يديه وظل يملس عليه بحنان. وتمتم قائلاً لها:

- إنني لا أريد أن أرحل يا كريستي. إنني أحبك.

فتلألأت عين كريستي من البريق وقالت له متعجبة:

- إنك تحبني!

فاجابها قائلاً، سعيداً بمقدرته في النهاية على النطق بهذه الكلمات التي كانت تحتبس في حلقة طوال الثلاثة الأيام الماضية.

- نعم، يا كريستي. إنني أحبك.

فقالت له:

- لكنك... قد قلت لي: إنك لم تكن ت يريد أن تقع في حبي. وعند مشاهدتها مضطربة هكذا، ابتسم ديف وقام بطبع قبلة على طرف أنفها. ثم قال لها:

- إنني أعلم ذلك. وقد حاولت كثيراً إلا أقع في حبك. ولكنني قد وقعت في حبك بجنون.

وظل ديف يردد لها أنه يحبها، وكان قلب كريستي يتهلل من السعادة ولم تكن ت يريد أن تفك أبداً في وقت رحيله. وظل الاثنان يتبادلان كلمات الحب والحنان، ولم تكن تعتقد أن ديف سيتوح لها سريعاً بحبه.

وقد حاول ديف استخدام كافة الطرق والوسائل التي يمكن بها إقناع كريستي بالرحيل معه ولكن في كل مرة كانت محاولته تبوء بالفشل.

وكانت كريستي في أول الأمر لا تهتم برحيل ديف فهو الذي كان يلح عليها لقبول ذلك بالإضافة إلى ضرورة إصابة قدمه، ولكن بعد ذلك شعرت أنها في أمان مع هذا الرجل الذي كان يبذل قصارى جهده لحمايتها من أي شر قد يعترضها. ومن ثم، بدأت تحس بالطمأنينة بجانبه.

وبعد أن صرخ لها ديف بحبه، لم تكن تريده أن يرحل ويتركها وحدها. فهل تقول له أن يصحبها معه؟

وظل الحبيبان يتداولان كلمات الحب الفياضة. وكل منهما كان سعيداً بالآخر، وكل منهما قد تيقن من مشاعره تجاه الطرف الآخر مما تسبب في سعادتها.

وكان ديف يتمنى أن تطير كريستي من عشها الخاص مثلاً فعلى الطائر الصغير.

فكان يأمل أن تكون كريستي زوجته وام أولاده؛ فإنها تعتبر الزوجة المثالية التي طالما حلم بها.

وكان ديف يحرص على عدم مضايقة كريستي بعد اغتياله الكثيرة والمستمرة، ومن ثم فكان يحاول ملاطفتها بهدوء حينما كان يشعر أنها ترغب في ذلك.

فإنه كان يعرف أنها إنسانة خجولة ورقية وليس لديها تجارب كثيرة مع الرجال. ولا تعرف كيف تتعامل معهم.

وكان ديف وكريستي وجهين لعملة واحدة. فكان يعتبر هو الهواء وهي العصفورة، فإن الحب كان يستطيع أن يصنع المعجزات.

الفصل الثاني عشر

وظل الحبيبان يتداولان أحاسيسهما الرقيقة والجياشة ونظراتهما الحالماء، وهما ما زالا يجلسان بجانب القبر.

وكان ديف ما زال يحتضن كريستي بين ذراعيه، مما كان يعطيها شعوراً بالأمان والطمأنينة.

ولم يكن ديف قد شعر من قبل بمثل هذا الحب والوفاء تجاه أي امرأة عرفها من قبل، وإنه كان قد تفاني في إعطائهما كل الحب الذي كان يمتلكه ولم يكن يرغب إلا في شيء واحد: لا وهو أن يظل هكذا إلى نهاية أيامه.

وكانت كريستي تبدو ملتفة حول ديف، سعيدة بأنها كانت تحس بنبضات قلبها السريعة والتي تشبه ضربات أجنحة الإوز قبل الطيران.

كما كانت ستتقده حينما سيرحل
ثم تعمم ديف قائلًا:

- لقد حان الوقت للذهب.

وكان يأمل حقاً أن تقول له: إنها كانت تحبه أيضاً.

قطائرتك من الممكن أن تحطم مثل طالرة الملك ومن الممكن أن
تنتوفي... .

فرد قائلة:

- ليس أكثر منك وأنت تمر الممر السادس!

ولم يكن ديف يسمعها، فكان مندهشاً من منظر هذه المرأة الشابة
وهي جالسة بجانب طائرتها، متوفاة، بدون حتى وجود مقبرة...

فقال لها:

- أرجوك يا كريستي، لتنذهب معي للعمل من أجلي، فإن مجرد
فكرة ترك وحيدة هنا تجعلني مجنوناً.

واخذت كريستي تتفحصه للحظة في صمت، فالحب الذي كانت
تقرؤه في عينيه جعلها تبدو بلا صوت. ثم قالت له:

- لكنك قلت إننا إذا وجدت بيننا علاقة حب، فإننا لن نستطيع
العمل سوية.

فرد قائلًا:

- إنني أعلم ذلك، ولكنني مستعد أن أتناقش في ذلك مع رئاسة
اللجنة إذا كان ذلك سوف يؤكد وجودك في أمان. إنني أحبك يا
كريستي، وإنني أعلم أن الوقت ما زال مبكراً دون شك لكي تستطيعي
الوقوع في حبي، ولكن ربما إذا بقيت بجانبي، فسوف يكون لدى أدنى
حظ في ذلك...

جلسست كريستي بجانب قدميه ثم قالت له بصوت ضعيف:

- إنني أحبك يا ديف.

فأخذ ديف يدها وضغط بها على قلبها ثم قال:

- إنك تحببيني؟

فأجابته قائلة:

نعم، يا ديف، إنني أحبك، إنني قد تأكدت من ذلك منذ أن رأيتكم
تتغرب بذراعيك لتشجيع الطائر الصغير على الطيران.

فقام ديف باحتضانها بين ذراعيه، متنهداً باسترخاء.

فاخيراً قد اعترفت له بحبها الذي كان يامله طويلاً.

ثم أخذ يكرر:

وكانت كريستي تتساءل:

- هل كان يجب عليها ذلك حقاً؟

فإنها كانت تتمنى أن تحتفظ به إلى جوارها طوال حياتها.

ثم قال لها ديف:

- إنني خائف حقاً يا عزيزتي.

ثم قام الحبيبان بجمع أدواتهما للعودة إلى المخيم.

ثم أكمل قائلًا:

- أعتقد أن العصفور الصغير قد طار بصفة نهائية، هذه المرة.

فرد قائلة:

- لا، إنني أعتقد أنهم سيحتفظان بالقبر كنقطة تلاق ولكن ذلك لن
يمنعك من تحريك تمثالك.

فمسالها ديف قائلًا:

- هل ستحتاجين مساعدتي في نقله؟

فرد قائلة:

- نعم، بكل سرور.

فقاما بنقل التمثال الثقيل وقام ديف بإدارته لكي يجعل منظر البط
البري متوجهاً نحو الجنوب، إنه الاتجاه الذي كان قد اتخذه الملك قبل
وفاته؛ فإن بالجنوب يوجد منزله والأشخاص الذين يحبهم....
كما كانت كريستي تعتقد وهي تمسك بيده أن ديف أيضاً كان
متوجهاً إلى هذا المكان.

وفي صمت، القى ديف النظرة الأخيرة على جده، وكان رأسه
منخفضاً من شدة التأثر.

وملالات الدموع عيني كريستي، فقامت بغلق جفونها لتمنعها من
السيل. ثم قام ديف بجذبها بهدوء بين ذراعيه.

ثم قال لها:

- أتعرفين، إنني أعتقد أن جدي معنا، وأنه كان كذلك منذ وصولي.
فيفضل له قد قابلتك، فلولا حضوري إلى هنا لزيارة قبره ما كانت تتم
مقابلتنا. ولكن أن أعرف إنك تعيشين وحدك هنا، فإنني لم أكن متأكدأ
من ذلك.

- كريستي، كريستي، يا حبي.

ثم قام بطبع قبلة على جبهتها، وظل يقبل يديها.

ثم قال لها:

- إذا كنت تستطيع يا عزيزتي، فإنني سوف أترك كل شيء من أجل الحضور للعمل معك.

فقالت له قائلاً:

- هل سوف تفعل كل ذلك من أجل؟
وسوف يبدو ذلك رائعًا، فكان حلمها سيتحقق أخيراً. تنزوج من
رجل يساعدها في حماية العصافير...
قال لها:

- وبسرعة، يا كريستي، إذا لم يكن يؤثر هذا القرار على أي شخص، ولكن نائب مجلس الشيوخ وفريقه يعتمدون على في اتخاذ مكانه، فإنهم قد عملوا كثيراً كما يوجد المزيد من المصالح والاهتمامات مما يجعلني لا استطيع الهروب من مسؤولياتي فإنه لا استطيع تركها تقع هكذا.

فأجابته كريستي قائلاً:

- إنني أعرف جيداً أنك لا تستطيع أن تهرب من مسؤولياتك فبفعل ذلك سوف تقف أمام ضميرك؛ ولهذا السبب فإنه أحبك؛ ولهذا السبب فإنه لا أريد الذهاب معك.
فإنك تعتبر متشددًا مع الناس يا ديف، مع نفسك، مع بيرندا، ومع أبيك والآن معـي.

وأنا لا أريد اعراض طريقك أو فقد لاحترامك.
فاقترب منها ديف وقام بتقبيلها بحنان فوق جبهتها.
فقد كانت تبدو يائسة حقاً وكان ديف يبدو خائفاً من تحطم العلاقة الهشة التي كانت قد بدأت تربطهما ببعض إلى بعض.
ثم أجابها قائلاً:

- إنني ربما أبدو متشددًا، فليكن، ولكن شيء الوحيد الذي يمكن أن يضرني، هو أنك تقررين البقاء وحدك في عشك الصغير المهجور.
فقالت له:

- إنني لا أفهم.

فرد ديف قائلاً:

- إنك قد أمضيت حياتك مختبئة خلف ظل والدك، إنه لم أكن أريد أن أقول لك ذلك، ولكن لا تعتقدين أنه قد حان الوقت لتطيري بمساعدة أجنتك الخاصة؟
وكان ديف على حق فيما يقوله، ولكنها لم تكن ترغب أن تترك وصاية لتجد نفسها تحت وصاية أخرى.

فقالت له:

- أتريد القول: إنه يجب أن أحضر للعمل لكي تكون تحت ذلك؟
فتنهى ديف وقال لها:

- إنني لست الشمس يا كريستي ولكن الهواء.
وكان ذلك حقيقة، فإنه كان الهواء.
واختفى غضب كريستي، فإنها كانت تستطيع أن تطير مع ديف
خلال حبها. وربما كان يمكنها أن تفعل ذلك أيضاً طوال حياتها...
فقالت له:

- أوه، كيف تمكنت من معرفتي جيداً هكذا، يا ديف.
فرد قائلاً:

- إنني أعرفك لأنك تعتبرين نصفي الآخر.
فقالت له قائلاً:

- نصفك الآخر؟

وابتسم ديف قائلاً:

- نعم، فإني مقتنع بأن كل العالم يكون لديه روح توأم، مكملة له،
وروحي تنمو لروحك.

فقالت له: وروحي تنمو لروحك.

وظل الحبيبان يتباذلان مشاعر الحب والودة التي اعترفا بها إلى أحدهما.

ثم قال لها ديف:

- إنك تعدين مثل الطائر الصغير، إنك خائفة من الواقع ولكنك على الرغم من ذلك تريدين الطيران، وإنني أعرف أنك تستطعين يا

كريستي: فإني أثق بك.

ثم تركها وقام بفتح الجيب الصغير الذي يوجد بقميصه وجذب منه علبة صغيرة مربعة، وقال لها:

- لقد اشتريت ذلك من فيرينكس، وكانت معجباً بذلك الشيء والآن أدركت لماذا.

وقام ديف بفتح العلبة الصغيرة ومدتها إلى كريستي، وقال لها:

- تفضلي يا كريستي، إنني أقدم لك باسم الحب، وكان يتواجد على قماش من المستان الأزرق ثنائي من الإوز ذوا رقبتين طويلتين، متشابكتين.

وعندما رفعت كريستي عينيها، غرقت بنظرتها في عيني ديف التي كانت تمتلئ بشعاع الحب دون حدود. أخذ ديف السلسلة وقام بتعليقها حول رقبة المرأة الشابة، ثم قال لها:

- إنني أنتظر أن تطيرني يا عزيزتي، فقالت له:

- أوه، ديف... إنني لا أعرف ماذا أقول؟ فقال لها:

- أن تحضري معي إلى الجنوب، على سبيل المثال، وكانت كريستي تبدو ممزقة بين رغبتها في اتباعه وخوفها من فقده.

فردت قائلة:

- ربما... ربما سوف أحضر، ولكنني يجب أن أفكر قليلاً، فيوجد بداخلي المزيد من الأشياء تبدو مشوشة، كما أنني يجب أن أنهي من هذا المشروع.

قال لها:

- إنني رجل صبور، سانتظر.

ثم اقترب ديف وقام بتنقييل الإوز الموجود على صدر كريستي، وعندما عاد إلى المخيم، أدركت كريستي أنها كانت قد أخطأت.

فقبل أن تطير مع ديف للأبد، يجب أن تتعلم الطيران وحدها، وسوف توفق في ذلك.

وكانت ثقة كريستي قد زحررت صباح اليوم التالي، عندما جاءت طائرة - شراعية لتفسد عليهم جنفهم الشمالية.

فعندما سمعا صوت المотор، كانوا على وشك تبادل كلمات الحب الرقيقة، فانتفاض ديف وكذلك كريستي من مكانهما، وكانت كريستي تعلم أن ذلك يعتبر بلا شك نهاية حلمها الجميل.

وعندما اقتربت الطائرة من الشاطئ، كانت تضع المياه الازمة للغليان لإعداد القهوة.

وكان ديف وركس قد ذهبا إلى الشاطئ وعادا مع ثلاثة رجال، وكانت كريستي قد تعرفت على القائد ولكنها لم تتعرف على هذا الرجل الذي كان يحمل ميكروفوناً، أو هذا الذي كان يسلط كاميرته نحو ديف، مما جعلها تبدو مضطربة وكانت تتملكها رغبة في الهروب.

ثم قال لها:

- لقد علمنا في فيرينكس أن نائب تكساس ديفلن كينج كان قد اختفى في أراضي الاسكا المهجورة، وقد قررنا الحضور لمشاهدة إذا كان وجوده هنا للبحث عن الذهب أو للتنقيب عن البترول...، ولم يقل ديف شيئاً، وكان يشعر بأنه محاصر بين جدارين ولم يكن يريد أن يفسد الأيام الرائعة التي كان قد أمضاها بروايتها للصحفيين.

ثم أضاف الصحفي قائلاً بابتسامة صغيرة مسمومة:

- ... وهل كان الحب إضافة إلى ذلك؟ والتفت نحو كريستي التي كانت تمد القائد بفنجان من القهوة.

ثم قال له:

- هل أشعر بوجود جو من الحب؟

وكان ديف يرغب في توجيه ضربة له في وجهه حتى لا يشعر بشيء على الإطلاق، ولدة طوبية! ثم أجا به ديف قائلاً:

وخلت كريستي تتفحصه بنظراتها وهي تبدو مندهشة مما ي قوله، متمسكة أن تستطيع الاختفاء وراء أي سور أو جدار، كيف استطاع ان يعلن بكل هذه البرودة انه يريد الزواج منها؟

ثم أضاف الصحفي قائلاً:

- آه، إذن فقد كنت على حق عندما قلت: إنني أشعر بوجود قصة حب رومانسية، اقدم لكم تهانئي فإنني متاكد انك سوف تصبحين سعيدة أكثر بصفتك زوجة نائب، فسوف يكون ذلك أفضل من إضاعة وقتك في دراسة العصافير الغبية!

واخذ ديف يتحسس صدره بشراهة وأضاف قائلاً:

- إن كل ذلك لم يكن أفضل إلا لشيء واحد، ثم إن المزارعين في حاجة إلى الأرضي...

وفجأة حل الغضب المطلق محل الذعر الصامت الذي كانت تتسم به كريستي، ثم ردت قائلة:

- لأنك تحب الطعام، فقد تسمم وادي سان جوانكان تماماً بالسليليوم؛ لأنك تحب الطعام، تقوم بهدم العرش لحرث الحقول لإثبات محاصيل أخرى.

وكانت كريستي تقول ذلك وهي تضع يدها فوق خصرها وتشير إلى الصحفي بإصبع الاتهام، وكانت تستقطط غضباً.

وكان ديف يبدو مندهشاً وفخوراً من القوة التي كانت تتكلم بها كريستي.

ثم أكملت حديثها قائلة:

- فإنه بسبب اناس مثلك اختفت الانواع، ولم يعد الأطفال يسمعون تغريد العصافير، ولم يعد معكنا لهم أيضاً حب الازهار البرية؛ وتراجع الصحفي بينما كانت كريستي مستمرة في توجيهاته إليها.

وكان ديف يبدو سعيداً عندما التف البنطلون المنشور على الحبل حول رأس الصحفي الخائف التقط هذا المنظر بعدسة الكاميرا، وعندما انتهت كريستي من حديثها، استدارت وتوجهت نحو المخيم.

- حسناً يا سيدى، إنني لم أحضر إلى هنا للبحث عن ذهب أو بترول، ولكنني أحاول إقناع الآنسة بچورنسون بالمجيء معى لتراس اللجنة لحماية العصافير البرية والتي أقوم برئاستها.

فقال له الصحفي:

- أوه، نعم، ولكن ساحل الشاطئ المكسيكي يعتبر بعيداً عن هنا، سيدى النائب، لماذا قد انتخبت الآنسة بچورنسون فإنها تعتبر حقاً فاتنة ولكن...

ونظرت كريستي نحو ديف، وكان لديها شعور بأنها قد غدر بها كما كانت تشعر أنها قد بدت سالبة مثل الدجاجة بلا ريش.

فكان ديف قد عرفها خجولاً وبائسة، ومع ذلك لم يفعل أي شيء لمساعدتها.

وأجابه ديف قائلاً:

- ربما تبدو الآنسة بچورنسون جميلة وفاتنة ولكنها تعتبر أيضاً من الأشخاص المتخصصين والمؤهلين في مجالها؛ فقد نشرت أبحاثها العديدة عن الحيوانات في المجالات المدهشة، وانا سعيد جداً لأنني وجدت هذه الجوهرة الغالية لتلك الوظيفة.

ثم سال الصحفي كريستي قائلاً:

- وأنت يا آنسة، ماذا تقولين؟

ونظرت كريستي إلى الميكروفون الذي كان يمده إليها الصحفي تحت أنفها، ثم قامت بلمس السلسلة التي توجد فوق صدرها، وأخذت تسأعل: هل كان هؤلاء يعرفون ماذا يعني هذا الرمز؟

هل كانوا يعرفون أن ديف وهي تربطهما علاقة حب قوية، فيدون شئ، إنهم كانوا يعتقدون بالتأكيد أن النائب كان قد منحها هذه الوظيفة لأنها كانت استاذته.

ثم ردت قائلة:

- إنني... إنني لم أقرر بعد إذا كنت ساقبلاً هذا العرض.

ثم قال ديف:

- إنني أعلم جيداً، إنني لا أريد كريستي لللجنة ولكنني أريدها أن تصبح زوجتي.

وعندما فرغ القائد من احتسأء فنجان قهوته، أخذ يصفق، مصحوباً بنباح ركس. وكان ديف على وشك الطيران من السعادة، ولكنه أيقن أنه يجب أن يتماسك.

ثم قال الصحفي عندما استعاد اتزانه:

- حسناً، إنه ليس ذلك النوع من الاختبار الذي كنا نبحث عنه.

فاحتاج المصور قائلاً وهو يقترب من المرأة الشابة:

- على العكس، إنه هو! إنني أشعر أنني أعتبر منتج هذه الجريدة، وإنني مفتون بما سمعته. أخيراً، وجد شخص لديه الشجاعة ليداء أرائه! إن ذلك كان مشرقاً بالفعل وإنني أحببها. شكرأ لك يا انسة بجورنسون.

إلى اللقاء يا سيدي النائب، وساكون سعيداً لرؤيتكما مرة أخرى. وظللت كريستي تنظر إليهم وهو يستقلون طائرتهم، ثم التفتت إلى ديف والدموع تملأ عينيها. ثم قالت: وأنت، ستفعل خيراً إذا رحلت أيضاً!

الفصل الثالث عشر

وكان ديف يبدو مندهشاً عندما سمع ما قالته كريستي.

وظل يتفحصها دون أن يتفوه بكلمة واحدة، ثم لاحظ أنها كانت تبدو خائفة، مما جعله قلقاً. فسألها قائلاً:

- لكن ماذا يحدث يا كريستي؟
فتسألته قائلة:

- لماذا قلت لهذا الرجل، إنك ت يريد الزواج مني؟
وكانـت كريستي قد شعرت أنها قد غدر بها، مما جعل أسعد لحظة في حياتها تنقلب إلى جحيم.
فابتسم لها ديف قائلاً:

- لأنـها الحقيقة، كما أنتي أمزح بشغف لمعرفة ما إذا كان العالم
أجمع على اتصال.

فردـت قائلة:

- حسناً، فملايين الأشخاص سوف يشاهدونـنا في جهاز التليفزيون
ويتسـأـلـونـ: لماذا تتزوجـ منـ مجنـونةـ تـبـدوـ متـجلـجةـ اـمامـ الكـامـيرـاتـ؟ـ
فـاجـابـهاـ قـائـلاـ:

ولكن بدون كريستي، فستصبح حياته صحراء لا يمكن الحياة فيها.

ثم تركها وأخذ يتفحص يدها الفارغة مثل قلبها.
ثم قال لها:

- اعتقد انك تحبببني ايضاً، ولكن يبدو انني قد اخطأات دون شك.
ربما لا تحبببني بما يكفي للعيش معي.
فصرخت كريستي قائلة:

- ولكن بالتأكيد إنني أحبك وأريد أن أقضي معك حياتي.
وارتمت كريستي ممسكة برقبته، وطبعت قبلة على جبينه، فأخذ
ديف يقبل يديها الجميلتين وكأنه يشكرها على اعترافها هذا، ثم قال:
- شكرأ يا إلهي! إنني واثق أن الحياة لن تصبح سهلة بالنسبة لك
في واسطنطن. ولكنك ستخرجين إليها.
قالت له:

- وبعد أن أتابع والدي من خلال محاضراته في العالم أجمع اعتقادني أستطيع تناول مشروب فرد ثيف قائلًا:

- إنك تبدين جميلة للغاية لدرجة تفوق السيدات الآخريات! سأكون حقاً فخوراً بوجودك إلى جانبي.

وشعرت كريستي أنها سعيدة بالفعل، وعاشرت حفا، ولكنها قد بدت مضطربة، ثم قالت:

- ولكنني لن أكون سعيدة إذا لم أقم بالعمل مع عصافيري لحمايتها، والدفاع عنها. وإذا تزوجت منه، فلن أستطيع العمل للجنة، إنك قلت: إنك على استعداد للتخلّي عن رئاستها، ولكنني لن أستطيع طلب ذلك منه؛ فإنها تعتبر مهمة جداً بالنسبة لمستقبلنا.

- أوه، كريستي، إن كلماتك بمثابة الموسيقى في أذني.
إنك تستطعين الذهب فوق خليج شيزابيك، فيوجد هناك عمل
شغلك طوال حياتك، مئات السنين.

- ولكنك كنت رائعة يا كريستي ! كما كنت بسيطة للغاية !
مد يده ليمسك بيدها ولكن كريستي دفعته .
لماذا كان يهنتها في حين كانت تبحث عن كلماتها ، كما كانت تتلعثم
كالمutehه ؟ مثل الطائر الصغير . فإنها كانت قد قفزت ثم وقعت
كالتفاحة الذابلة .
ثم قالت له :
- إنني لم أكن قد توقفت عن اللجلجة . فإنني كنت أشبع الجنية بدون
عقاب .

ثم استدارت ولكن ديف اجبرها على مواجهته.
ثم قال لها:
- إنك قد أذهلت منتجاً مشهوراً متشددأً وقد كنت فخوراً بك و كنت
ساقف من السعادة: إن نبرتك الجادة هي التي تهم!
ثم أكمل حديثه قائلاً:

- إنك تفتقدين فقط الموضوعية. وكل ذلك يعد غلطتك. فإنك تعرفين
كم كنت أتشرف بان اكون لك نقطة الاتصال في تلك اللحظة قد دفعت
بى خارج المشهد بعد قيامي باعلان خبر قد جاعنى على غرة.
ثم أضاف قائلاً:

- إنني اعتذر لأنني قد تسرعت في طلب الزواج يا كريستي ولكنني لم أكن أرى وسيلة أخرى لحمايتك.

ثم سالتہ کریستی قائلہ:
- مم تحمیلی؟
فرد قائلہ:

- إن الصحفي كان يبحث عن أية إشاعة لاستغلالها لم أكن أريد أن منحه واحدة، خاصة عندما كانت تحتوي على السيدة التي طالما حلمت بها إلى جانبي طوال حياتي.

وكان ديف يشعر بالانزعاج والقلق حينما يفكر في أنه من الممكن عدم تحقيق حلمه كما شعر بعدم الشجاعة، إنه كان يتالم حينما يتذكر بحيل برندا.

وأخذت كريستي تقبل اليد التي كانت تتحسس خدها.
ثم أكمل ديف قائلاً:

- ولكي أعترف لك بكل شيء، فإنني سأكون مرتاحاً لوجودك أكثر
قريباً مني، فذلك سوف أحتفظ بعيني عليك.
وسمعت كريستي كلماته الرقيقة المفعمة بالحب ولكنها احست أنها
مثل لحن حزين، وحاولت كريستي بصعوبة أن تحبس دموعها لكنها
تركتها تسيل.

فانزعج ديف وقال لها:
- كريستي؟ ماذا يحدث؟
واخذ يقبل دموعها.
قالت له:

- إنني ساعيش معك في واشنطن يا ديف ولكن يجب عليّ أن
أحضر للحياة هنا في الأسماكن لبضعة شهور خلال العام وإنفسوف
اذبل، فإنه لا أريد أن أرتكب نفس الخطأ الذي ارتكبته والدتي حينما
تزوجت من رجل تحبه ثم تركته لأنها لا تستطيع الحياة معه.
لأنني إذا حدث ذلك، فسوف أرحل أو إنني أفضل أن أموت.
فقال لها ديف قائلاً:

- الرحيل؟ الموت؟ ولكن عم نتكلمين؟ إنني اعتقادك أنه قد بدأت الطير
باجنحةك الخاصة...
قالت له:

ونقضى حياتك في الاهتمام بحالتي، وتتساءل إذا كانت قدمي قطعت
أو أن الوحش قد قام بالتهمامي أو طائرتي قد تحطم...
فأجابها قائلاً:

- لأن كل ذلك من الممكن أن يحدث لك حقاً.
فردت قائلاً:

- إنني أعمل في الشمال الكبير منذ سنوات عديدة، ولم يصادف أن
حدث لي أي شيء أبداً، إذا رحلت إلى خليج تشارلز بيك، فسوف تقلق
أكثر من ذلك، إنك تrepid حمايتي، ولكنني لا أريد هذه الحماية، بالإضافة
إلى أنني خائفة أن تحبيطني وتلتئف حولي لدرجة قد تصل بي إلى حد

الاختناق.

فحاول ديف الرد قائلاً:

- كريستي، إنني...

وتراجع خطوة.

فقطاعتها قائلة:

- إنني أحبك يا ديف، وإذا تزوجنا، فسوف تكون بجانبك حينما
تكون في حاجة إلى، ولكن ماذا سيحدث في الربيع حينما أريد الذهاب
إلى الأسماكن للقاء إوزي؟ إلى من ستشبه؟ إلى أبيك أم إلى جدتك؟ هل
سوف تتركني أرحل بحرية أم سوف تعذر لي في كل لحظة؟
فأجابها قائلاً:
- لا أعرف.

وكان ديف منذ اليوم الأول، يعرف كم كان يحب كريستي ولكنه
 ايضاً كان يخاف أن يتركها وحيدة وسط هذه الأخطار العديدة.

ثم أضاف قائلاً:

- إنني أريد فقط أن تظللي في أمان.
وشعرت كريستي كم كان ديف يحبها ولكنها إذا تركت المعركة، فلم
تكن ستغامر بهدم ذاتها ولكن أيضاً ستتجذب إلى السقوط.

قالت له:

- من الأفضل أن ترحل يا ديف، لتعود إلى أصدقائك وأقاربك الذين لا
 تستطيع أبداً الاستغناء عنهم.
فرد قائلاً:

- فليكن، فإنه سارحل، بما أن ذلك هو الذي تريدينه.
ولكنك إذا لم تنزل إلى الجنوب مع الآخرين، فسوف أعود للبحث عنك:
لأن روحي تنتمي إلى روحك يا كريستي.

ثم لمس البروش الذي يوجد على صدرها وقال لها:
- وساننتظر أن تطيري يا كريستي.

واستدار ديف واخترق الرمال متوجهاً إلى خيمته، من خلال سهل
من الدموع، وكانت كريستي تتبعه بنظراتها، ثم تسلقت طائرتها
وأدارتها.

القصوى، وبذلك فإنها تستطيع الآن أن تعطى جبها فرصة أخرى.
وبعد مرور أسبوعين، قامت كريستي بالتحليق فوق القمم الثلجية
لـ«مونت إكليلس» قبل أن تهبط فوق بحيرة «إياك». ثم قالت لكتابها:
- آه، أيها الكلب الوفي ركس، ها نحن أخيراً في كوردوغا.
وبمجرد الهبوط من الطائرة، ارتمت كريستي بين ذراعي والدها،
وعلى الرغم من عكازه، فإنه كان يمتلك قوة الدب.
ثم قال لها:
- إنني سعيد لرؤيتك حقاً يا كريستي! يا جميلتي!
وابتعدا معاً من الساحة.
ثم أكمل قائلاً:
- كما ترين، إنني دائمًا حبيس جبيرتي، ولكنهم سوف يحلونها
الاسبوع القادم. آه، وهل تعرفين أيضاً، إن «ماري» تريد الاستمرار في
رعايتها لأنامي القليلة القادمة.
فردت كريستي قائلة:
- آه، إنه قد حان الوقت. إنني سعيدة لأنك قد قررت أخيراً طلب
يدها!
فتسألها قائلة:
- ولكنك، ماذا تفعلين هنا، إنني كنت أعتقد أن الملك كان في حاجة
إليك؟
فرد قائلة:
- من؟ الدوق؟
وكان هذا هو الملك الوحيد الذي كان يعرفه أبوها،
كيف بحق السماء، كان الملك يستطيع أن يكون في حاجة إليها؟
فأجابته قائلة:
- لا، ليس الدوق، إنه أخيه، النائب.
ثم سالتنه قائلة:
- ماذا تعرف عن «ديف»؟
فقال لها: لقد رأيتكم في جهاز التليفزيون، هل ستتزوجينه؟
فأجابته قائلة:

فلم تكن كريستي تستطيع أن تشاهد «ديفلن كينج» يخرج من
حياتها.
وبعد خطوات، بين السماء والأرض، في وسط سهوب «التوندا»،
ادركت كريستي ما فعلته.
فإنها كانت قد تركت فرصة استثنائية نادراً ما تحدث مرة أخرى
لتجعلها سعيدة، وذلك دون أن تحارب.
ففي أي وقت سوف تهدد فيه العصافير، فسوف تحارب من أجلها
في أي مكان، لماذا لم تفك قبل التفريط بهذه السرعة في حبها؟
وعلى المقدمة الخلفية للطائرة، لاحظت كريستي وجود المعدات
والأجهزة الفوتوغرافية الخاصة بـ«ديف» والتي نسيها، وحاولت
الاتصال به عن طريق الراديو ولكنها لم تنجح. وفكرت بسرعة، فإنها
تستطيع اللحاق به عند بحيرة الملوك قبل أن يأخذ اتجاهه إلى
«فيرينكس»، ولكن قلبها تحطم عندما ادركت أنه كان قد رحل بالفعل.
رحل دون أن يلقط أي صورة للقبر ليعطيها لجده...
على الأقل، يجب عليها أن تسدي له هذه الخدمة.
فهبطت إذن بالقرب من القبر واستخدمت جميع الأفلام الموجودة
معها، وعندما انتهت، أهملت كريستي مجموعة من البط البري كان
يوجد بجانب التمثال وأخذت تبكي بكل جسدها. كيف كان يمكنها
الحياة بدون «ديف»؟
وانتهت كريستي، بآن نعست قليلاً وعندما استيقظت قررت أن
تحمل إليه معداته وأجهزته.
نعم، إنها سوف تلحق به في الجنوب قدر المستطاع.
ولكن عندما خرجت من خيمتها في صباح اليوم التالي، كان الضباب
يغطي سهوب «التوندا» باكمله.
فكان من المستحيل الإقلاع تحت أية ظروف.
وخللت كريستي هكذا بلا أمل طوال عشرة الأيام التالية وكانت
كريستي مستعدة لتسليم تقريرها معداً، واقسمت بأنها سوف تهبط
لـ«مقابلة ديف» بمجرد الانتهاء من إحصاء الإوز.
وفكرت كريستي أنها الآن تبدو متحررة من ارتباطاتها ذات الأهمية

- لا اعرف. إنني اتعنى
فقال لها:

- على أية حال، فإنني فخور بك يا ابنتي! فإنك كنت مدهشة، إنك قد تلقيت الكثير من مكالمات التهاني وكذلك منح عمل! هل سوف تقبلين الوظيفة في هذه اللجنة؟
فردت قائلة:

- لا اعرف. فإنني كنت قد رفضت في بادئ الأمر، ولكن...
فقال لها:

- إن ذلك يبدو طيباً، لأن ديف الذي تتكلمين عنه على وشك أن يفقد الحزب؛ فإنهم على وشك إلغاء التمويل فقد حدثت خسائر فادحة خلال الأسبوع وغداً بعد اليوم الأخير.
ها! ولكن إلى أين تذهبين؟
فأجابته قائلة:

- اللحاق بالإقلال الآخر. فإنني يجب أن أكون في "واشنطن" غداً صباحاً. هل تستطيع إخبار صديقك "فرانك"؟ إنني ربما احتاج إلى مساندته.

واخذ ديف يتأمل رد فعل المستمعين من الكلمات التي كان يلقاها الرجل المسلط من المنظمة لتقديم مشروع اللجنة. فمنذ أسبوع كان يقود حرباً بدون شكر ولم يكن يعرف بعد ما إذا كان سيسكب ضد جميع مؤلاء الذين كانوا يعارضونه في إنشاء اللجنة؛ ولم تكن مفاجأة بالنسبة له عندما رأى وجود أعداء أقوى، وشخصيات مهمة في مجال البترول التكساني، كانوا متدينين بجانبه تحت إشراف الدوق. وكان أبوه قد أعطى موافقته الضمنية ولكن كان يبدو صامتاً وقت وجوده بجوار زوجته والدوقة.

وكان ديف سعيداً لعودة السلام مع أبيه منذ عودته من "الاسكا"، وكان جميع من يحبونه متواجدين، سوى كريستي، وكان ديف يحاول جاهداً تركيز انتباذه على المناقشة، وللحظة، كانت الفرص تبدو متساوية ولم تكن هناك حاجة إلا لدفعة صغيرة حتى يتخذ القرار لصالحه.

وعندما دخل فرانك تولي في الموضوع وقام بتوجيهه إشارة، قام ديف وتبع نائب الاسكا.

وسائله قائلًا وهو متعجب من غياب أحد أفضل مشجعيه طوال فترة الصباح:

- ما الجديد؟
فرد فرانك:
- سوف ترى.

وفتح باب مكتبه ودعا ديف للدخول.
ثم أضاف قائلًا قبل أن يغلق الباب:

- إنني ساقوم بالحراسة.

ونظر ديف إلى المرأة التي كانت تتواجد بوسط الغرفة وشعر أن الشمس قد أضاءت أخيراً، ثم قال:

كريستي! لقد جئت أوه، يا حبي! وتبادل الحبيبان الأحضان، سعيدين من لقائهما مرة أخرى.
ثم قالت له:

- كان يجب علي أن أحضر مبكراً، ولكنني كنت أجهل إنك بحاجة إلي، إنني لا أعرف إذا كنت استطيع مساعدتك، ولكنني أريد حقاً أن أحاول.

فقال لها:

- إنك سوف تتكلمين أمام هذا الحشد من البشر؟ يا عزيزتي إنك لست في حاجة لأن تبرهن لي على حبك، فإنهن أصبحت سعيداً حقاً إذا قبلت الزواج مني وإن تنجبي لي عدداً من الأطفال.
وإنني أعدك بأنك تستطيعين الذهاب إلى الشمال أيضاً كلما أردت ذلك.

فأجابته كريستي قائلة:

- إنني ساكون فخوراً بأن أتزوجك، ولكن يجب علينا أولاً إنقاذ هذه اللجنة، إنك كنت على حق يا ديف؛ فإنني يجب أن أتعلم السير باجفحتي الخاصة.

فقام ديف بطبع قبلة على جبينها، فكان يبدو مغرماً ومتاثراً

بشخصية هذه المرأة الجميلة التي كانت قد اثرت عليه بطبعاعها
الجميلة والجذابة.
إنه كان يريد حمايتها، وحبها.
وها هي الآن، قد جاءت وطارت إليه لإنقاذه.
وقامت كريستي بفتح الباب وهي تبدو متالقة.
إنها كانت مستعدة لشن أي هجوم، من أجله، ومن أجلهما، ومن أجل
العصافير.

تمت